

التربية الأخلاقية



تأليف

أبا دیر حکیم
الافو کا تو بالاسٹاناف

○○○ مکتبہ اسلامیہ ○○○

۱۹۲۲

نہ _____



أقدم

لروحى والدتى وقرينتى العزيزتين الغاليتين

اللتين

تمثلت فيهما الاخلاق التى أنشدها في هذا الكتاب

فهرست الكتاب

صحيفة

تقدمة الكتاب

مقدمة الكتاب

الفصل الاول

معنى الترييه

تمهيد — ضرورة التعادل في تربية قوى الانسان — تعريف سبنسر للترييه — تعريف
بستالوزى لها — وجوب التفريق بين التعليم والترييه — نقص الترييه بمصر ونتائجها — شهادة
مصرى فاضل بنقص تربيتنا الدينيه

الفصل الثانى

الطفولة

الانسان شرير بالطبع — تأثير الترييه في الطفولة أشد منها في غيرها — الترييه التي يحصل
عليها الطفل بحركاته البسيطة — الخطوة الاولى في سبيل ادراكه وجوده الذاتى والاجتماعى —
الخطوة الاولى في سبيل التنبيه الفكرى — الخطوة الاولى في سبيل تكوين الارادة وتربيتها —
رأى سبنسر في تربية الطفولة — نتائج البيانات السابقة — النتيجة الاولى وجوب السير مع
قوانين الطبيعة وعدم معارضتها — النتيجة الثانية وجوب عدم التسرع في تربية الطفل قبل
اعداد الطبيعة له لتلقى ما يريد الولدان — النتيجة الثالثة الام هى المربي الاول فعليها القيام بعملها

الفصل الثالث

الترييه الاخلاقية

الاخلاق منبع السعادة — الاخلاق سر نجاح الافراد — الترييه الاخلاقية أساس عظمة
الامم — حاجة مصر الكبرى — نقائصنا الاخلاقية

الفصل الرابع

مبادئ عمومية في طرق التربية الاخلاقية

غرض التربية الاسمى — رأى العلامة فروبل (Froebel) في ذلك — العيوب الحقيقية والغير حقيقية — تعريف العيوب الحقيقية — وجوب العناية باستئصال العيوب الحقيقية من نفوس الاطفال — أساسا التربية الاخلاقية هما تربية الارادة الحرة وحسن القدوة — حرية الارادة وتربيتها — العقوبات الطبيعية والصناعية — رأى سبنسر في العقوبات واقتضاره على الاخذ بالعقوبات الطبيعية فقط — رأى المتأخرين وعدم الاقتضار على العقوبات الطبيعية — العقاب النافع وصفاته — العقوبات ونتائج الاخذ بها — معنى الطاعة الحقيقية — حسن القدوة وتأثيرها

الفصل الخامس

العيوب الحقيقية وأسبابها وسبل اصلاحها

أسباب العيوب صحيه وعقليه وتقليديه — العيوب الناشئة عن أسباب صحيه — الغضب أسبابه ووسائل اصلاحه — شكاسة الخلق وسوء الطبع أسبابها وسبل اصلاحها — الخمول والكسل . أسبابه وطريقة اصلاحه — العيوب الوراثية والتقليدية — الكذب . أسبابه وسبل اصلاحه — أنواع الكذب — الكذب التجنبي — الكذب السياسي — حب الذات أسبابه وسبل اصلاحه — الغيرة أسبابها وسبل اصلاحها — الوقاحة أسبابها وسبل اصلاحها — نظرة عامة الى سبل اصلاح العيوب السابقة — اضرار التأديب بالعصا — متى يلجأ الى التأديب بالعصا

الفصل السادس

قانون الوراثة والتربية

مبدأ التربية — أثر قانون الوراثة في تربية الانسان والحيوان والنبات — بعض المشاهدات المثبتة للتوارث البدني — بعض الحوادث الدالة على التوارث الاخلاقي والعقلي — الدليل العلمي على صحة قانون الوراثة — انفاذة العملية من معرفة هذا القانون — أمثلة تاريخيه وراثيه على ما كان للحامل من التأثير على مولودها — وجوب عنايتنا بهذا المبدأ — واجب العقلاء في مصر

الفصل السابع

عدم المساواة الطبيعية

أسباب عدم المساواة — التربية من أهم العوامل لتقليل هذه الفوارق — الاعتراف بقيمة النفس الانسانية والمساواة بينها — وجوب العناية بالاقوياء لمصلحة الجنس وخير الافراد — مزايا التربية ونتائجها

الفصل الثامن

الامزجة

— سبب اختلافها وأنواعها وطرق معالجتها —

سبب تنوع الامزجة — أهمية اختلاف الامزجة في فن التربية — أنواع الامزجة — المزاج الدموي — المزاج الصفراوي — المزاج العصبي — المزاج الليفراوي — الامزجة المركبة

الفصل التاسع

تأثير الدين على الاخلاق الفردية والاجتماعية

فطرة الانسان الاصلية — تأثير الدين على الاخلاق الشخصية — معنى الدين وأقوال فروبل فيه — كيف تتأثر أعمال الانسان بشعوره بالارتباط بالله — تأثير الدين على الهيئة الاجتماعية وتاريخ الانسان السياسي — تأثير الدين على تاريخ الانسان الاقتصادي — دفع اعتراض

الفصل العاشر

التربية الدينية

كيف تغرس العاطفة الدينية في نفوس الناشئة — أحسن وسائل التربية الدينية — فصل نفيس منقول عن بستالوزي (Pestalozzi) في طرق التربية الدينية

الفصل الحادي عشر

(التعليم الديني عندنا)

« هل يربى أخلاقاً »

اهمالنا الاخذ بأسباب المدنية الصحيحة — مقام المرأة في الهيئة الاجتماعية وتأثيرها في
التربية — نقائص نظام التربية النسائية بمصر في الوقت الحاضر — مبادئ التربية الصحيحة
اللازمة للمرأة المصرية — نقص تعليمنا الديني ونتائجه — ضرر تلقين الدين كدرس مدرسي —
الفؤاد مستودع الاخلاق والقذوة ركنها المتين — وجوب التربية الاخلاقية للشبان

الفصل الثاني عشر

١٤١

(نقائص تربيتنا الاخلاقية)

— وأسبابها —

نظرة عامة في العوامل الاخلاقية بيننا — وجوب نشر مدارس روضة الاطفال — رجاء
لوزارة المعارف ومجالس المديرية — فقد الجامعة القومية بيننا — أسباب فقدان الجامعة
القومية — وجوب توحيد التربية الاخلاقية في مصر — لارتقاء لامة دون تربية رأى عام لها

الفصل الثالث عشر

١٥٤

(نظمات التربية الاخلاقية)

« لدى الامم الاجنبية »

نظرة عامة في النظام المصري ونتائجه — لمصر في الولايات المتحدة الاميريكية والدولة
اليابانية عظة وذكري — المذاهب المختلفة في نظام التربية الاخلاقية

الفصل الرابع عشر

١٥٩

(مذهب التربية الاخلاقية)

« بواسطة التعليم الديني »

الانسان حيوان متدين — نظام التربية الدينية في ألمانيا — نظام التعليم الديني لطلبة
للمذاهب والاديان المختلفة بألمانيا — بروجرام التعليم الديني في المدارس الابتدائية الالمانية —
محاسن وسيئات التدريس الديني على هذه الطريقة — انتقادات كبار الالمان والانجليز — رأي
مصري كبير في نظام التعليم الديني في مصر

صحيفة

١٦٦

الفصل الخامس عشر

مذهب التربية الادبية

— سرعة انتشار هذا المذهب —

١٦٨

الفصل السادس عشر

(التربية الادبية في اليابان)

روح التربية اليابانية — رأى الوزير الياباني في فضل نظام التربية عندهم — الامر
الامبراطوري الياباني في التربية — درجات المدارس اليابانية وبرامج التربية الادبية في كل منها —
التربية الادبية في المدارس الابتدائية اليابانية — الامر الامبراطوري في التدريس الابتدائي —
تعليمات وزارة المعارف في التربية الادبية — برنامج التربية في المدارس الابتدائية — برنامج
التربية الادبية للسنة الاولى الابتدائية — برنامج السنة الثانية الابتدائية — برنامج السنة
الثالثة الابتدائية — برنامج السنة الرابعة — التربية الادبية في المدارس الابتدائية العالية —
التربية الادبية في المدارس الثانوية اليابانية — برنامج السنتين الاولى والثانية الثانوية — برنامج
السنتين الثالثة والرابعة — برنامج السنة الخامسة ثانوية — المبادئ الادبية العاملة في تكوين الاخلاق

١٨٨

الفصل السابع عشر

(التربية الادبية في فرنسا)

تعليمات عمومية عن التربية الادبية وأغراضها ومميزاتها — واجبات المعلم — أغراض هذه
التربية وقيودها — طرق تدريس التربية الادبية — برامج التربية الادبية في مدارس فرنسا
— برنامج المدارس الابتدائية — القسم الابتدائي للتلاميذ من التاسعة الى الحادية عشر من
عمرهم — القسم الابتدائي العالي للتلاميذ من الحادية عشر الى الثالثة عشر من العمر — برنامج
المدارس الثانوية — نتائج نظام التربية الادبية بفرنسا — أقوال العلماء ومشاهير الرجال في
ذلك — رأى الميسو جول ستيج — رأى الميسو الفرد ريماند — رأى ناظر مدرسة المعلمين
العالية بسان كلو — رأى الميسو جول پاو — رأى المستر رجنالد بلقور

الفصل الثامن عشر

(تقرير لجنة المؤتمر الانجلىزى للتحقيق الدولى)

« فى التربية الادبية »

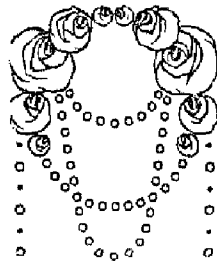
كيف بدأت الحركة — تشعب المسائل وصعوبة الحكم — المسائل الواجب تدبرها وبحثها —
اجماع الرأى العام على عقد مؤتمر — تكوين المؤتمر — تكوين مؤتمر آخر بأريكا — طريقة العمل
التي جرى عليها المؤتمر — الاجماع على وجوب عناية المدارس بالتربية الاخلاقية — العوامل
المختلفة لاهتمام الامم بالتربية الاخلاقية — العوامل الاقتصادية — العوامل الصناعية — الاجماع
على وجوب ادخال التربية المدنية (Civil) فى برامج التربية الاخلاقية بالمدارس — وجوب تحديد
المثل الاعلى فى التربية — وجوب تحديد الوازع وصعوبة ذلك — المذاهب المختلفة فى العلاقة
بين التربية المدنية والتربية الادبية — وجوب اطلاق الحرية للمعلم ضمن دائرة التسامح واحترام
العقائد المختلفة — وجوب التعاون بين العائلة والمدرسة فى سبيل التربية الاخلاقية — أثر التربية
العقلية فى الاخلاق — صعوبة تعريف الشخصية — أهم أركان التربية الاخلاقية بالمدارس —
شخصية المعلم — الوسط المدرسي — جمعيات متخرجى الطلبة — مالبعض العلوم العقلية من
التأثير الخاص فى تربية الاخلاق — تعويد الطلبة مزاوله الامور العمليه — امتحانات المسابقه
من أعظم آفات التعليم العقلي — تقد المؤتمر لاهمال التربية الاجتماعيه والمدنيه والاقتصاديه —
ملحق ببيان المواضيع التي وضعتها اللجنة التنفيذية للبحث والدرس — المواضيع الخاصة بالتعليم
الابتدائي والتعليم الابتدائي العالي — المواضيع التي تحول دون مجهودات المدارس فى تكوين
أخلاق الطلبة — الوسائل العمليه لزيادة أثر المدارس فى تكوين أخلاق الطلبة — المواضيع
الخاصة بالمدارس الثانوية والعالية — المواضيع الخاصة بمدارس المعلمين والمعلمات — المواضيع
الخاصة بالمدارس الليلية — المدارس الصناعية والاصلاحيات

الفصل التاسع عشر

« الخلاصه »

(ماهى أفضل نظمات التربية الاخلاقية التي تناسب الامه المصريه)

أهمية الموضوع ووجوب تبادل البحث والمناقشة فيه — لنا في اليابان مثل أعلى — نداء
لزعماء وقواد الأمة المصرية — خلاصة الامور المجمع عليها في التربية الاخلاقية — نظام التربية
الدينية — وجوب العناية بحسن اختيار المعلمين ووضع كتب أخلاقية للمعلمين والتلاميذ — نظام
التربية الادبية — شخصية المعلم ووجوب العناية بانتقاء المعلمين وسبيل زيادة كفاءتهم ومعلوماتهم



مقدمه

سبق نشر بعض فصول هذا الكتاب في أواخر سنة ١٩١١ وأوائل سنة ١٩١٢ بجريدة مصر الغراء تحت عنوان «رسائل في التربية الاخلاقية» عقب عودتي من زيارة سويسرا وفرنسا ، وما رأيت فيهما من دلائل التقدم والمدنية المرتكزة على الاسس المتينة لبناء الامم ، وهي روح التربية الاخلاقية الصحيحة التي تتجلى بارزها في حياتها الاجتماعية والصناعية والاقتصادية والسياسية ، فدفعني ذلك أن ألفت أنظار أبناء الوطن العزيز الى الاخذ بأسباب المدنية من وجوها الصحيحة ، واستقراء جوهرها ولها دون اضاءة المجهودات والاموال والزمن في الاخذ بظواهرها وقشورها ،

بدأت بمعالجة الموضوع من مبادئه الاولى وأزحت الستار عن بيان الفرق بين التربية الصحيحة الواجب توجيه الهمم اليها والتخلق بها ، وبين التعليم المجرد عن روح الاخلاق الذي ينقلب على صاحبه الى نقيضه . وأردت بذلك أن أدفع عن أمتي ذلك الخطر الدائم من توجيه تلك الهمة العالية والتعطش الشديد الى الاقبال على العلم دون التربية ، منادياً الوالدين والقائمين بنشر التعليم أن يضموا الى مجهوداتهم النافعة السعى في ما يؤدي الى تكوين الرجال والسيدات بتربية الاخلاق وتهذيب النفوس ، وجعل ذلك أساساً في نهضتنا العصرية والا جرفتنا سيئات المدنية العصرية ومزقتنا أشواكها وقتلتنا سموها فتكون آخرتنا والعياذ بالله أضل من الاولى .

رفعت هذا الصوت الضعيف في ذلك الوقت فرأيت من التشجيع والتعزية ما دفعني الى المزيد من الكتابة المبينة على البحث والدرس حتى بلغ ما نشرت نحو الثمان رسائل هي جوهر الفصول العشرة الاولى من هذا الكتاب عدا الفصلين السابع والثامن

خاطبني بعض الاصدقاء وجاءني بعض رسائل ممن لم يسعدني الحظ بشرف صداقتهم داعين إياي الى نشر هذا الموضوع في كتاب ثابت يرجع اليه ، فأجبت النداء وصرفت الجهد في زيادة البحث والدرس وانتقلت من نشر الرسائل في صحيفة يومية الى الانقطاع للدرس والتنقيب والكتابة بروية وتؤدة كلما سنحت لي الفرص من أوقات فراغي حتى تم هذا الكتاب في أواسط سنة ١٩١٤

مابدأت بنشره حتى انفجر بركان الحرب العالمية في النصف الاخير من سنة ١٩١٤ ، نخفض صوت النداء الى الاصلاح الاخلاقي ، والاخذ بمبادئ الفضيلة ومراعاة واجب الانسانية في علاقات الافراد والامم ، لان تلك الساعة كانت للسيف وفعله حيث كان المدفع يحصد الارواح حصداً ، فاندفعت قوى الشر والفساد من معانقها تلهم في طريقها كل فضيلة ، لاتعرف لها مقاماً ولا ترعى للعهود ذمة ، فدفت مسودات كتاب كان لا يسمح ذلك الزمن بنشره ولا يجد من النفوس في ذلك الجو اقبالا على مطالعته

وضعت الحرب أوزارها فأخرجت مسوداتي وبدأت بمراجعتها وتبويبها وتغيير ما يدعو الزمن الى تبديله ، حتى رأيت ثورة فكرية اندلع نارها في جميع انحاء العالم وأركانها الاربعه يرجع سببها الى ما تشبعت به النفوس في سني الحرب من مقت الظلم ، وما عاشت عليه آمال البشر من التمتع بالرخاء والحرية والانصاف بعد الحرب ، فلما تبين لهم أنها أضغاث أحلام ومجرد سراب لاحقيقة ارتفعت أصوات

تقمتهم ولجأوا الى استعمال وسائل العنف والقتال الذى اعتادوه في سنوات الحرب .
فرجعت مرة أخرى بمسوداتى الى مخبأها حتى يقيض الله لها جواً صافياً ويخلق
فى النفوس استعداداً لمطالعتهما والاهتمام بالمواضيع التى أشرت اليها للاخذ بناصرها
والتحلي بمكارمها والعمل على تحقيق ما يستقر البحث والتفكير على نفعه لبنات وأبناء
هذا الجيل فى ذلك الشرق عمومًا ومصرنا العزيزة خصوصًا

أما وقد نهضت الآن البلاد الشرقية عمومًا ، ومصرنا خصوصًا ، من سباتها
وبدأت بالاخذ بالصالح لها بعد البحث ، طارقة أبواب جميع أسس التقدم العصرى
وأركانها من تربية وصناعة وتجارة وسياسة ، فرأيت الواجب يحتم علي بنشر هذا
لاضم مجهودى الضعيف الى تلك المجهودات القوية التى تسير بهذه الامم الحية الى
الامام انتبهاً مركزها اللائق بها تحت الشمس فى مجلس الامم فى كل فروع الحياة ،
وأنا موقن أن أساس كل نهضة وركن كل تقدم هو الاخلاق الفاضلة والمبادئ
المتينة وقد أشبعت الكلام فى هذه النقطة فى كثير من فصول هذا الكتاب
وخصوصًا ما اعتور حياتنا من النقص وتسرب الى هيئتنا الاجتماعية من الوهن
والضعف فى جميع مرافق حياتنا من جراء ضعفنا الاخلاقى كما يجده القارىء فى آخر
الفصل الثالث من صحيفة ٢٩ الى صحيفة ٣٣

لم أقصر بحثى على مبادئ نظرية عامة فى التربية الاخلاقية ، بل وضعت نصب
عيني هدفًا عمليًا رميت اليه فى كل خطوة من خطواتى كما يرى القارىء فى كل
فصل من فصول هذا الكتاب مما دعانى الى افساح مجال الكتابة فى تبيان ما كان
للحركات العملية والمجهودات الكبيرة فى سبيل التربية الاخلاقية لدى الامم المختلفة
سواء بواسطة التربية الدينية أو التربية الادبية ، فبسطة نظمات التربية الاخلاقية
فى المانيا وفرنسا واليابان والولايات المتحدة الاميريكية وأردفها ببيان النتائج العملية

لاتباع هذه النظمات ، ثم نقلت الى العربية بعد ذلك ملخص تقرير للتحقيق الدولي في أساليب ونظمات التربية الاخلاقية ونتائجها . قامت به لجنة استشارية من أساطين العلم والتربية والفلسفة والسياسة في البلاد الانجليزية ، يرى القارىء من الرجوع اليه مقدار المجهود العظيم والاهتمام الكبير والبحث المستفيض في هذا الموضوع في بلد من أرقى بلاد الدنيا في عصرنا الحاضر اشتهرت بقوتها المادية والاخلاقية ، وشعورها بوجوب المزيد ، مما يدفعنا الى اليقظة وتوجيه كل ما أوتينا من همة وذكاء ومال في هذا السبيل

لذلك توجت مباحثي ومجهوداتي بالفصل الاخير من الكتاب للبحث في وضع « أحسن نظام للتربية الاخلاقية ببلادنا » وهو بيت القصيد من عملي هذا راجياً كل من وقع هذا الكتاب بين يديه أن يطالعه بامعان وينزل ميدان البحث في هذا الموضوع الهام الذي يتوقف على حله خلاصيحاً صائباً مستقبلياً بل مستقبل الشرق عموماً ، وسيره سيراً حثيثاً في سبيل المدنية الصحيحة الخالية من شوائب العثرات ومواطن السقطات ومواضع الزلات التي تذهب بآمالنا ومجهوداتنا والعياذ بالله

هذا ولا يسعني في الختام الا أن أعبر عن مزيد شكرى لكل من عضدني على اخراج هذا الكتاب الى حيز الوجود بكافة طرق التشجيع والتعريض وأخص بالذكر جماعة من أفاضل الاجانب منهم الدكتور روبرت مكلانين Dr. R. S. Mc. Glenanان المدير السابق لكلية الامريكان بأسيوط ومدير كلية العلوم والآداب بالجامعة الامريكية بالقاهرة الآن ، والاستاذ رسل مدير كلية أسيوط الامريكية الآن اذ فتحا لي أبواب مكاتبهما الخصوصية ومكتبة الكلية العمومية على مصراعها والعلامة الاستاذ ك. كروا Prof. K. Kroita استاذ التاريخ بجامعة تو كيو باليابان الذي أرسل لي تقرير وزارة

معارف اليابان عن سنة ١٩٠٨ المتداخلة في سنة ١٩٠٩ وهو آخر تقرير كان قد صدر وقت أن خاطبته بشأنه في ديسمبر سنة ١٩١١ بعد أن أسعدني الحظ بالتعرف به في مدينة الأقصر وكان قد جاءها موفداً من قبل حكومته لدرس المدنية المصرية القديمة وسر عظمتها .

ولن أنسى فضل حضرة محمد افندي نجيب سري الذي صرف أوقات كثيرة في مراجعة الفصول الاولى من هذا الكتاب وتهذيب بعض ألفاظها فأترك هذا الكتاب بين يدي القارئ ولا غرض لي الا الفات الانظار وتوجيه الهمم الى العمل على الاخذ بأسباب المدنية الصحيحة التي لا أساس لها سوى الاخلاق وأنا شاعر بكثير من مواطن الضعف الذي يرجع تقصه الي راجياً أن يكون في نشره دافع الى زيادة البحث ومضاعفة الاهتمام والعمل على تربية الاخلاق فأكون قد وصلت الى ما أصبو اليه من نشره . وعلى الله التوفيق

ابادير حكيم

أسيوط اكتوبر سنة ١٩٢٢

الفصل الأول

معنى التربية

تمهيد — ضرورة التعادل في تربية قوى الانسان —
تعريف التربية — تعريف سبنسر للتربية — تعريف بستالوزي
لها — وجوب التفريق بين التعليم والتربية — نقص التربية بمصر
ونتيجة — شهادة مصري فاضل بنقص تربيتنا الدينية

يختلف الانسان عن الحيوان في ظاهر الحياة الأولية ، فان الطفل يولد
وقواه العقلية والجسدية في غاية الضعف عند مقارنتها بقوى الحيوان البدنية
يولد الطفل وله عينان ولكنهما لا تكادان تميزان الاشياء وله رجلان
لا تستطيعان السير إلا بعد زمن طويل بينما ترى معظم الحيوانات تعدو
على الارض بعد ولادتها ببضع ساعات
يقابل هذا الخلاف في ظواهر الحياة الأولية اختلافاً أعظم في أدوار
الحياة الأخرى . فقد أودع الخالق الحكيم بين جنبي ذلك الطفل الضعيف
غرائز وملكات متى أحسن تعهدها وتنميتها وتديرها طبقاً لنواميس طبيعتها
ووفقاً لاستعداد الطفل الخلقي والوراثي لبلغ ذلك الطفل الضعيف جباراً
في جسمه داهية في عقله ملكاً في أخلاقه ومكارمه تخضع له الاسود
الكواسر وتفتح له الطبيعة كنوزها وأسرارها فيسبح بعقله في عالم
الكواكب فيحصيها ويعرف أسرارها ويستخدم الهواء والنور لقضاء

حاجاته والوصول لغاياته ويغوص البحار فيستخرج لآلئها ويسبر الارض
فتفتح له كنوزها ويناجي ربه فيوحى له بما لم تره عين ولم تسمع به أذن

ضرورة التعادل
في تربية قوي
الانسان

وفي استطاعة الانسان الوصول الى درجة الكمال والجمع بين هذه
الصفات متى صارت تربيته على المنهج الصحيح والسنن القويمة بتدريب
جميع قواه وغرائزه وعدم اهمال احداها في سبيل العناية بالأخرى . ولما
كانت هذه الصفات من أمهات المسائل في فن التربية وخصوصاً لأن
أهميتها تكاد ان تكون مهمة في ديارنا المصرية ، فمن الواجب تفصيل البيان
فيها وإلفات النظر اليها حتى تأخذ نصيبها من عناية الوالدين والقائمين
بأمر تربية الأطفال والمساكين بزمام إدارة التعليم . فعليها على ما أعتقد
نجاح المجهودات التي تبذل في سبيل نشر الحركة العلمية في البلاد وباهمالها
تفشل هذه الحركة بل تنقلب على البلاد بأسوأ النتائج وأوخم العواقب كما
سيأتي بيانه تفصيلاً فيما يلي :

ترجع قوى الانسان وغرائزه الى ثلاث : الجسم والعقل والنفس . ولا
تصح تربيته ولا تكمل شخصيته الا بانماؤها جميعها وعدم اهمال واحدة
منها في سبيل انماء الأخرى وإلا فسدت تربيته واختل توازن قواه
وترتب على ذلك ما نراه ونصادفه في طريق حياتنا من أفراد تتغلب
نقاأصهم على فضائلهم فيصبحون أسرى شهواتهم ومطامعهم الشخصية يضحون
في سبيل ذلك شرفهم وحرمتهم وكرامة عائلتهم وأوطانهم

لهذا التقصير يصبح الانسان ضربة على نفسه وعلى المجتمع الانساني
لأن لا سبيل لحصوله على شهواته إلا من طريق الحاق الاذى بغيره وبذلك يعتمد

الإنسان بسبب نقص التربية عن الكمال الإنساني الذي أغده الله له وجعل الوصول إليه من طريق التربية الصحيحة الكفالة لانماء جميع القوى على السواء

هذا ما اتفق عليه المتقدمون والمتأخرون من علماء التربية وفلاسفة تعريف التربية الاخلاق والاجتماع . ونذكر فيما يلي على سبيل التمثيل والتأييد تعريف التربية لاثنتين من مشهورى هؤلاء العلماء :

قال أحدهما وهو « سبنسر » Spencer الفيلسوف الانجليز المعروف :
« انما المسألة الكبرى هي كيف يكون حسن القيام على العقل والبدن »
« والاشغال والعائلة وحسن السلوك مع العشرة والجمهور وحسن الانتفاع »
« بما شرعت لنا الطبيعة من مناهل النعيم وصرف قوانا في اكبر الاشياء »
« عائدة وأجلها حاصلًا أو بعبارة أخرى كيف نعيش اكل عيشة . ولما كان »
« هذا أهم ما نحتاج الى معرفته وجب أن يكون كذلك أهم مقاصد التعليم »
« وأغراضه أي أن واجب التعليم وعمله انما هو اعداد أنفسنا للعيشة الكاملة »
(صحيفة ٨ من كتاب التربية لسبنسر ترجمة حضرة محمد افندى السباعي)

وعزف الاستاذ بستالوزي ^(١) Pestalozzi التربية بقوله :

تعريف بستالوزي

« تمثل لي التربية بشجرة مثمرة بجانب جدول مياه جار . وما أصلها إلا حبة صغيرة »
« أودع الخالق فيها شكل هذه الشجرة وخواصها وأثمارها فلم اغرس وتعهدها الزارع »
« بما يساعد الطبيعة على عملها ظهرت تلك الحبة في شكل نبات . ثم نمت وترعرعت »

(١) هنريك بستالوزي فيلسوف سويسرى شهير ولد في سنة ١٧٤٦ وتوفي في سنة ١٨٢٣ واليه يرجع معظم الفضل في اصلاح فن التربية العصرية

« حتى كبرت وأبنت وأثمرت وما هي إلا الحبة الصغيرة مكبرة نامية. وهذا هو الحال »
« في الطفل الذي أودع فيه الخالق تلك القوى التي تنمو وتظهر مع الزمن »
« بالتدريب فتتطور أعضاؤه وملكانه تدريجاً حتى يصبح من مجموعها وحدة »
« على مثال الله . فالمرء لا يهب الطفل قواه وملكانه . ولكن تنحصر وظيفته »
« في ملاحظة نمو قواه الطبيعية ومنع كل العوائق التي تحول دون سيرها »
« الطبيعي . وعلى ذلك يجب على المرء أن يساعد قوى الطفل البدنية والأدبية »
« والعقلية على النمو الطبيعي دون استعمال طرق صناعية . فيجب أن ينمو الطفل »
« بفضيلة الايمان لا بواسطة المناقشات العقيمة والكلام النظري في معنى »
« الايمان وماهيته بل بما ينشأ عليه الطفل بتصديقه الفعلي ورسوخ الاعتقاد »
« في نفسه . وينمو في فضيلة المحبة بممارستها لا بمجرد التحدث عنها ومدح »
« المتصف بها . وينمو الفكر بواسطة التفكير الذاتي واستخراج ما يحمله مما »
« يعلمه لا بمجرد حفظه معلومات الغير ومعارفه . ويحصل العلم بمباحثه الشخصية »
« لا بالتحدث عن مباحث الغير وما وصلت اليه العلوم والمعارف »

— من هذا يتبين أن ما يتعلمه الطالب في المدارس من العلوم والمعارف هو قسط صغير فقط من التربية وينحصر في تربية العقل دون سواء وأنه ينقص مثل هذا الطالب لكمال تربيته تقوية البدن وتهذيب الاخلاق وبدونها تكون تربيته ناقصة ويظل عاجزاً في معترك الحياة التي تتطلب لمغالبة الدهر ومكافحة الحوادث قوة البدن والارادة وحسن الاخلاق وسلامة الذوق مع جلاء القرينة وبداهة العقل مما لا يتيسر للطالب ولا يؤمله ليكون رجلاً مستقيماً معتمداً على ذاته ونافعاً في الهيئة الاجتماعية الا بحصوله على قسط وافر من التربية الكاملة الشاملة لبدنه وعقله ونفسه

فيجب والحالة هذه أن نضع نصب عيوننا التفريق بين التعليم والتربية وجوب التفريق بين التعليم والتربية ونميز بين الرجل المتعلم أي المتنور بنور العلم فقط فلا نؤمل منه نفعا كثيرا وبين الرجل المتربي أي الذي حصل على قسط وافر من التربية الصحيحة جسما وعقلا ونفسا فنؤمل على يديه كل خير لذويه ولبلاده

هذا ما استقر عليه رأي علماء الغرب وحكامهم بعد الاستقراء والملاحظة والاختبار . فقد تنبّهت أوروبا الى ما للانكليزي السكسوني من التفوق على سواه من ابناء الأمم الأخرى فرأت بعد البحث والتدقيق ان الفضل في ذلك يرجع معظمه الى التربية الانكليزية السكسونية التي لا تقتصر على التعليم فقط بل تتناول التربية من جميع وجوها فيخرج الشاب الانكليزي السكسوني من المدرسة مستكملا جميع ما يؤهله للعمل في معترك الحياة

يذكر القراء كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين تأليف المسيو آدمون ديمولان العالم الاجتماعي الفرنسي الذي ترجمه الى العربية المرحوم فتحي باشا زغلول وما كان له من التأثير الفعال بفرنسا ومصر حيث أبان مؤلفه ان الفضل للانكليزي السكسوني على سواه من ابناء الأمم الأخرى راجع الى تربيته الاستقلالية المؤسسة على انماء ملكاته العقلية وتقوية عضلاته البدنية وتهذيب ميوله النفسية . وقد استشهد المؤلف المفضل على صحة رأيه بخطاب لامبراطور المانيا السابق (الإمبراطور غليوم) ذهب فيه مذهب المؤلف الى ان عظمة الأمم وقوتها لا تقدر بعدد المتنورين بنور العلم فقط من ابناءها بل بما يتسلح به أفرادها من التربية الصحيحة . فقد ورد في الفصل الثاني (تحت عنوان التعليم في المدارس الالمانية) ما يأتي :

« ومهما كان في قوله (أى قول الامبراطور) من مواضع الانتقاد فانه أصاب »
« منشأ الضرر وحث على وجوب ملاقاته فقال : وأرى من الواجب مداواة هذا »
« الداء فقد بلغ السيل الربى أيها السادة . ولا قبل لنا على ترك الحال كما هي اذ تجاوزنا »
« الحد الذى ينبغى لنا الوقوف عنده وأنت المدارس بما فوق طاقة البشر وتخرج »
« منها من المتنورين ما زاد على المطلوب زيادة لا تتحملها الأمة ولا يطيقها الافراد . »
« هذا كلام يخالف رأى الذين يزنون عظمة الأمم وقوتها بقدر عدد المتنورين »
« من رجالها . قال الامبراطور « وقد أصاب البرنس بسمارك في قوله ان لنا من »
« حائزى الشهادات صماليك . لأن السواد الاعظم ممن رشحهم الجوع وعلى »
« الخصوص حضرات أرباب الجرائد من متخرجى المدارس الذين لم يفاجوا »
« أما قوله « ممن رشحهم الجوع » فخاف وأما قوله « لم ينجحوا » فصواب من بعض »
« الوجوه . قال : « وفي هذا من الخطر ما لا يخفى لأن هذا الافراط الذى بلغ حده قد »
« جعل بلادنا شبيهة بأرض غصت بالمياه فلم تعد تتحمل السقاية من جديد . لذلك »
« لن أسمح من الآن بزيادة عدد المدارس العالية الا اذا قام الدليل على ضرورة »
« تلك الزيادة . أما الآن فعندنا منها عدد يكفيننا . وهذا القول ايضاً يخالف رأى »
« الذين يزنون عظمة الأمم وقوتها بقدر عدد مدارسها . ومما هو جدير بالنظر ان »
« الذى يقيم هذه القيامة على المدارس ليس متبرراً ولا جهولاً خرج من غابات »
« جرمانيا . بل هو ثمرة من ثمار أكبر تقدم وصلت اليه المدارس في الدنيا وناشئ »
« فى البلاد الالمانية التى اشتهرت بالاجتهاد والتمكن من العلوم والتعمق فيها . رد »
« الامبراطور الكلام فى آخر خطابه على مضار طريقة التعليم الحالية بأجسام »
« التلامذة فقال « وما الذى ترجوه من رجل لا يرى الاشياء بعينه فقد قل الابصار »
« بين تلامذة المدارس حتى بلغ الا عشون منهم اربعا وسبعين فى كل مئة . ومع ان »

« غرض التدريس في مدرسة كاسل منذ كنت فيها كانت تقيية الهواء اجابة »
« لرغبة والدتي ولم يزد عددنا على واحد وعشرين تلميذاً كان منا ثمانية عشر يلبسون »
« العيون الصناعية (نظارات) وقد تولاني الفزع من ذلك وأؤكد لكم ان كثيراً »
« من العائلات قدمت عرائض لا تحصى شاكية من تلك الحال وراجية توجيهه »
« أنظاري اليها . ولما كان أمر ذلك راجعاً الي لاني أبو الوطن فمن الواجب »
« علي أن أعلن للناس بان تلك الحالة لن تدوم . أيها السادة . لا ينبغي أن ينظر »
« الناس الى الدنيا بعيون من الزجاج بل بأعينهم الطبيعية . وأنا أعدكم »
« بأنني سأوجه الافكار نحو ما ذكر »
« والذي يتاخص من ذلك كله أن المدارس لم تتجح في التعليم العملي كما »
« حبطت مساعيها من الجهة العامة »

نتائج نقص
التربية بمصر

هذا المثل الأعلى في التربية معدوم عندنا فلو تطالعنا حولنا والقينا
نظرة سطحية على نظام التربية في ديارنا المصرية لتبين لنا أنه لا يصح
أن نطلق عليه لفظ تربية بل هو نظام تعليم ناقص يحرص في حشو ذاكرة
الطلبة بمعلومات لا تدركها عقولهم فيضطرون لحفظها ولو قسراً ليتسنى لهم
النجاح في الامتحانات العمومية . ولا يمضي زمن طويل على ذلك حتى
تتطاير تلك المعارف السطحية من ذاكرتهم تطاير البخار في الهواء لأنها
لم تتأصل في عقولهم ولم ترسخ في عقيدتهم ولم تختمر في أذهانهم . وهذا هو
السرف فيما يلاحظ من الفرق بين الطالب المصري والغربي فان الأخير
فضلاً عما يناله من القسط الوافر من التربية الصحيحة فإنه يتلقى العلوم
بطريقة تنمي قواه العقلية وتنضج بواسطتها أفكاره فيخرج من المدرسة

وقد رسخت فيه ملكة الملاحظة والبحث والاستقراء وطبعت نفسه على حب العلم واستئناف الدرس والتحصيل فتزداد معارفه وتتسع مداركه وأبحاثه العلمية والعملية فيفيد ويستفيد باختراعاته ومؤلفاته النافعة

يضاف الى ذلك أنه لم يلاحظ في تقرير مواد التدريس وخصوصاً في المدارس الأولية والابتدائية ما يوافق البلاد وحاجاتها ، فالديار المصرية كما هو معروف بلاد زراعية ، أكثر من تسعة أعشارها من المزارعين ، فالواجب اعداد أبنائهم لمزاولة أعمالهم الزراعية كما تقتضيه روح العصر وحاجات البلاد بالاكثار من الدروس الزراعية والعملية المرتبطة بالزراعة كتربية الحيوانات والطيور وطرف من الطب البيطري والصناعة التي يحتاج اليها الزارع كاصلاح ساقيته وادارة الآلات الرافعة للمياه وغيرها من الآلات الزراعية الحديثة التي يجب نشرها واستعمالها بين مزارعي مصر كبارهم وصغارهم اقتصاداً في الوقت والمصروفات وانماء للمحصولات

أما التربية البدنية فلا نصيب لها من العناية في مدارسنا الأهلية . وهي في مدارس الحكومة على وجه تربو اضراره على فوائده اذ تنحصر التربية البدنية في بعض تمرينات والالعاب رياضية يشتغل بها بعض تلاميذ يعدون على الأصابع ويشجعهم بعض نظار المدارس طمعاً في احرازهم قصب السبق في ميدان المباراة العمومية على طلبة المدارس الاخرى ، وهي طريقة تفسد في مثل هؤلاء الطلبة تربيتهم العقلية والاخلاقية معاً اذ يغلب في هذا الفريق من الطلبة الميل عن الدروس الى الاشتغال بالالعب ويساعدهم على زيادة الاهمال ما يأنسونه من تساهل بعض نظار المدارس لتشجيعهم على احراز قصب السبق في ميدان الالعب

أما بقية الطلبة فيهمّل أمر تربيّتهم البدنية اللهم الا (قضاء نحو ربع ساعة) أسبوعياً في فصل الشتاء في ممارسة بعض تمرينات بسيطة الغرض منها استعراضهم في ميدان الالعب في الاحتفالات الرياضية السنوية

شهادة مصرى
فاضل بنقس
تربيّتنا الدينية

أما التربية الاخلاقية فلا وجود لها في المدارس المصرية أهلية كانت أو أميرية . وليس للتعليم الديني أثر محسوس في تقويم الاخلاق لأسباب كثيرة سيأتى ذكرها في الفصول التالية . ويكفى أن نستشهد هنا على صحة ما نقوله بذلك القول المأثور عن ذلك المصري الفاضل في احدي رسائله البديعة تحت عنوان « أسباب ونتائج » حيث قال :

« ونحن وأسفاه نكاد نكون مجردين عن الاحساس الديني الذي يودع »
« في الشخص تلك الكمالات ويربها . ولست أتكلم عن أبناء المدارس »
« فقط بل وعن طلبة العلم الذين قصرُوا تعلمهم على ما يلقي في الجامع »
« الازهر الشريف من العلوم الدينية وما يتبعها وامثالهم . لان هؤلاء »
« قد تمودّوا ان يتلقوا احكام الشريعة كعلم يجب حفظه في الذهن »
« مهمالين مع ذلك كل ما ينتج تولد الاحساس الديني الحقيقي وتنميته »

نرى نتائج هذه النقائص في التربية المصرية محسوسة في كل فروع أعمالنا وحياتنا فالتعليم . الناقص يخرج من المدارس سنويا جيشاً من الشبان لاقدرة لهم على مكافحة صعوبات الحياة ومغالبتها ولا يصلحون الا للقيام بوظائف الحكومة على وجه يجعلهم آلة في أيدي رؤسائهم حتى صرح صاحب المعالي سعد باشا زغلول يوم كان وزيراً للحقانية بقوله « ليس لنا الا قضاة ضرورة ومحامو ضرورة »

هذه النتائج السيئة يزداد ضررها أثراً بالبلاد ان لم نسرع الآن لتلافي الحال ونوجه عناية تامة ويقظة شديدة لاتباع أساليب التربية الصحيحة واعداد أبناء الاجيال المقبلة باتباع اساليب التربية الصحيحة جسماً وعقلاً ونفساً والا فالطامة كبرى والآخرة أضل من الاولى لان الجهل خير من التعليم الناقص الذي نسير عليه الآن كما هو مشاهد ومحسوس لمن تأمل ولو قليلاً في حالة أبناء الفلاحين الذين متى تخرجوا من هذه المدارس هجروا الزراعة واستخفوا بالتجارة والصناعة وظلوا في القهاوى عاطلين انتظاراً لوظيفة في الحكومة أو احدى المصالح الحرة . ولا يخفى ما في هذا من الضرر الوخيم على زراعة البلاد متى ازداد عدد مثل هؤلاء الشبان، والزراعة روح مصر ومصدر ثروتها . ناهيك عما تصاب به البلاد من الفوضى الاجتماعية والاضرار الاخلاقية لوجود جيش عاطل من الشبان لا شك يزداد كل سنة متى أهملنا الداء ولم نبادر باصلاح الحال الذي يندر بالويل والثبور .

غرضي من هذا الكتاب الكلام على فرع واحد من فروع التربية الصحيحة وهو التربية الاخلاقية لأنني اعتقد اعتقاداً راسخاً أن الاخلاق هي سر نجاح الافراد وأساس عظمة الامم . وقد أصاب شاعر مصر في هذا العصر في قوله

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

الفصل الثاني

الطفولة

الانسان شرير بالطبع — تأثير التربية في الطفولة أشد منها في غيرها — التربية التي يحصل عليها الطفل بحركاته البسيطة — الخطوة الاولى في سبيل ادراكه وجوده الذاتي والاجتماعي — الخطوات الاولى في سبيل التنبه الفكري — الخطوة الاولى في سبيل تكوين الارادة وتربيتها — رأي سبنسر في تربية الطفولة — نتائج البيانات السابقة — النتيجة الاولى وجوب السير مع قوانين الطبيعة وعدم معارضتها — النتيجة الثانية وجوب عدم التسرع في تربية الطفل قبل اعداد الطبيعة له لتلقى ما يريد الولدان — النتيجة الثالثة الأم هي المربي الأول فعليها القيام بعملها

الانسان شرير
بالطبع

ثبت علماً من قانون الوراثة ، الذي سنشرح تأثيره تفصيلاً في فصل خاص فيما يلي ، ان الانسان جسماً وعقلاً واخلاقاً هو نتيجة لازمة لما كان عليه أسلافه من قبل ولما شاءت والدته وقت الحمل أن يكون عليه ولما اتخذته من الطرق النافعة الموصلة لغرضها المقصود

الا أن تاريخ الانسان يعلمنا أنه لم يخلق في العالم انسان كامل ، قال كمال لله وحده . ولا يمكن الوالدة أن تجمع في نفسها كل الكمالات أو تتبع وقت الحمل كل الطرق الكافلة لكمال خلقه جنينها من كل الوجوه . فالنتيجة الطبيعية

المحتمة هي أن أسعد الاطفال حظاً يولد وفيه ميل الى الشر من بعض الوجوه وهذا ما يؤيد الشرائع الالهية ومن ذهب مذهبها من الفلاسفة ويسقط دعوى من يذهب الى غير ذلك من الفلاسفة وعلماء الاخلاق

اذا كانت مدة الحمل هي الزمن الذي يوضع فيه أساس القوى الانسانية ويعمل فيه على ايجاد النسل الصالح وان ما يبذله الوالدان وخصوصاً الوالدة من العناية في ذلك الزمن يوفر عليهما أتعاباً كثيرة في سبيل التربية بعد الوضع عملاً بالمبدأ المشهور « الوقاية خير من العلاج » فان زمن الطفولة هو في المرتبة الثانية اهمية في أمر التربية. لان العمل في هذا الدور له أشد تأثير على الطفل عن كل ما يتلقاه بعد ذلك في جميع ادوار حياته الباقية اذ تكون نفسه وملكوته في هذا الدور رخوة لينة كالغصون يسهل تقويمها واصلاحها. وقد صدق الشاعر في قوله :

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت

ولن يلين اذا قومته الخشب

ولكن مما يجب ملاحظته هنا أن الغصون مهما قومت فلا تستقيم بالعلاج والتقويم استقامة الغصون التي اوجدتها الطبيعة كذلك. بل يظهر للمتأمل أثر التقويم. وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه فيما سلف من أن للتربية الوراثية أعظم تأثير في حياة الانسان. ويليهما في درجة الاهمية وعظيم التأثير التربية في زمن الطفولة. يضاف الى ذلك أن قوى وملكات الانسان تكون في طفولته أكثر استعداداً منها في كبره للتعليم والاستفادة وقبول ما يعرض لها من المؤثرات. لأن ما يعرض له وهو في

تأثير التربية
في الطفولة
أشد من
كل تربية

في هذا الزمن يجد نفسا خالية فيتمكن من هذه النفس ويترك أثراً باقياً فيها. أما الإنسان في كبره فتكون نفسه قد تأثرت بمؤثرات يصعب بل يستحيل نزعها وتكون اخلاقه قد رسخت واستقرت على حالة يشق عليه تبديلها مهما ادرك بعقله مقدار ضررها ووخامة عاقبتها على مستقبله. ولذلك قال صاحب المثل المشهور « العلم في الصغر كالنقش في الحجر » وهو مثل لا يصدق على العلم فقط بل على كل ما يكتسبه الإنسان من الصفات والاخلاق والمعارف. لذلك يجب على المربي الحكيم الذي يراعى الاقتصاد في أعماله ويهتم بمستقبل أولاده وسعادتهم أن يوجه جل عنايته لتربية أولاده وهم غصون يسهل تقويمهم وتعديلهم. والمربي المقصود هنا هو الوالدة لأنها هي التي هيأتها الطبيعة وأودعت فيها الكفاءة الواجبة للقيام بهذا العمل الخطير عرفت المرأة الغربية الحكيمة ذلك فاصبحت تعتبر دور الطفولة دوراً تكملياً تنتم فيه ما بدأت به من تربية طفلها وهو في دوره الاول حينما كان جنيناً وفيه تتلافى ما فاتها من القيام به في الدور الماضي فتغرس فيه من الملكات والفضائل ما فاتها معرفته أو غرسه وتقوى فيه ما بدأت به فيساعدوها ذلك على انماء تلك القوى والملكات والغرائز التي غرستها حتى تصير ملكات راسخة وفضائل ثابتة في نفسه لا تؤثر فيها الحوادث ولا تزعزعها الطوارئ فتتنمو مع الايام وتكمل مع السنين وتتهذب بالاختبار فيصل ذلك الطفل في كبره الى ما قدرته له تلك الأم الفاضلة الحكيمة من السكال والنجاح

واذا ذكرنا هنا أن درجة تربية المرأة المصرية لا تساعد على مباراة من ذكرن من السيدات الغربيات وجب علينا أن نطالب الرجال وخصوصاً

العقلاء والمتعلمين منهم أن يعاونوا زوجاتهم على ذلك وليعرفوا أن هذا أقدس الواجبات المفروضة عليهم وأشرف الاعمال التي يقومون بها خدمة لأنفسهم وعائلاتهم ووطنهم . على أن تعاونهم لا يكافهم مشقة كبيرة لأن المرأة مهما كانت جاهلة بواجباتها في هذا الصدد فقد خصتها الطبيعة بمواهب لاداء ذلك الواجب المفروض عليها لا يستطيع الرجل نيابها فيكون مقام الزوج والحالة هذه مقام ارشاد واشراف لا يضيع عليه وقتاً كبيراً . ولا يكلفه من المشقة شيئاً كثيراً

وهنا نذكر على سبيل الملاحظة العرضية ما يراه القراء من الاهمية العظمى لتربية البنات وما على الجنس اللطيف من الواجبات الخطيرة وما لها من المزايا الجليلة في سبيل تربية النوع الانساني . ففي يد المرأة رفعه الى السماك الاعزل لو احسنت تربيتها أو خفضه الى الدرك الاسفل لو أسىء اليها وأهمل أمر تربيتها وتغذية نفسها وعقلها بالمباديء العالية والعلوم النافعة . ولهذا قال أحد فلاسفة الفرنسيين : يكون الرجال كما يريد النساء فان اردتم أن يكونوا عظماء وفضلاء فعملوا المرأة ما هي العظمة وما هي الفضيلة

يخطيء الناس كثيراً فيما يزعمون أن ليس للحركات البسيطة التي يأتيها الطفل معنى ولا فائدة وانها لا تقدم خطوة ولا تؤخر أخرى في سبيل تربيته . ولذلك لا يهتمون بأمر تربيته الا في السن المدرسية فيجنون بذلك على الطفل أعظم جنسية ويضيعون عليه أحسن سني حياته وأفضلها للتحصيل والتربية

التربية التي
يحصل عليها
الطفل بحركاته
البسيطة

رأى علماء التربية وفلاسفة الاجتماع بالاختبار ولاحظ مشاهير الاطباء

بالتجربة أن تربية الطفل بعد الوضع تبدأ من أول لحظة يتنسم فيها الحياة وان لهذه الحركات البسيطة معنى كبيراً في سبيل نموه البدني والاخلاقي والعقلي وبنوا على ذلك بعض القواعد التي متى روعيت جاءت بالفوائد الجليلة وساعدت على نمو الطفل وتربيته التربية الحققة النافعة وإلى القراء بعض البيان :

الخطوة الاولى
في سبيل ادراك
الطفل وجوده
الذاتي والاجتماعي

يلاحظ أن جسم الطفل مع ضعفه وعجزه عن التحول من جانب الى آخر تتحرك أطرافه حركة دائمة . وهذه الحركة الدائمة ضرورية لنموه البدني وسير ذورته الدموية . فمتى أحسنت الوالدة في الاسبوع الرابع من عمر الطفل تدريب هذه الحركات نهت الطفل الى وجوده وارتباطه الاجتماعي مع الغير في هذا الوجود . فتخطو به الخطوة الاولى في سبيل التربية الاجتماعية . ولذلك وضع فروبل (١) القواعد التي يحسن بالوالدة اتباعها عند لعبها باطراف ولدها للوصول الى هذه الغاية وأشار عليها بوضع الطفل على فراش وهو مكشوف اليدين ومداعبته وهو يحرك رجليه فتتركه تارة يرفس برجليه وطوراً تقاوم هذه الحركة بامساكها أو بتعريض صدرها لرفسها ليحول جسمها دون امتداد رجليه وهي في كل ذلك تضحك وتغنى وتترنم فيتنبه شعور الطفل بذلك الى وجود غيره وبالتالي يدرك وجوده الذاتي

(١) فريدريك فروبل Froebel ولد بالمانيا سنة ١٧٨٢ وتوفي سنة ١٨٥٢ وله الفضل الاول في درس طبائع الاطفال وملكاتهم ووضع المبادئ الاولى لتربيتهم مما أدى أخيراً الى انشاء الكندرجاتن (روضة الاطفال)

تكون رأس الطفل عند الوضع أفقية على مستوى واحد مع جسمه وهو في هذه الحالة يشبه جميع الحيوانات التي تظل طول حياتها بهذا الشكل فيبتدىء بارسال نظرات من عينيه فيما حواليه ليتعرف ما يحيط به من الأشياء . وحالما يقوى على رفع رأسه يحركها ويجهد في رفعها ليتمكن من توسيع دائرة ما يراه مما يحيط به . ويعتبر علماء علم النفس (البسيكولوجيا) هذه الحركات العقلية من الدلائل المميزّة للإنسان عن الحيوان وان هذه الحركات هي الخطوة الأولى في ذلك النمو العقلي الذي يبدع العجائب والفرائب في ميدان السياسة والتجارة والتأليف والاختراع وغيرها من الأعمال الانسانية

الخطوات الاولى
في سبيل
التثنية الفكري

يلاحظ ان يدي الطفل عقب وضعه تكونان دائماً متجهتين نحو وجهه وكثيراً ما تصل أصابعه صدفة الى فمه فيمتصها ويشعر عند ذلك بهذا الامتصاص . وبعد قليل يدرك أنه هو الذي يمتص الأصبعين فيرغب لما يحصل له من لذة الأمتصاص أن يمتص ، أصابعه فيوجهها نحو فمه وقد لا يستطيع في أول مرة أياها فيغضب وبعد تحريك يديه عمداً نحو فمه تتصل أصابعه بالفم . وهذه هي الخطوة الاولى في سبيل تكوين الارادة التي هي السعي والعمل على تحقيق رغبة من رغائب هذه الارادة . وكلما أراد الطفل أن يعمل عملاً من الأعمال بعد ذلك كما مساك شيء من الأشياء تنمو ارادته من جهة وتنمو ملكاته العقلية من جهة أخرى بما يتعلمه من ملامسة هذه الأشياء ومعرفة شكلها وتركيبها وصلابتها ونعومتها وخشونتها اذ ينتقل ما يدركه بالمس الى دماغه بواسطة أعصابه فتتنمو مداركه العقلية

الخطوة الاولى
في سبيل
الادارة ونزيتها

لأن اليد هي الواسطة الوحيدة لتعليم الأطفال كما أنها تكاد تكون الوحيدة لتعليم الكبار الفاقدي البصر الذين متى أحسنوا استعمال أيديهم أمسكهم تعلم كل شيء ووصلت مداركهم العقلية الى درجة كبيرة من الرقي بالمحسوسات التي تدركها الأيدي فتنتقل بواسطة تاغرافات الجسم (الأعصاب) الى الدماغ فتتطور ملكاته العقلية . وفي تاريخ حياة هيلين كيلر Helen Keller تلك السيدة الأمريكية الشهيرة دليل قاطع على ما يستطيع الأعمى ادراكه من العلوم والمعارف بواسطة يديه وما يصل اليه من الشهرة الواسعة وما لديه من الخير والنفع لبني جنسه . وأتماماً للفائدة وتأييداً لما أسلفنا بيانه رأينا ان نورد رأي سبنسر فيما نحن بصددده حيث قال :

رأى سبنسر في
تربية الطفولية

«ان اول ما ينطبع في ذهن الرضيع هو الاحساسات البسيطة. (التي لا تتجزأ)»
«الناشئة من الضوء والمقاومة والصوت . وهذا أمر طبيعي وهو ان الاحساسات»
«المركبة لا تحصل في الذهن قبل حصول الاحساسات التي تؤلفها فهذه الاشكال»
«لا تحصل صورتها في الذهن حتى يكتسب شيئاً من العلم بالضوء في خواصه ودرجاته»
«وبالمقاومة في قواها المختلفة لأن من المعلوم أن الاشكال المنظورة انما تدرك»
«بواسطة انواع الضوء المختلفة والاشكال الملموسة بواسطة أنواع المقاومة»

«بناء على هذه القاعدة اي قاعدة التدرج من البسيط الى المركب يجب أن»
«نمد الطفل بوفرة من الأشياء المشتملة على اجناس المقاومة ودرجاتها المختلفة»
«وبوفرة من الاصوات المتباينة في الشدة والمادة . ووضح دليل على أن غرائز الاطفال»

«تثبت صحة هذه النتيجة ما يرى من شدة سرور الطفل عند ما يعرض لسانه ويلمس»
«أزره أخيه اللامعة ويجذب شوارب أبيه وكيف أن الأشياء البهيجة الألوان تستنفذ»
«ذهنه. وكيف يتلأل وجهه سرورا عند سماع المداعبة من مربيته أو طقطقة أصابع»
«الضيف وأي صوت لم يكن سمعه قبل. وحسن الحظ نرى أن ما تتبعه المربيات»
«مع الأطفال من الأعمال المعتادة يفي بجزء عظيم من حاجات التربية الأولية. على»
«أنه لا تزال بعض أمور مهمة تستوجب من الاهتمام أكثر مما يظن باديء بدء.»
«والمسكات أثناء ذلك النشاط المنعبد من ذاته التي يصحب زمن نشئها وارتقائها»
«تكون أشد تأثيراً بالمؤثرات منها في أي زمن آخر. ولما كانت هذه المواد الأولية»
«مما يلزم اتقانه وبما أن اتقانها يستدعي زمناً، أصبح من الاقتصاد في الزمن أن يشغل»
«الطور الأول من الطفولة في اجادة تحصيل هذه المقاصد الأولية لاسيما وان هذا»
«الطور لا يستطيع فيه سوى ذلك» (من كتاب التربية للفياسوف سبنسر صحيفة ٦٨)
نستنتج مما سبق بيانه بعض النتائج العملية المهمة التي يجب على كل من اراد
ان ينجح في تربية ولده منهج الصواب أن يتبعها وهي :

ان من الخطأ الفاضح منع الأطفال عن امساك الاشياء وتزريق الورق
وكسر المواد البسيطة القليلة القيمة في مقابل ما يحصل عليه من التربية
بالوسائط المذكورة. فالتعرض له جريمة لا تغتفر للوالدين لانهما بذلك يوقفان
نمو الطفل ويكونان حجر عثرة في سبيل تربيته ويضعفان ارادته بالضغط
على حريته والوقوف في وجهه دون اتمام مقاصده الفطرية التي أودعها الخالق
فيه لتساعده على التربية

اولا وجوب السير
مع قوانين الطبيعة
وعدم معارضتها

فعلى الوالدة العاقلة ان تلاحظ حركات أطفالها بصبر وسرور وتساعدهم

على مناوله هذه الأعمال وتلفت أنظارهم لما يغفلون عنه من الأشياء التي قد يكون بها خواص جديدة لم يعرفوها . وان خشيت على بعض الأثاث المنزلي الثمين من التلف أو الكسر فلتنبهده من طرق أطفالها أو ترفعه الى مستوى يصعب عليهم الوصول اليه . وبذلك توفق بين مصلحة اولادها وفائدتهم وبين المحافظة على متاعها الثمين من التلف أو الهلاك

ثانيا وجوب عدم التسرع في تربية الطفل قبل اعداد الطبيعة ما يريد الوالدان

متى عرفنا أن الطبيعة اوجدت في نفس الطفل غرائز تدفعه الى التعلم وتساعد على التربية يجب أن يقتصر عمل المربي الحكيم على مساعدة الطبيعة على عملها دون زيادة أو نقصان بتوجيه قوى الطفل ومداركة للسير في الاتجاه الذي رسمته له الطبيعة . فكما ان التعرض للطبيعة في عملها جريمة لا تغتفر كما رأينا . كذلك التعجيل بدفع الطفل ومداركة لأنجاز أمر قبل اوانه جريمة لا تقل فظاعة عن سابقتها بل قد يكون لها من النتائج السيئة أضعاف جريمة التقصير . لذلك يجب أن يترك الطفل وشأنه في سبيل نموه البدني فينتقل من الحركات البسيطة وهو مطروح على فراشه ثم ينهض ويجلس متى ساعدته الطبيعة ودفعته الى ذلك العمل ثم يدب على الارض ثم يتساقى ثم يمشى بدون اعانة او مساعدة لانهما يؤديان الى اضعاف جسم الطفل وكثيرا ما يؤديان الى تشويهه . وهذا هو السبب فيما يلاحظ من احديداب بعض الظهور وتقوس بعض السيقان . لان ساق الطفل تكون رخوة لينة لم تهينها الطبيعة لحمل جسم الطفل . فلما يقف الطفل ويمشى بأحدى الوسائط الصناعية تعجز الرجلان عن حمل البدن فتتقوس ثم تتصلب وهى على هذا الشكل فيصعب بعد ذلك ازالة ذلك التشوه الذي لم ينشأ الا من جهل

والوالدين وتسرعهما في انماء الطفل قبل اعداد الطبيعة له بما يساعده على هذا النمو. وهذا هو الحال في الأسراع بالطفل لانماء قواه العقلية بطرق صناعية تخالف قوانين الطبيعة اذ قد ينجح الوالدان في تعليم الطفل امورا وكلاما بهذه الطرق الصناعية قبل أن يحين الوقت المناسب لتلقيها ولكن الطبيعة حاكم حازم لا يتساهل ولا يتوانى في توقيع العقاب لمخالفة قوانينه فتعاقب النمو المبكر بضعف وخنول مبكرين

هذه هي كلمتنا الأخيرة في هذا الفصل نسوقها للأمهات لأن الطبيعة هيأت الوالدة لتقوم بتربية أطفالها فكل أمر تشتغل به الأم غير ذلك مهما عظمت أهميته لا يبرر اهمالها القيام باقدس الواجبات عليها فالطبيعة تقتص منها جزء اهمالها. فالوالدة التي تهمل ارضاع طفلها وتكمل ذلك الى المرضعات تعرض جسمها للأمراض البدنية الملازمة لهذا التقصير والاهمال ولا تقتصر الطبيعة على ذلك العقاب البدني بل تضم اليه عقابا أدبيا هو أقسى ما تحتمله والدة في قلبها ذرة من حنان الامهات وتعلقهن بأطفالهن ذلك العقاب هو ما ينشأ عليه الطفل من الفتور نحو والدته وضعف علاقته بها وأنى لها أن ترى تعلق ولدها بها ومحبتها لها نامية مزهرة وهي التي حالت بينه وبينها فدفعته وهو رضيع الى مرضع أجنبية ثم تركته وهو ولد الى خادمة أو معلمة يعلم الله والناس درجة أخلاقها وعاداتها من الرقي أو الانحطاط وجحود محبتها نحو ولد غير ولدها بل الى مربية لا تدرك للأمومة معنى لأنها ليست أمًا ولذلك تجهل معنى محبة الأمومة وما تولده هذه المحبة من الصبر والرفق بالطفل وتعليمه من الحكمة في فهم أسرار الطفولية والسير به في طريق التربية الصحيحة النافعة

ثالثا الام هي
المرق الاول
فعلها القيام بعملها

الفصل الثالث

التربية الاخلاقية

الاخلاق منبع السعادة - الاخلاق سر نجاح الافراد - التربية
الاخلاقية اساس عظمة الامم - حاجة مصر الكبرى - نقائصنا
الاخلاقية

الاخلاق منبع
السعادة .

أن للتربية الاخلاقية الفضل الأول والمقام الاعلى في توفر السعادة الانسانية
التي هي منتهى ما يرمى اليه الانسان والغرض الوحيد الذي يسعى اليه من طريق
التربية الصحيحة . فالتربية الاخلاقية تصل بالنفس البشرية المطبوعة على الفساد
والشر الى درجة الكمال الممكن

الاخلاق سر
نجاح الافراد

على أن فضل التربية الاخلاقية لا يقف عند حد تهذيب النفس بل
لها المقام الأول في سبيل نجاح الانسان المادي وعلو مكانته الشخصية وقوة
شوكرته وشدة نفوذه . وقد اتخذها كاننج (١) Canning السياسي والخطيب
الانكليزي الشهير وهو في فجر حياته شعاراً له حيث كتب في مذكرته

(١) جورج كاننج ولد بلندن في ١٧٧٠ وهو أرلندي من جهة والده الذي كان فقيراً
فادخله عمه في المدارس فظهر براءة في التحرير وأنتخب نائباً في مجلس النواب في سنة
١٧٩٤ وصار من ذلك الوقت يتقلب في الوظائف السياسية حتى دعاه مليكه وامته لتقلد
رئاسة الوزارة ١٨٢٧ وهي السنة التي قضى نحبه فيها

« سبيلي الى القوة انما هو في الأدب . ولست بسالك سبيلاً آخر وهو ليس
السبيل الأقرب ولكنه الاثبت » فنجح نجاحاً باهراً وقام بخدمات جليلة
لوطنه يذكرها له مواطنوه بالاعجاب والشكر

فالتربية الاخلاقية الراقية وما تثمره من صدق واستقامة ونزاهة وعفاف
وعزّة نفس وصدق عزيمّة وإخلاص في العمل ومحبة للوطن واستقلال في
الرأي وانكار للذات ولطف في المعاملة هي صفات لازمة لكل من أراد أن
يضرب بسهم صائب في الحياة أيّا كانت حرفته ومهما كان مركزه في الهيئة
الاجتماعية . فهي لازمة للزارع والصانع والتاجر والحاكم وصاحب الحرفة الادبية
والمترجم في دست الوظائف الادارية أو القضائية أو الحرية وهي لازمة في
الرخاء والشدة في السعادة والتعاسة في السلم أو الحرب . فقد قال نابليون
« ان نسبة فائدة القوى الأدبية في الحرب الى القوى الجسدية كنسبة عشرة
الى واحد »

أشرنا فيما سبق الى ما للتربية من الفضل في ارتقاء الأمم وعظمتها فما
ارتفعت أمة في تاريخ العالم القديم أو الحديث الا وكان سبب ذلك سمو
أخلاق أفرادها وبساطة عيشتهم وانكارهم لذاتهم وإخلاصهم في عملهم
لوطنهم وانتشار روح الاقدام بينهم وبعدهم عن التفاخر والتظاهر وترفعهم
عن الدسائس ونفورهم من الانقسامات . وما انحطت أمة وأفل مجدها وزال
سلطانها الا وكان لزوال تلك الأخلاق من نفوس أبنائها وانغماسهم في
الشر والفساد الأثر الفعال في زوال مجدها وانحطاطها

التربية الاخلاقية
اساس عظمة الامم

اقرأ مطول جيبون (١) Gibbon المؤرخ الشهير عن رفعة وسقوط الدولة الرومانية القديمة التي أخضعت معظم أمم العالم القديم لسلطانها وامتدت شوكتها الى غالب ممالكه تر أن الاخلاق الفاضلة كانت سبب رفعتها وان الترف والفساد كانا سبب انحطاطها . وكل من أُم ولو بطرف وجيز من فلسفة التاريخ وحكمته أو بمبادئ العلم الاجتماعى يدرك تمام الادراك ويقتنع تمام الاقتناع أن الأخلاق الراقية هي السبب الوحيد فى سبيل رفعة الأفراد ومجد الأمم فى العلم والثروة والأختراع . وما الحضارة التي ينسب اليها السطحيون الفضل فى ذلك النجاح والتقدم الا أثمار الأخلاق . فالعلم ثمرة الاجتهاد والبحث والاستقراء والثبات وشدة العزيمة . والثروة ثمرة الاقتصاد والعلم بمناهل الثروة وموارد الرزق واستثمار المال والاقدام وحب العمل وحب التغرّب والمهاجرة والاختراع ثمرة الاجتهاد والملاحظة والاستقراء والثبات والصبر والاقدام وتضحية المال بل الحياة فى سبيل العلم . ولكننا لضعف تربيتنا وقصر نظرنا نفعل عن ادراك السر الحقيقي لعظمة الامم التي ننبطها مكثفين بالتفاخر بالجدود الذين ينجلون منا ومن فعالنا فنأخذ بالأسباب الظاهرة ناسين أن لهذه الظواهر أسبابا بعيدة لا قائمة لها بدونها وهي الاخلاق

كل من تصفح الكتب الاجتماعية الجلية التي تستقصى أسرار عظمة أمة من الامم أو انحطاط دولة من الدول يرى أن الكاتب المفكر يسند ذلك الى الحالة الاخلاقية التي عليها تلك الامم والدول وربما ذكر القراء ذلك الكتاب النفيس الذي ترجمه من الفرنسية المرحوم أحمد فتحى باشا زغلول عن سر تقدم الانكايز السكسونيين ولاحظوا أن الاسباب

(١) جيبون مؤرخ شهير وله في ١٧٣٧ وتوفي ١٧٩٢ وكتابه المذكور اشهر من أن يذكر

المديدة التي أبانها المؤلف وكانت سبباً في تغلب الانكليزي السكسوني على الفرنسيين اللاتين أينما التقى به كلها اخلاقية وترجع الى سبب اخلاقي البير وهو الخلق الاستقلالي الذي طبع عليه الانكليزي السكسوني وعدمه كفرنساوي ومن كان على شاكلته من الامم الاتكالية

فالانجليز يضعون التربية الاخلاقية في المرتبة الأولى من نظامهم الاجتماعي وتراهم يؤلفون الكتب العديدة في تكوين الأخلاق . ولهذه الكتب التي تحت على الفضائل الأخلاقية رواج عظيم عند الانجليز لا يدركه المصريون فكتاب سر النجاح الذي ترجمه حضرات اصحاب المقطم والمقتطف لم يطبع على ما اعلم الا مرتين بينما اصله الانكليزي طبع مئات من المرات وكل مرة تطبع منه الاف من النسخ . وفي الأقبال على الكتب الجديدة المقومة للأخلاق دليل قاطع على الروح السائدة على قراء تلك الكتب وتقديرهم لصفات الرجولة والانسانية حتى قدرها فلا غرابة اذا ذلوا الصعاب واخضعوا الامم

لذلك قالت التيمس اشهر الصحف الانكليزية وشيخة جرائد العالم:

« أن ما يرفع البلاد ويقويها ويعظمها ويمد سطوتها المادية والأدبية ويجعلها »
« معتبرة مطاعة ويخضع تحتها أمم وممالك هو الأدب آلة الطاعة وأساس »
« العظمة وتاج الرئاسة وعرش السلطنة وصولجان القوة »

وقد أدركت ذلك مملكة الشمس المشرقة تلك المملكة اليابانية التي أدهشت العالم بأسره بسرعة تقدمها ونجاحها هذه الحقيقة الثابتة وعرفت كيف تأخذ بالصحيح النافع من المدنية الغربية وتقف على السر الحقيقي لارتقاء الأمم فاخذت بتلك الأسباب فقطعت شوطاً بعيداً في ميدان

المجد والقوة وأثبتت للعالم أن القوة والمجد والعظمة ليست وقفاً على جنس من الأجناس أو أمة من الأمم بل طريقها مفتوح لكل من أراد من الأمم والشعوب لا فرق بين الشرقي والغربي والأبيض والأسود والأحمر والأصفر ، لأن الكل سواء أبوهم آدم والأُم حواء ، وإن اختلاف أديعهم الناشء عن اختلاف مناطق سكنائهم لم يغير من ملكائهم الانسانيه الطبيعیه التي اودعها الخالق فيهم على السواء ولكن الخلاف في درجة مدنيّتهم يرجع الى اختلاف تربيّتهم وعوائدهم وأخلاقهم وأنهم قادرون على الارتقاء بواسطة التربية الصحيحه والتخلق بالاخلاق اللازمة لهذا الارتقاء

النفس اليابانيه

ظهر في عالم المطبوعات العربيّه من بضع سنوات كتاب صغير مترجم عن اليابانيه أحسن مؤلفه اختيار اسمه للدلالة على موضوعه «النفس اليابانيه» لأنه أظهر فيه سبب نجاح أمتّه وسر انتصارها على الروسى في الحرب التي حصلت بينهما وانتصارها على الصين من قبل وما هو الا الاخلاق التي طبع عليها الياباني . أراد المؤلف كشف الستار عنها في كتابه ف أظهر أثرها في احساس الياباني واقواله وأعماله بطريقة مؤثرة نافعة نفتطف منها ما ياتى . ومع كون جيشنا «الجيش الياباني» شديد النظام ولكنه يوجد تآلف بين الدرجات العاليه والواطيه فيه وكانت الجنود تغبط بعضها على تقديم أنفسهم على هيكل وطنهم فروح انكار النفس كانت منتشره بينهم بدرجة عاليه وهذه هي غريزة جيش «ياماتو» الفطريه وقد ظهرت روح الامه الرفيعه هذه وهي محاصرة بورت.

أرثور خصوصاً بكل قواها فاذا حصرنا التلف للمادى الذى لحق جيشنا المحاصر لها لوجدناه هائلاً ولكن لو لاحظنا أيضاً النشاط الروحانى الذى استمر فيه لوجدنا تاريخنا عظيماً اذ انها ضمت نغراً جديداً الى تاريخ جيشنا وإنك كنت ترى أقل جندى يحارب فى الميدان ببسالة فائقة مقابل الموت كأنه متوجه الى أهل بيته وكان يصحب هذه الشجاعة حنو وانعطاف وكانوا يتبعون ما يملئ عاينهم الشرف والواجب معاً فى جميع خدماتهم صارخين بانزاي « هتاف دعاء » الى جلالة الامبرطور فى وقت موتهم فعمل روح الساموراي « المحارب اليابانى القديم » هذا هو مخالف بالمره لسلوك روح الجنود الروسيه التى تظهر فى ميدان القتال ناظرين فقط الى النياشين والدراهم التى أمام أعينهم (صحيفة نمره ٥ من كتاب النفس اليابانيه ترجمة اليوزباشي احمد فضلى)

ومما يذكر بالاعجاب لهذه الامه اليابانيه العجيبه وحكومتها الساهرة على مصالحها انها مدة الحرب اليابانيه الروسيه سعت فى حفظ آداب جيوشها البريه وابعادهم عن المفسد والشور التى تندفع اليها عادة الجيوش المحاربه فرأت أن خير وسيلة لذلك هو انشاء اندية لافراد الجيش والضباط تلقى فيها الخطب الادبيه والدينيه والعلميه فاصدر قائد الجيش أمراً بانشاء أندية على أمثال الانديه الغربيه المعروفه « بجمعيات اتحاد الشبان المسيحيين » التى أفادت كثيراً فى حفظ الطلبه اليابانيين فى بلاد اليابان من الاندفاع فى تيار المفسد الادبيه والاجتماعيه لأن شعار تلك الانديه « العقل الصحيح والجسم الصحيح والقلب الصحيح » فتعمل لتحقيق الغرض الأول من هذا الشعار بانشاء مكتبه وغرفه للمطالعه والقراءه خطب تهذيبيه وعلميه وتعمل لتحقيق الغرض الثانى بانشاء قسم خاص للألعاب الرياضيه وتعمل لتحقيق

الغرض الثالث بالقاء الخطب الادبيه والدينيه . واستخدام الجيش اليابانى لذلك الغرض مديرين من الامريكان واليابانيين ذوى المام وكفاءة لأدارة هذه النوادى وتحقيق أغراضها فانت بفوائد جليله وحققت الاغراض الشريفة التى دعت لانشائها مما دعا ميكادو اليابان والامبراطوره ورجال الحكومة أن يعلنوا سرورهم منها بما جادت أنفسهم من المال الوفير أو كلمات الثناء والتعزيد هذه الجمعيات في البلاد اليابانيه ، فتبرع امبراطور اليابان والامبراطوره في سنة ١٩٠٥ بمبلغ الف جنيه تعزيداً لهذا المشروع واقتفي أثره في ذلك العمل كثيرون من أمراء اليابان وكبرائهم وأظهر الجنرال تروشى الذى كان وزيراً للبحريه في اليابان مدة الحرب الروسيه اعجابه وسروره من هذا العمل « بقوله » أود اظهار عجيب سرورى وتقديرى لعمل جمعية اتحاد الشباب المسيحيين حق قدره فقد كنت في مبدأ الحرب ضعيف الثقة بفائدة هذا العمل ظاناً أنه كغيره من الحركات التى لا تجدي نفعا ولكنى أعلن الآن أن شكوكى وظنوني انقلبت اعجاباً واضم الي صوتى صوت قواد الجيش وضباطه العاملين الذين يشاهدون باعينهم فائدة هذا العمل الجليل «

ولما رأت وزارة البحريه اليابانيه فائدة هذا العمل الجليل أصدرت أمراً بإنشاء فرع للجمعية في بورت أرثر . هذا مثال واحد لما تاتيه هذه الامه وحكومتها من الاعمال التى تراها نافعة لها بدون نظر الى عنوان العمل أو جنسية القائمين به أو دينهم ذكرتها هنا لتكون ذكرى لمن يذكر

جامعة مصر الكبرى — المصريون كأمة من الأمم خاضعون لهذه القاعدة التاريخية وهي توقف الارتقاء على الاخلاق ، وتاريخ مصر القديم والحديث يؤيد ذلك. وضع العلامة فلندرس بترى Professor Flinders Petrie الأثرى الشهير كتابا في فلسفة قدماء المصريين وأخلاقهم يرى منه القارىء أن الفضل في تقدم المملكة المصرية القديمة وعظمتها راجع الى تلك الاخلاق الادبيه والاجتماعية السامية التي كان عليها أسلافنا. ويرى ما نأسف له اليوم وهو أن مصر الوثنية كانت أثبت قدماً وأعلى كعباً في أخلاقها من مصر التي تدعي اليوم أنها من أهل الكتاب.

نعم إن من نظر الى الحركة الفكرية الحالية في مصر يعجب بنهضة الامة المصرية وتنبيهها ، فقد قامت كالبحر الداخر اذا تدفقت مياهه نحو المدينة الغريبة لتختلط بها ولكن لا يسمع المتأمل الذي ينظر الى دخائل الامور الا أن يأسف لما يراه من اندفاع هذا البحر الداخر في طريق كثير المخاوف وعسر المسالك لانه يرى قواد الرأي العام المصرى يسيرون في أعمالهم مدفوعين باحساساتهم مستسلمين الى شهواتهم وعواطفهم تحركهم رياح الاغراض وتقلبات الظروف لا يستقرون على حال ولا يرجعون الى العقل والحكمة في تصرفاتهم وأعمالهم ولا يطرقون أبواب مصادر القوة الحقيقية التي تكون الأمم وتعزز جانبها

يقولون من حين الى حين أنه ينقصنا العلم لمباراة الغربيين واسترداد مجد مصر القديم وهو قول فيه بعض الوجهة فالعلم الصحيح الذى يشقف الذهن وينمى الفكر ويبيت العقل الى البحث والاستقراء والاختراع والاكتشاف قوة لا يستهان بها ، ولكنهم لا يعملون على تحقيق

ما يقولون ، فضلا عن اهلهم وعدم عنايتهم بما هو الزم لحياة الامم ورفيها من العلم وهو الاخلاق ، اذ لو عملنا علي تحقيق رغائبنا العلمية وأصبح المصريون عن بكرة ابيهم من العلماء الاعلام وهم علي ما هم عليه من الاخلاق فلا تخطو الامة المصرية خطوة واحدة نحو العظمة الحقيقية للامم ولن تكون تلك الامة العظيمة التي يتوق كل محب لبلاده أن يراها عليه

قال مؤلف كتاب سر النجاح الذي أشرنا اليه في هذا الفصل « الأدب قوة يصدق عليه هذا الوصف أكثر مما يصدق علي المعرفة . والعقل بلا قلب والفهم بلا سلوك والاجتهاد بلا صلاح جميعها قوات ولكن كثيراً ما تكون قوات للشر وقد نستفيد من هذه القوات ولكن من يمدح من كان كذلك كن يمدح اللص علي خداعه وقاطع الطريق علي فروسته »

فنحن ان نكن في حاجة الي العلم مرة فالي الاخلاق عشرين مرة . ومن تأمل مواضع الضعف في الامة المصرية وجدها كلها أخلاقية . فالمصري بما ورثه من مدينيات أصبح عنده من الذكاء الطبيعي والاستعداد العقلي ما يؤهله الي أعلا المراتب الفكرية ولكنه أيضا ورث من أجيال الاستعباد وحكومات المظالم الماضية أخلاقا كادت تمت من نفسه كل الفضائل

ينظر المتأمل حوله فيرى في أخلاقنا الفردية وأحوالنا العائلية والأجتماعية دلائل النقص الأخلاقي الملموسه

اذ من النقص الأخلاقي أن يضحك الوالد عند سماع ألقاظ السب نقائصنا الاخلاقية

والشتم من طفله فرحاً بقدرته ذلك الطفل على النطق جاهلاً أنه خير للولد
أن يعيش أبكم أصم من أن يكون سباباً نماماً
ومن النقص الأخلاقي أن نهمل أمر تربية المرأة لأسباب وهمية
ونهمهم حقوقها فيقضى بذلك على نصف هيئتنا الاجتماعية بالجمود والشلل
ونقضى على النصف الباقي بالتأخر والانحطاط لما للمرأة من التأثير
العظيم على الرجال

ومن النقص الأخلاقي احتقار الزراعة والصناعة والتجارة حتي يظن
من تخرج من إحدى المدارس الابتدائية أنه لحصوله على معلومات الدراسة
الابتدائية أصبح أرفع من أن يشتغل بهذه الأمور مع أنها مصادر
الثروة ومناهل النعيم ومراكز الاستقلال والأيادي الفسيحة التي تتبارى
فيها المواهب والقرايح

ومن النقص الأخلاقي نذب النوادي ونواح النائمات على الشبان
الذين يقدر لهم الحظ خدمة وطنهم في الجندية

ومن النقص الأخلاقي احتقارنا عوائدنا القديمة إلا القبيح منها
وتعلقنا بالعوائد الغربية وخصوصاً الفاسد منها

ومن النقص الأخلاقي هجرنا بساطة المعيشة وشظف الحياة وانغماسنا في
الترف وتقليد الفقير منا للغني ومناظرة الوسط للسرى

ومن النقص الأخلاقي المتاجرة بالزواج فيتطلع الشاب إلى زوجة
ذات تكاليف (ثروة) تنفق عليه من مالها ليعيش في عالم الخمول
والكسل

ومن النقص الاخلاقي أن يسافر الوارث الى أوروبا فلا يستفيد سوى المظاهر الخادعة والعوائد الفاسده فيعود اليها وقد امتلأ دماغه من وسائل الترف وطرق الخلاء ما يقضي على ثروته ، ويقعد في ملبوسه وما كله أصحاب الملايين من الاوروبيين والأمريكيين مع ان رأس ماله الذي يفنيه باسرافه لا يوازي ايراد سنة مما يدخل في خزانة ذلك الغربي الذي يسعى في استثماره وزيادته

ومن النقص الاخلاقي أن نري السرى الكبير أو الموظف العظيم يجلس وحوله الملتفون من التابعين والمتماقين يعجبون ويضحكون ويقهقهون لما يقذفه لسانه من بذيء القول وقبيح النكات فيظن أنه أتى بمالم تات به الأوائل والاواخر من الفصاحة والذكاء وسرعة الخاطر

ومن النقص الاخلاقي أن يصرف الرجل منا ليلاليه علي مقاعد المقامرة فيقضي على صحته وأمواله ويترك زوجته وأولاده في احتياج الى ضروريات الحياة

ومن النقص الأخلاقي أن نرى الرجل يبيع عقاره أو يرهن أطيانه ويشترى به لقبا أو نيشانا كما يشتري الاسهم في الاسواق المالية ومع ذلك نرى وفود المهنئين وجماهير المباركين مزدحمين في داره مهنئين له بما ناله من شرف يعرف ويعرفون أنه مشتري بالاموال فيخدعون أنفسهم ويثبتون على أنفسهم أنهم من عباد التماثيل ويقضون بصنعهم هذا على الشرف الحقيقي الذي لا يشتري بمال ويفسدون آداب الامة وأخلاقها بذلك الشرف الموهوم

ومن النقص الأخلاقي أن نري المتصدرين للانتخابات العامة من مجالس

نيابية او جمعيات اهلية قوما لا يهتمون بالمصالح العامة ولا غرض لهم الا بان يقال ان فلانا نائب وفلانا رئيس أو زعيم ومتى ادركو ذلك ناموا وسكتوا فيعطلون بذلك مصالح العباد

ومن النقص الاخلاقي ان نرى محبة الحق ونصرة العدالة معدومة من نفوسنا فنرى الرجل اليوم يؤدي الشهادة كذبا لصديقه أمام المحكمة كدين عليه لشهادة أداها له ذلك الصديق بالامس بينما ترى الشاهد العدل والعارف بحقيقة الامر يتوارى عن الانظار ويمتنع عن الشهادة

ومن النقص الاخلاقي أن نرى الصحفي يعرف موضع الداء ولكنه يجبن عن رفع صوته مناديا بالحق ورشدا وهاديا الى الصواب خوف تشويش المشوشين وسباب السبابين

ومن النقص الاخلاقي أن يري الصحفي صراخ المتهوسين متجه الى وجهة تضر بالوطن وتورثه العار ولكنه لا يقوى على نصحه بل يسير معه في تيار يلقي بالوطن الى مواضع الدمار

ومن النقص الاخلاقي أن نرى القراء لا يقبلون الا على الكتابات السقيمة والجرائد السبابة والورقات الساقطة والكتب الفاسده ، ويضربون بالكتب الجديده والموضوعات النافعة عرض الحائط

ومن النقص الاخلاقي أن نرى موظف الحكومة الذي ياخذ مرتبه من مجموع الامة ليقيم العدل وينشر رايه السلام ويعمل على استتباب الامن ينسى واجبه فيدس الدسائس ويوقد نار الفتنة ويكون مع فريق علي فريق ومن النقص الاخلاقي أن نرى النائب الذي انتخبته الامة لسن القوانين والسعي في صالح الاهالي على السواء يظن انه أقيم محاميا عن

فريق من الامة لينسكل بفريق فتراه يأخذ باليمين الاموال من فريق
ليعطيه بيساره لفريق

ومن النقص الاخلاقى أن نرى التقلب وعدم الاخلاص في العمل
فترى البك أو الباشا الفلانى انجليزيا مع الانجليز ووطنيا مع الوطنيين
يحارب اليوم ما كان يدافع عنهم بالامس ولا غرض له في ذلك الا جرّ
منهم فان لنفسه ولو باع في سبيل هذا المغنم شرفه ووطنه

هذه بعض عوامل الأخطاط فينا والمعاول التي تعمل كالفؤوس في بناء
امتنا المصرية وهي كلها كما يرى القارىء عوامل أخلاقية لا دخل للعلم أو
التعليم فيها بدليل أن القسم الأكبر منها هي أمراض الفئة المتعلمة منا

لكل هذا يحتقرنا الغربى ويطمع فينا الاجنبى ويسبقنا أقل الامم
ذكاء وأفقرهم علما ومالا فكيف ونحن مطمع الطامعين وفي قبضة الاقوياء
القادرين .

لكل هذا يرى القارىء أن حاجة مصر الكبرى هي الاخلاق الصحيحة
المقترنة بالعلم الصحيح . ولكل هذا رأينا تنبيه الأذهان بهذا الكتاب
الى العناية بالثروة الاخلاقية فهي الاساس الوحيد لنجاح الافراد وعظمة الامم

الفصل الرابع

﴿ مبادئ، عمومية في طرق التربية الاخلاقية ﴾

غرض التربية الاسمي - رأى العلامة فروبل Froebel في ذلك - العيوب الحقيقية والغير حقيقه - تعريف العيوب الحقيقية - وجوب العناية باستئصال العيوب الحقيقية من نفوس الاطفال - أساسا التربية الاخلاقية هما تربية الارادة الحرة وحسن القدوة - حرية الارادة وتربيتها - العقوبات الطبيعية والصناعية - رأى سبنسر في العقوبات واقتصاره على الاخذ بالعقوبات الطبيعية فقط - رأى المناهجين وعدم الاقتصار على العقوبات الطبيعية - العقاب النافع وصفاته - العقوبات ونتائج الاخذ بها معنى الطاعة الحقيقية - حسن القدوة وتأثيرها .

غرض التربية الاسمي : يقول علماء الدين ان الله خلق الانسان على صورته ومثاله أي ذا نفس خالدة كاملة، ولكن الانسان بميله الى الشر قد سقط في الفساد وقضي عليه بالموت فاخرج من جنة الخلد الى هذا العالم . الا ان الخلائق الرحيم فتحت له بابا لاسترداد ما أضاعه بواسطة التربية الصحيحة فيرتقي من درجة الى اخرى أرق منها حتى يصل العالم بهذه الوساطة الى المدنية الصحيحة الخالية من كل مفاسد وشرور ومطامع الانسان، فيعيش الكل أحراراً متساوين في الحقوق لاسيد ولا مسود ولا قوي يأكل مال الضعيف

ذلك لا يتم على ما رأى علماء التربية الا بتربية العنصر الروحي أى
بتربية الاخلاق فالغرض الاسمي اذاً من التربية هو تربية الاخلاق

رأى فروبل
في اغراض التربية

- قال فروبل في كتاب « تربية الانسان » ما يأتي :-

« غرض التربية ينحصر في الوصول بالانسان بصفته مفكراً عاقلاً نامياً
في الادراك الذاتى الى حالة نفسية نقية طاهرة حرة ، وتعليمه وتدريبه
بالوسائل الموصلة لهذا الغرض »

بناء على ذلك أوجب فروبل على الربى أن ينقش على صفحات قلب
الطفل ان كل فرد فى الوجود هو حلقة اتصال بين الماضى والمستقبل فى
سلسلة الزمان وان الغرض من وجوده هو العمل على تحسين حال الهيئة
الاجتماعية فتخطو خطوة الى الأمام فى سبيل المدنية الحقه وان ذلك
لا يتسنى له الا بالتربية الاخلاقية الصحيحة التي تظهر آثارها فى نفسه متى
كان سامى الغرض حميد الخصال

نستنتج من ذلك نتيجتين جديرتين بالاعتبار

الاولى * ان من كملت صفاته وآدابه ، وحسنت تربيته الاخلاقية أصبح
ميلاً الى حب الخير والسعي فى اصلاح ما يراه معتلاً فاسداً من وسطه
أو من الهيئة الاجتماعية التي تحيط به . يعمل ذلك بعزيمة صادقة ونية
سليمة وغرض شريف لاهم له الا اصلاح ، لا ينبغي من وراء ذلك جزاءً
ولا شكوراً ، غير طامع فى شهرة كاذبة أو صيت وحسن ذكر ، بل كثيراً
ما يضحى راحته الشخصية وينفق ماله ويقوم فى وجه من يعترضه فى سبيله
من الاغنياء والأمرء والأقوياء وكثيراً ما يعادى أعز الاعزاء وأحب

الأصدقاء إذا رأى منهم اعوجاجا وميلا عن سواء السبيل . يتعمد عن الضوضاء
فإن أُلجأه العمل لرفع صوته فهو يفعل ذلك لا للإعلان عن نفسه بل
للإعلان عن غرضه الشريف لنشره وإرشاد الناس اليه ، فيكثر مؤيدوه
ويزيد معضدوه لما يشاهدونه فيه من الاخلاص ويرون في عمله من النفع
والخير . وهب ان معاصريه لم يدركوا غرضه ولم يفهموا مراده ولم تقدر
عشيرته ووطنه آراءه وأعماله حق قدرها ومات دون أن يجني ثمرة أعماله
ويتهيج فؤاده بمشاهدة آثار سعيه وثمار زرعه ، فإن أعماله لا تذهب سدى
وأفكاره لا تضيع هباء منثورا بل تقوم الاجيال المقبلة وأهل العصور
التالية بتمجيدته وتقدير أعماله والانتفاع بها

هذا هو حال كبار المصلحين وعظماء الرجال الذين أفادوا العالم وخطوا
به في سبيل التقدم والمدنية الصحيحة

وذلك يجرنا الى الكلام عن النتيجة الثانية وهي انه يجب على كل من
تصدى للخدمة العامة وتحسين حال طائفة من الطوائف أو أمة من
الامم ، أن يكون على خلق كريم . لان الاخلاق هي الصفة الجوهرية اللازم
توفرها في كل فرد يشتمل بالاصلاح ، والا فالنتيجة المحققة خيبة العامل
وضياع كل تضيد ومال في سبيل تحقيق آماله . وهي النتيجة الطبيعية ومن
ينتظر غير ذلك كان كمن يؤمل أن يجنى من الشوك عنباً ومن
الحسك تيناً

لذلك تري الامم الرشيدة تعمل على إبعاد ذوى المطامع الشخصية
والاغراض الذاتية من القيام بالأعمال العامة بل تنتقي لها الاخيار
والافاضل من الامم . ذكر صاحب كتاب سر النجاح ما يعمل به الانكليز

في هذه الامور وما يتخذونه من الحيطه والعناية في اختيار زعمائهم . فقال :-
« اننا نفتخر بذوى العقول الحاذقة ولكننا لا نتكل عليهم مالم نرهم أدباء »
ولقد أصاب اللورد يوحنا رسل (١) اذ قال « ان من طبيعة الاحزاب في
لندن أن يستعينوا بذوى العقول الحاذقة ويتبعوا ارشاد ذوى
الآداب الحسنة »

فلا عجب اذا شاهدنا في مصر عدم نجاح أعمالنا العامة وخيبة مسعى
مجتمعاتنا وحركاتنا الاجتماعية لاننا لا ندخل البيوت من أبوابها ولا نسير
فيها سير الاخلاص والحكمة

ترى طائفة من طوائف هذه الامة الأسيفة أو حزباً من أحزابها
يسعى للوصول الى غرض شريف أو للحصول على حق مهضوم ، ولكن
لا يلبث أن ترى قواهم قد وهنت وجامعتهم قد انحلت وكتبتهم قد تفرقت
وأصبح شأنهم هشياً تذروه الرياح ، فيضيع اتعاب المخلصين وتذهب أعمالهم
هباء منثوراً فيرجعون باللائمة على الزمان وما اللوم الا عليهم ، لأنهم لم يتبعوا
طريق النجاح بانتقاء ذوى الاخلاق الحميدة والاعراض الشريفة حيث
ارتجعوا من الفاسد صلاحاً واصلاحاً لحال الهيئة الاجتماعية وانتظروا من
المعوج سيراً معتدلاً وسريرة تقيه تعمل خير الهيئة الاجتماعية أو فوضوا لمن
فسدت ذمتهم وسوغت لهم أنفسهم هضم حقوق الافراد أن يطالبوا
بحقوق المجتمع

أما وقد فزغنا من بيان أهمية التريه الاخلاقية في كل فروع الحياة الفردية
والاجتماعية فنتكلم الآن عن طريق الوصول الى التربية الاخلاقية الصحيحة

العيوب الحقيقية أبنا فيما سبق ما للطفولة من الاهمية العظمى في سبيل التربية على أنواعها والطفولة هي أهم دور لغرس المبادئ الاخلاقية الصحيحة لمن أراد لابنه ولأجيال الامة المقبلة اخلاقاً شريفة . ولذلك فنبدأ بحثنا من هذه النقطة

كل من دقق النظر في احوال الاطفال يرى أن للأطفال عالماً آخر يختلف عن عالم الكبار في بعض الاميال والרגائب . فبينما نرى البالغ يغضب على من يقاطعه في حديثه ويعيقه عن اتمام عمله ، ترى الصغير لا يهتم ولا يبالي بذلك سواء قاطعه احد في حديثه او حول نظره الى شيء آخر أو تركه فيما هو فيه

ترى الكبير يتألم ممن يشوش عليه ، والصغير يستمر في لعبه أو عمله وسط التشويش والضجيج

ترى الكبير يميل الى الترتيب والنظام فيختار لكل متاع مكاناً ويحدد لكل عمل وقتاً ، والصغير يرى ان كل الاماكن والمواقيت سواء

ترى الكبير يميل الى التأني وحفظ جسمه وملابسه من الغبار والافساخ ، والصغير يجعل من الرمل أكواماً وأهراماً ، ومن الطين جسوراً وبيوتاً ، وهو في ذلك مسرور سواء اتسخت ملابسه ويداه ، أو بقيت نظيفه كل هذه وكثير غيرها ناشئة عن اميال ورجائب أودعها الخالق في نفس الطفل تستمر معه مدي الطفولة وتزول بزوالها لحكمة عالية ، فن الخطأ الفاضح أن يحول الوالدان دون الطفل في اتمام هذه الرغائب بمعاقبته على ذلك فانهما بذلك يجنيان على أولادهما شر جنابه ويوقفان سير نموهم وهما يظنان خطأ أنهما يعملان على تربية أخلاقهم

لذلك وضع علماء التربية قاعدة عامة لأرشاد الوالدين والمربين الى ما يستحق التفاتهم ويجب عليهم الأهتمام ، به ومنع الطفل عنه واصلاحه واستئصاله من نفس الطفل قبل نموه واستفحال شره ، وبين ما لا يجب أن يفكر فيه ويهتم به . هذه القاعدة العامة هي التمييز بين العيوب الحقيقية والغير الحقيقية . فما هي العيوب الحقيقية ؟ عرف جان بول رختر (١) العيوب الحقيقية بأنها العيوب التي تنمو وتكبر بنمو الطفل كالكذب ، والنميمة ، والسب ، والحسد الخ فاجب على الوالدين محاربتها وبذل الجهد في اصلاحها واستئصالها من نفوس الاطفال بما يستطيعون اليه سبيلا من الحكمة وسداد الرأي

أما العيوب الغير حقيقية فهي التي تزول وتضمحل بزوال سن الطفولة كالأميال والרגائب الخاصة بالاطفال التي سبق ذكر بعضها ، وهذه وان كان بعضها متعبا للوالدين الا انها لا تحتاج في اصلاحها الا لمضى الزمن ، فهو الكفيل بازالتها . ولذا وجب على الوالدين عدم صرف قواهما وبذل جهدهما في مثل هذه العيوب تاركين العيوب الحقيقية تنخر كالسوس في نفوس الاطفال فتتأصل فيهم وتتسلط عليهم حتي تصبح غريزة راسخة يستحيل نزعها فتقضى على تربية الطفل الاخلاقية وسعادته ومستقبله . ولا سبب لذلك سوى جهل الوالدين اللذين اشتغلا بالعرض عن الجوهر فجنيا على ولدهما وعائلتهما ووطنهما

أساسان لا قائمة
للتربية الاخلاقية
بدونها

أما وقد عرفنا ما هي العيوب التي تستوجب عناية الوالدين واهتمامهما فيبقي علينا معرفة الوسيلة لاصلاحهما

(١) جان بول رختر هو فيلسوف وكاتب الماني شهير اشتهر بوضع كتابات

نقيس في التربية ولد سنة ١٧٦٣ وتوفي سنة ١٨٢٥

تختصر هذه الوسيلة في مبدأين هما الاساسان الوحيدان للتربية
الاخلاقية الصحيحة وهما :- (١) الارادة وتربيتها (٢) حسن القدوة

تربية الارادة
وتربيتها

قد ينجح الوالدان في منع الطفل من عمل أمر فردى ولكنهما لا ينجحان
في اقناعه بهذه الوسيلة بالعدول عن خطئه ، والاقلاع عن عادته . لانه من
المستحيل ارغام انسان على عمل والقيام به خير قيام ضد ارادته ورغبته
لذلك وضع علماء التربية قاعدة أساسية للتربية الاخلاقية وهي ترك
الطفل حراً في ارادته وتصرفاته وغرس محبة الحق والواجب في نفسه حتى
يصبح القيام بهما أحب الامور لديه ، وتنفيذه من الشر والفساد حتي يطبع
على كرهها بمحض مشيئته وفرط اختياره

ولمعترض أن يقول ان محبة الحق وكراهة الشر هما الغرض الاسمي من
التربية الاخلاقية فالمراد هنا معرفة طريق الوصول الي هذه الغاية . وهو
اعتراض وجيه يحتم علينا بيان طريق الوصول لهذا الغرض السامي
الوسيلة لذلك هي ترك الطفل ونفسه ، وملاحظته على بعد دون أن
يشعر بمراقبة الوالدين له ، وكلما أخطأ اجتهد الوالدان في جعل العقاب صحيحا
وهو ما كان من جنس العمل

والعقاب الصحيح هو العقاب الطبيعي الذي فرضته الطبيعة على كل من
خالف نواമيسها ، وهو على الدوام من جنس العمل ونتيجة لازمة له ، فتي
رأى الوالدان ان الطفل يبعثر لعبه فتفرقت واحدة عن يمينه والثانية عن
يساره والثالثة أمامه والرابعة خلفه وشاهدا منه التألم من ذلك فليتركاه في

غرفته أو ملعبه منفردا يسعى في جمعها بنفسه دون مساعدة أحد ومتى ذاق مرارة جمعها استفاد من ذلك درساً لا ينساه في المستقبل ولا يعود الى ارتكاب هذا الخطأ مرة أخرى . واذا مزّق أوراقا ومسلأ الغرفة بها أمر بجمعها بنفسه . واذا اتلف لعبة أخيه أو صديقه أمر باعطاء لعبته لأخيه عوض ما أتلفه . ففى عضه ناب الالم بحرمانه من لعبته فلن يعود الى عمله هذا مرة أخرى

بهذا العقاب الطبيعى يدرك الطفل ان ما ارتكبه هو خطأ لانه عاد عليه شخصياً بالضرر فيتعلم من ذلك درساً نافعا لن ينساه فى مستقبل عمره . أما العقاب الصناعى الذى يوقعه الوالدان عادة كالضرب والزجر والغضب فله نتائج سيئة

نتائج العقوبات
الصناعية

ينشأ من العقوبات الصناعية اضرار شتى تلحق بالوالدين وبالطفل . ومن الغريب أن هذه الاضرار أديبة تفسد أخلاق الطفل فكأن الوالدين يضران الطفل من حيث يريدان نفعه

أول هذه الاضرار أن الطفل لا يدرك سبب غيظ والديه وغضبهما عليه . ولا يفهم من ذلك أن ما ارتكبه خطأ فلا يستفيد الفائدة التى قصدها الوالدان بما أوقعاه عليه من العقاب ويعود الى ما عاقباه عليه المرة بعد المرة . وغاية ما يتخذه لاجتناب وقوع مثل ذلك العقاب المقوت أن يرتكب ذلك العمل بعيداً عن والديه . وبذلك يرتكب الطفل خطأين الخطأ الذى عاد اليه وخطأ أشد ضررا عليه وعلى مستقبله ذلك هو الخداع والغش . أما الخطأ الثانى فهو ما يتولد فى نفس الطفل من النفور

والكرامة لوالديه فهو لعدم فهمه أن ما ارتكبه خطأ يلحق الاذى بشخصه يتألم من ذلك العقاب الذي لا يرى له مسوغا بل يفهم انه اعتداء من والديه عليه وتضييق على حريته فتبدأ كراهته لهما ونفوره منهما وعدم ثقته فيهما . ومتى ضاعت ثقة الطفل في والديه فقل عليه وعلى أخلاقه الف سلام أما الضرر الثالث فهو إضعاف ارادة الطفل . لأن الطفل كلما أرغم بذلك العقاب الصناعي على عمل لا يفهمه تنكسر بذلك شوكتة وتخمد ارادته وتضعف ثم تموت بتوالي الانكسارات ، وخير للولد أن يقصم ظهره من أن تضعف ارادته ، لانه يشب رجلا ضعيف الارادة لا يثبت على حال . تحركه العوامل التي تحيط به وهو كبير . تدفعه هذه الى الامام وتؤخره تلك الى الوراء فيصبح العوبة في يد الزمان لا مبدأ له ولا رأي يركن اليه . فتكون عوامل الخيبة والفشل محققة في أعماله

أما الطفل الذي تقوى ارادته بما يتخذه والده من الحكمة والوسائل النافعة لنموها وتقويتها حتى يعتاد وهو صغير أن لا يعمل عملا الا اذا تفهم سببه ولو خالف في ذلك رغبة والديه فيشب قوي الشكيمة ، ثابت العزيمة ، لا تلعب به حوادث الأيام ولا تتغلب عليه عوامل الشر والفساد لانه لايسهل على اخوان السوء وسامسة الفساد اغواءه واستمالته

أما الضرر الرابع فهو ما يشب عليه الطفل من الانقياد الى والديه والارتكان عليهما في كل اموره . فبأن الطفل شب مطيعا لوالديه يأتمر باوامرهما ويزدجر بزواجرهما فلا يستفيد من ذلك سوى الضعف ورؤية العالم بعيني والديه فيبلغ سن الشباب وليس لديه أفكار مستقلة تكونت في دماغه باختباره الشخصي وتقديره الذاتي الاعمال غشا وسمينها ، والخصال حميدها وذميمها .

إنَّ شاباً هذه حالته أدعى الى الشفقة عليه من الإعجاب به ، فاذا ابتعد عن والديه ودخل في ميدان العالم الممتليء بالحبائل والشبائك والمفاسد والشرور حار في امره واصبح سيره في سبيل الفضيلة الذي رسمه له والداه أو انحرافه عنه ، امرا موكولا الى الصدفة والظروف المحيطة به لان الفضيلة لم ترسخ في نفسه فيدرك قيمتها ويذود عن حياضها

هذا ما حققته التجارب في حياة الكثير من الشبان . لاحظت شابا الى نهاية حياته المدرسية الثانوية اذ كانت عينا والديه ترقبانه وتحيطان به من وقت نهوضه من نومه الى وقت نعاسه . يذهب صباحا الى المدرسة يرافقه الخادم حتى لا يختلط باحد في طريقه . ومتى وصل هناك راقبه بعض المدرسين المكلفين بذلك من والده لابعاده عن كل المؤثرات السيئة . ومتى جاء وقت الانصراف من المدرسة عاد اليه الخادم ليرافقه الى المنزل في الغروب كما رافقه الى المدرسة في الصباح . ومتى وصل هناك تولى رقابته وتعليمه بعض المدرسين المكلفين بذلك

أتم ذلك التاميز دراسته الثانوية وهو في الظاهر ساكن أديب وحصل على الشهادة الثانوية فارسله والده الى احدى المدارس العليا ورفع عنه الرقابة ظناً منه أن ما أراده له من التربية الاخلاقية العالية قد تم وأنه قد أصبح رجلاً فاضلاً يعرف الشر فيبتعد عنه ، ويرى الخير فيقبل عليه ، ولكنه ما لبث أن رأى ولده سقط في الفساد شر سقوط

تاريخ كثير من أمثال هذا الشاب درس نافع يستفيد منه الوالدان في تربية أولادهم من صغرهم بخير سلاح وذلك السلاح هو تعريفهم ما هو الخير وما هو الشر وتقوية ارادتهم باطلاق حريتهم

ومتى تم للانسان ذلك كان بين جنبيه روح مطبوعة على الخير وقادرة على التغلب على عوامل الشر والفساد

كان لمذهب العقوبات الطبيعية الذى غالى الفيلسوف سبنسر فى فائدته التهذيبية تأثير محسوس على مبادئ التربية لما فيه من المزايا الجليلة

نقد مذهب
العقوبات الطبيعية

على أن علماء التربية وجهوا انتقادات وجهية لمذهب العقوبات الطبيعية لا لغرض الرجوع الى العقوبات الصناعية والعقيمة ، والاخذ بتبدأ استعمال العصا الذى له من الاضرار الجسيمة مآسئاً بيانه بل ، لتبيان ما يعثور الاخذ بمذهب العقوبات الطبيعية أخذاً مطلقاً من النقص الذى قد يضر بالاطفال وتنبهها للوالدين والاساتذة حتى يحذروا الافراط والتفريط ويستعملوا فطنتهم وعقولهم فى كل حادثة وظرف من الظروف ، فيلجأون الى الشدة بل لاستعمال العصا فى بعض الاحيان التى تدعو فيها الحاجة الى ذلك لاصلاح حال الطفل حالا قبل فوات الوقت

أما الانتقادات التى وجهت لمذهب العقوبات الطبيعية فتتخصر فيما يلي أولاً ان النتيجة الطبيعية للاعمال قد لا تأتى فوراً عقب العمل وكثيراً ما يمضي وقت طويل قبل ظهور أثره الطبيعي فمن الخطأ اذاً فى مثل هذه الاحوال أن ينتظر من الطفل القليل الخبرة ، الضعيف الادراك ، القصير النظر ، أن يدرك أن هذه النتيجة البعيدة هى ضد ذلك العمل الذى ارتكن عليه من زمن بعيد . ولا يقتصر هذا الحكم على الاطفال والصبيان بل يصدق أيضاً على معظم الشبان وهم فى زهو شباههم مدفوعين بقوة تيار الشباب وعوامله التى لا تترك لبعد النظر ودقة الفكر مجالاً واسعاً للتفكير والتأمل وعلى هذا استنتج المتأخرون من علماء التربية أنه لا يجب الاعتماد على

العقوبات الطبيعية في كل الاحوال لما ينجم عن ذلك من الاضرار وأوجبوا على الوالدين والمربين ضرورة استعمال الفطنة وعدم التقيد بالنظريات لدرجة الاستسلام الضار بأداب الاطفال والتلاميذ

ثانياً: ان الاخذ بالعقوبات الطبيعية وحدها وإن صح في كثير من المسائل الفردية ضار بالطفل ومن حوله من الاخوة والتلاميذ . فمن الخطأ البين الاعتماد عليها وحدها في أحوال الجماعات كالمدارس والجمعيات حيث يقصد من العقاب زجر المخطئ، وعظة المرتبطين به والمختلطين معه ، لان الخطأ الذي يرتكبه المخطئ لا يقع عليه وحده بل يتعداه الى كل من حوله من طريق القدوة . فمن العدل اذا ان لا يقتصر على العقوبات الطبيعية البطيئة لاصلاح هذا الخطأ فان هذه العقوبة وان اصاحت شخص المخطئ ، فانها لا تؤثر على هذا المجموع الذي يكون قد تأثر بخطأه بانتقال القدوة السيئة اليه . وبذلك يتشجع افراد هذا المجموع على ارتكاب مثل هذا الخطأ فيزداد الشر وينتشر . وهناك الطامة الكبرى والضرر الأبلغ فيازم والحالة هذه ان يكون العقاب مصلحاً لخطأ الفرد وزاجراً للمجموع وهذا لا يتحقق بالركون الى العقوبات الطبيعية وحدها . لكل هذا يجب ان يكون العقاب كفيلاً باصلاح خطأ الفرد وزاجراً للمجموع وهذا لا يتحقق الا باستعمال منتهى الحكمة في توقيع العقاب فلا يكون شديداً يقصم الظهور وينفر منه الاحساس ، ولا يكون بطيئاً لطيفاً لا يكثر ثله المخطئ ، ولا يشعر به المجموع لهذا يجب ان يتوفر في العقاب الشروط الآتية ليكون نافعا للفرد والمجموع معا

(١) ان تكون درجة الألم متناسبة مع الخطأ ، فالعقاب الناعم الملمس

لا يفيد خلوه من عنصر الزجر الواجب لا قناع الخطي، بالاقلاع عن خطاه
(ب) ان يكون العقاب مرتبطاً بالخطأ وقريباً منه، بحيث يشعر الخطي،
بعلاقته السببية بين الخطأ والعقاب فيعتبر به الخطي، ويزدجر به من حوله
(ج) ان يكون خلواً من عوامل الانتقام ومن جميع النتائج المؤلمة
التي لا تتناسب مع الخطأ. فكما ان العقاب الخفيف ضار بالمجموع فالعقاب
الشديد ضار بشخص الخطي، ومنفر للمجموع ولا خير في الافراط أو التفريط

❖ الطاعة الحقيقية ❖

يتضح مما سبق معنى الطاعة . فهي ليست الانقياد لاوامر ونواهي
الوالدين والرؤساء سواء فهمها الطفل أو لم يفهمها، لان ذلك استسلام وجبن
وضعف نفس يجب على الوالدين العاقين محاربتها في نفس الطفل
فالطاعة الحقيقية اذاً هي طاعة الضمير، والقيام بما يعتقد الانسان
حقاً . ومتى كان الانسان أميناً لنفسه أصبح أميناً لغيره وبذلك تكون عدم
الطاعة مخالفة الانسان لضميره واتيانه أمراً يعتقد خطاً فيكون ندمه
في هذه الحالة على ما فرط منه شديد الوقع على نفسه أكثر بكثير
من عقاب الوالدين، خصوصاً متى كان العقاب محسوساً يدرك الطفل أنه
نتيجة ما ارتكبه من الخطأ

لذلك يجب على الوالدين مراقبة الطفل عن بعد وكلما ارتكب خطأ
لاحظوا ما يحل به من العقاب الطبيعي أو أوقعوا عليه من العقاب ما يكفي
لتنبيه نفس الطفل الى ادراك خطاه واقلاعه عنه، وزجر من حوله من
اخوته واخواته وتفيد هذه المراقبة أيضاً بأن تمكن الوالدين عند الضرورة

من منع ما ربما يحل بالطفل من العقاب الشديد الذى يؤدي به الى التهلكة لذلك يجب على الوالدين عدم التداخل فى أعمال الطفل وتصرفاته الا عند الضرورة القصوى لمنع ضرر لا يقوى الطفل وحده على دفعه عن نفسه . متى اتبع الوالدان ذلك وقللا ما أمكن من أوامر المنع والتحذير ، كان لما يصدرانه من الاوامر عند الضرورة التأثير المطلوب على ولدهما فيمتنع عن اتمام ما ينزع اليه لانه يدرك أن ذلك المنع النادر صدوره له انما لضرورة شديدة استلزمته

أما الوالدان اللذان يكثران من الانذار والوعيد والمنع فى كل الاحوال والاقوات ، فان تحذيراتهما تصبح لا قيمة لها ، ويعتاد الطفل اهمالها وعدم الاكتراث بها فتضيع الفائدة المقصودة منها عند الحاجة ، ويرمي الطفل بنفسه فى الهلاك يومياً رغم تحذير وتنبيه الوالدين اللذين عوداد عدم الاكتراث بتحذيرهما المتكرر

من ذلك نستخلص قاعدة يجب على الوالدين العاقلين نقشها على صفحات قلوبهما وهى اذا اردت أن تطاع فقلل من اوامر التحذير والمنع قدر المستطاع

❖ حسن القدوة ❖

وقد رأى فروبل ووافق على ذلك سبنسر أن الافضل للوالدين أن يبدلا كلمات التحذير والمنع بكلمات الامر والحض على عمل الصواب والخير ، وان يكونا فى ذلك خير قدوة للطفل ، فالانسان والطفل على الخصوص من أشد الحيوانات تقليداً وأكثرهم تأثراً بالقدوة

يرى المتأمل فى حياة الافراد ان الانسان يتأثر بالقدوة دون أن يشعر

فهو يعمل هذا الامر، ولا يهمل ذلك، بعامل القدوة وبدافع التقليد وهو يتوهم انه يعمل بناء على أسباب قد يذكرها وما هي الا تعليل لما يعمل لا سبب دافع به الى ما فعل

تري لما ذا ينشأ الطفل الانكليزي يتكلم الانجليزية والفرنساوي الفرنسية والمصري العربية اليس ذلك بعامل التقليد والقدوة ؟

لما ذا يتخلق أهل كل بلد بالعبادات القومية اليس ذلك بعامل القدوة ؟ نكتفى بهذين المثيلين لاننا لا نحتاج لاثبات أمر بديهي لا ينكره أحد لذلك كان من الواجب على الوالدين أن يتخلقا بافضل الاخلاق ويكونا مثال الكمال لان للطفل عينين تبصران وبين جنبيه فؤاد خالياً يتأثر بكل ما يراه

فكيف يتسنى لهما أن يأمرأ بالمعروف وينهيا عن المنكر وهما متخلقان بخير ما يقولان ؟ فهو ان لم ينطق لسانه بالاعتراض عليهما ليبين لهما وجه التناقض بين أقوالهما وأفعالهما فان عينيه الصغيرتين تتطلعان اليهما ولسان حالهما يقول

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم اذا ذكر الوالدان ذلك وذكر المسئولية الكبرى الملقاة على عاتقهما نحو أولادهما ووطنهما وذكر الحنان الوالدي الذي يدفعهما الى عمل كل ما يصل بذلك الولد الى اعلا مراتب الكمال الانساني، ذكر الارتياح والسعادة الداخلية التي يشعران بها متى رأيا ذاك المولود في حالة الكمال الذي يودانه له، لهذا أنفسهما وعدلا عن كثير من النقائص وامتنعا عن كثير من المعائب وعاشا عيشة الفضيلة والكمال. والخلاصة أن أساس كل تربية أخلاقية صحيحة هو تربية ارادة حرة قوية في الطفل وقدوة صالحة تحيط به

الفصل الخامس

﴿ العيوب الحقيقية اسبابها وسبل اصلاحها ﴾

أسباب العيوب صحية وعقلية وتقليدية . العيوب الناشئة عن أسباب صحية . الغضب أسبابه ووسائل اصلاحه - شكاسة الخلق وسوء الطبع أسبابها وسبل اصلاحها - الخمول والكسل . أسبابه وطريقة اصلاحه - العيوب الوراثية والتقليدية . الكذب . أسبابه وسبل اصلاحه - أنواع الكذب - الكذب التجنبي - الكذب السياسى - حب الذات أسبابه وسبل اصلاحه - الغيرة أسبابها وسبل اصلاحها - الوقاحة أسبابها وسبل اصلاحها - نظرة عامة الى سبل اصلاح العيوب السابقة - اضرار التأديب بالعصا - متى يلجأ الى التأديب بالعصا

أبنا فيما سلف أن العيوب التى يجب على الوالدين استئصالها من نفوس أطفالهم فى أبان حياتهم هى العيوب الحقيقية التى تنمو مع الزمان وتتأصل فى النفس بمرور الايام

فهمنا هنا أن نعرف الاسباب التى ترجع اليها هذه العيوب لان هذه هى الوسيلة الوحيدة والطريقة الفعالة لمعالجتها واصلاحها فتى عرف السبب أمكن الوصول لاقتلاعه واستئصاله فيزول المسبب وان استحال استئصال

أمكن تخفيفه وامنأفه فتخف وطأته ويضعف أثر نتائجـه
ترجع هذه العيوب الى أسباب صحيه أو وراثيه أو تأثر بالقذوة والوسط

« العيوب الناشئة عن الحالة الصحيه »

ليس من شأننا هنا أن تأتي بكل العيوب الناشئة عن حالة الشخص
الصحيه بطريق الحصر بل غرضنا الاتيان بأمثلة يحسن الاسترشاد بها
وبيان قواعد عمومية للسير بمقتضاها اذ من المستحيل عمل احصاء بعيوب
الانسان ونقائصه ووصف دواء لكل داء بل الواجب درس أحوال كل
شخص والوقوف على ما يحيط به من الظروف وما يعمل فيه من المؤثرات
فقد يكون العيب الواحد لدى شخصين راجعا الى سببين مختلفين ومتي
علمنا هذه القواعد العامة - استرشدنا بها في معالجة مختلف الاحوال
ومتعدد النقائص .

فمن العيوب الناشئة عن حالة الشخص الصحيه الغضب او حدة الطبع
وسرعة التهيج وشكاسة الخلق والكسل والحمول

« الغضب »

- أسبابه وسبيل اصلاحه -

ينشأ الغضب أو شدة الانفعال وسرعة التهيج عن حالة الانسان
الصحيه كسوء الهضم أو شدة التنبيه أو عدم النوم الكافي أو عدم استنشاق
الهواء النقي أو الحرمان من التمرينات البدنيه .

على أنه قد ينشأ أيضاً من عدم معاشرة الاطفال لمن كان مساوياً
لهم في العمر وصرف أوقاتهم مع من هم أكبر منهم سناً وأقوى قوة

وأكثر علماً اذ ينشأ عند وجود تلك الفوارق في القوى البدنية والعقلية
اجتهاد الطفل الصغير في مناقشة الوالد الكبير فيجهد قواه الى حد
لا يستطيع احتماله فينتج من ذلك الاجهاد العصبي شدة التأثير
وسرعة التهيج

ومن الجهة الاخرى فان الطفل في هذه الحالة يستحيل عليه مباراة
الكبير للفوارق العظيمة الكائنة بينهما فيعمد الى الغضب والانفعال
لسد ما نقص من عجزه الطبيعي الناشيء عن صغر سنه كمن يلجأ الى
المسكرات لتعويض ماينقصه من الشجاعة عند الاقدام على عمل يقتضي
الجرأة والاقدام

أما وقد عرفنا الاسباب الدافعة الي هذا النقص الاخلاقي فيسهل
علينا وصف الدواء الشافي وذلك بازالة سبب ذلك العيب بالمعالجة الطبيعية
لتقوية بدن الطفل بالتمارين البدنية والرياضية في الخلاء وفي أعالي الجبال
وترويض الفكر بالمناظر الطبيعية المختلفة فتنتظم حركة أعصابه الدموية
ويملك قياد نفسه ولا يستسلم لثأرة غضبه

بقي علينا بيان طريقة معاملة الطفل عند قيام ثورة الغضب في نفسه
وسقوطه فريسة في مخالب الانفعال النفساني الذي يسطو عليه من وقت
لآخر

الدواء لذلك هو العزله والهدوء. فتي ترك الطفل في حالة انفعاله منفردا
في وسط هادىء محاط بأسباب تسلى النفس وتطربها كحديقة غناء أو غرفة
مزينة بالرسوم الجميلة مرتبة ترتيباً بديعاً، وبها بعض أدوات الألعاب التي
تصبو اليها نفسه والكتب التي تلذله مطالعتها هدأت ثأرة غضبه وزالت

عنه اسباب الحمق وسكنت اعصابه فيثوب الى رشده ويرجع عن غيه ويشعر بخطأه . وفي هذه الحالة يرى كثيراً أن الطفل يلتمس من والديه الصّبح عما ارتكبه من الخطأ فيفتح بذلك لوالديه باب نصحه وارشاده لما يجب عليه عمله ويبان ما يلحقه من ضرر الاستسلام لعوامل الغضب والحقاقة ووخامة العقابة على نفسه وجسمه ، ويجب ان يلاحظ انه اذا كان الطفل متلافاً فلا يترك وهو في ثورة غضبه في غرفة بها من الأثاث والرياش ما يسهل كسره واتلافه ، وان سها على الولدين هذا الاحتياط وسمعا كسر الأواني واتلاف الأثاث فليمتنعا عن التهديد والوعيد ، فأن ذلك يزيد نيران غضبه اشتعالا وثوران نفسه انفعالا بل يجب عليهما تركه حتي يهدأ غضبه ومتى عاد الى رشده وادرك قيمة ما أتلّفه وطلب الصّبح عما فرط منه من الخطأ ارشدوه الى ما يجب عليه عمله لتعويض ما أتلّفه

ولا يخفى ما يصيب المجموع العصبي من هذه الثورات النفسية وما يتركه الغضب في الجسم من اثر التعب ، فترى الطفل بعد زوال العاصفة يميل الى الراحة والنوم . فيجب على الوالدين في هذه الحالة اراحة الطفل وعمل الوسائل الكافاة لانهاشة ، فانه بذلك يعوض كثيراً مما اصابه من ضعف القوى وانتهاك البدن الناشء عن الحدة والانفعال النفساني

يتزايد هذا الضعف البدني وتشتد وطأته على الإنسان كلما تعددت هذه النوبات فيضعف بذلك المجموع العصبي وتضعف معه الارادة وقوة المقاومة بتوالي العواصف العصبية

ولذا يجب على الوالدين بذل ما في وسعهما لمنع كل الاسباب التي تشير هذه العواصف النفسية ومنع رفاق الطفل من اغاظته واهاجة عواطفه

ولكن يجب مع ذلك الاحتراس من عدم ادراك الطفل لذلك الامر
لئلا يتخذ ذريعة لقضاء أوطاره منهما وزيادة مطالبه ورغائبه الصبائية
التي قد يرى الوالدان في اجابتها ضرراً عليه فيمتنعان اجابة عن الطلب فيثير
عاصفة غضبه عمداً ليرغم والديه على اجابة طالبه وبهذا الصنيع يقضى الطفل
على نفسه من وجهين أولهما تمكن الحدة والغضب من نفسه وما ينشأ عن
ذلك من ضعف قوة بدنه و ارادته وثانيهما نيله أموراً تلحق به اضراراً أذية
وبذنية وتسلمته على والديه الى حد لا تؤمن معه العواقب ولا يعلم مصيرهما
وسوء أثرهما في نفسه وعائلته الا الله

« شكاسة الخلق وسوء الطبع »

أسبابها وسبل اصلاحها

ينشأ هذا الخلق الذميم عن ثلاثة أسباب بعضها صحي وهو مرض
الكبد وضعف المعدة ، وفي هذه الحالة يعالج بتخفيف الطعام والاكثر من
أكل الفواكه والخضروات وتدريب البدن على الالعاب الرياضية وترويض
الجسم في الخلاء واستنشاق الهواء الطلق النقي

وقد ينشأ أيضاً من حرمان الطفل وسائل السرور ومسرات الطفولة
والعابها ، فيعتاد النظر الى العالم بعين سوداء لا بهجة فيها ولا سرور ، وبذلك
تتمكن في نفسه روح الكآبة وينشأ عن ذلك شكاسة الخلق وسوء الطبع
لذلك يجب على الوالدين توفير كل وسائل الفرح والسرور للطفل
والفات نظره لما يحيط به من دواعي السرور والابتهاج وتقوية فكره

ببديع المناظر الطبيعية والصناعية ، والفاته للحوادث التي تقع تحت نظره
والاشياء والاشخاص المحيطين به ، فيمتاد بصره وفكره الاشتغال والعمل
وبذلك تنجلي عن صدره الهموم ويعيش على الدوام في سرور

وقد يأتي هذا الخلق الممقوت أيضا بطريق الوراثة أو بعدوى الوسط
السيء الذي يحيط بالطفل وفي هذه الحالة يجب على الوالدين المبادرة بإبعاد
الطفل عن كل المؤثرات السيئة التي تحيط به وإيجاده في وسط يخفف من
وطأة هذا الخلق الذميم حيث تتوفر فيه كل موجبات الفرح والسرور

« الخمول والكسل »

اسبابه وطريقة اصلاحه

يرجع الكسل والخمول الى سببين عامين احدهما طبيعي ناشئ عن
حالة صحية يمر فيها كل فرد في الوجود وهو في دور المراهقة حوالى
السنة الثانية عشرة الى الخامسة عشرة من العمر اذ يكون الانسان في هذا
الدور من الحياة ميالا الى الراحة يفضل السكون على الحركة والنوم على
الصحو ، ساهى البال ، بطىء الحركة ، غريب الاطوار ، فاذا ما أرغم على اجهاد
قواه البدنية او العقلية شعر بضغط زائد على حركات القلب

كل ذلك ناشئ عن حركة الانتقال التي يمر فيها الجسم الانساني في
هذا الدور من الحياة حيث تنمو جميع وظائف جسمه. وبذلك تنصرف كل
قوى الانسان لأتمام هذا العمل الداخلى العظيم وتنشأ عن ذلك تلك الحالة
التي وصفناها والتي يكون معها كل اجهاد بدنى أو عقلى مضرا بالصبي وموقفا
لحركة نموه التي تتوقف عليها سعادته وكفاءته في مستقبل عمره

لذلك يجب على الوالدين والمعلمين مراعاة هذا الامر وعدم اثقال كاهل الصبيان والبنات في هذا الدور بالعمل الشاق الموقف لحركة نموهم بل يختارون لهم من الاعمال ما يلذ لهم ويناسب نموهم البدني والعقلي ، وافضل ما يوافقهم في هذا الدور هو ما يتعاملونه بالملاحظة والملاحظة من الآثار والعادات والتجارب العملية والصناعية في المعامل والحدائق والحقول وما يمكن لذوى الثروة واليسار منهم تعلمه بالسفر والتجوال . فهذه الوسائط النافعة يتمكن الوالدان من التوفيق بين نمو الطفل البدني والعقلي ، فينمو صحيح الجسم سليم العقل ، رضي الاخلاق ، متوازن القوى ، دون أن يضيع عليه ذلك الزمن هباءً منثوراً مع ملاحظة عدم التفريط في ذلك خوف اعتياد الطفل الاهمال والتفريط

أما من يعارض الطبيعة في عملها ويكلف الطفل في هذا الدور ما هو فوق طاقته ، ويتطاب منه أكثر مما تؤهله الطبيعة لاتمامه ، فانه بذلك يحني عليه جنايتين ربما قضتا على مستقبله وسعادته ، أولهما إيقاف سير نمو الطفل وفي ذلك من الاضرار الوخيمة العاقبة ما لا يخفى . والثانية خيبته في ترغيب العمل الى الطفل فتتولد في نفس الطفل سامة وكراهة للعمل يتركز أثرها باقياً في نفسه فيعيش بقية حياته وهو مطبوع على الكسل والضجر وسامة العمل

على ان ذلك الكسل الطبيعي لا ينحصر في دور المراهقة فقط بل يداومه كلما أصاب قوى الانسان الجسمية ما أصابها في دور المراهقة . فقد عرفنا مما سبق ان سبب الخمول في دور المراهقة هو التغيير الداخلي الذي يطرا على الانسان بنمو جميع وظائف الجسم وهو في هذا السن . ومن ذلك

نرى جليا أن نفس هذا الخمول يصيب الإنسان في حال النمو السريع ولو قبل دور المراهقة أو بعده لأن الأسباب الواحدة تؤدي الى نتائج واحدة فينتج من كل ما سبق نتيجة جديرة بالتفات وعناية الوالدين والمربين وهي اجتناب السرعة الزائدة في تربية الاطفال بل ينبغي ان تكون وسيلة تربيتهم التؤدة والتعقل والثبات فكل التجاء الى السرعة يترتب عليه ضررا بالطفل اكثر من النفع لان السرعة هي نتيجة اجهاد عصبي شديد يضعف الأعصاب يعرض المجموع العصبي لانتفاعلات نفسانية مختلفة تضربه وتؤثر على اعماله وقد يرجع الخمول الى اسباب غير طبيعیه ناشئة عن امراض جسمية ففي هذه الحالة يكون عرضنا من اعراض ذلك المرض ويزول بزواله وفي هذه الاحوال يجب معالجة المرض الناشئ عنه الخمول

ترجع هذه الامراض الى ثلاثة انواع - (١) ضعف البنية (٢) فقر الدم (٣) الاعراض الاولى لاحد الامراض - اما ضعف البنية فأعراضها فقد شهية الطعام ونحافة البدن او السمن المفرط . والشهية الزائدة الغير طبيعية والنمو البطيء ، وضعف الأعصاب ، ولين العظام ، وعدم نمو الأسنان ، وفي هذه الحالة يجب عمل الوسائل الطبيعية التي يشير بها الطبيب بتقوية البنية - اما فقر الدم فأعراضه الاولى معروفة عند العامة وما يخفى على العامة لا يخفى على الاطباء . وفي هذه الحالة يجب معالجة الطفل معالجة طبيه تزيد كرات دمه الحمراء فيشعر حالا بنشاط وحياة جديدة تدفعه الى العمل والاجتهاد .

فان كان الكسل في غير سن المراهقة او في حالة النمو السريع المبكر وليس راجعا الى احدي الحالتين الصحيحتين السابق ايضاحهما فمرجه الى مرض يكون الخمول والكسل أول أعراضه وفي هذه الحالة يجب المبادرة باستدعاء

الطبيب لمعرفة الداء ومعالجته ومتى شفي من مرضه رجع الى نشاطه وجده
« الكذب . أسبابه وسبل اصلاحه »

كل قول يخالف الحقيقة الواقعة التي يعتقدها القائل وكل رواية
تختلف عما سمعها أو شاهدها وكل تعبير يغير احساسه وشعوره
فهو كذب

هذا هو الكذب بمعناه التام لفظا ومعنى
على أنه قد توجد بعض الحالات التي لو طبقناها على هذا التعريف
بحروفه لكانت كذبا وهي ليست في الحقيقة والواقع كذلك

مثل هذه الحالات يقع تحت ما يسميه علماء البسيكولوجيا (علم
النفس) والتربية الكذب الخيالي لانه ينشأ عن قوة الخيال ويكثر عند
من تقوى فيهم ملكة الخيال حتى يصبح ما يتخيلونه يقينا
هؤلاء هم الطبقة التي ينشأ منها الشعراء وكتاب الروايات والنقاشون
والمصورون . فهذه الحالات ليست اذاً بعيب أدبي ناشئ عن نقص في
الاخلاق بل هي نتيجة حالة عقلية وجهتها الخيال لا الحقيقة . فمن الضرر
البين والجهل الفاضح في مثل هذه الاحوال أن يعاقب الوالدان من يرون
فيه هذا الميل الخيالي من أولادهم لان هذا قد يؤدي الى قتل تلك
الملكة الخيالية وهي في مهدها مع انهم لو وجهوا عنايتهم واستعملوا حكمتهم
في تهذيبها وتدريبها وارشاد الطفل في استعمالها لجانب الخير والفضيلة لأصبح
الطفل وهو رجل من كبار الكتاب والشعراء الذين اذا تحرك يراعهم على

قرطاس حرك العواطف وشدت العزائم وبدد ظلمات الجهل وهدم معازل
المظالم وقضى على عتيق العادات وفاسدها ونشر مبادئ الفضيلة

تهذب هذه الملكة وتدرّب بانماء ملكة الدقة لدى الطفل وتنبهه الى
حقائق الامور. واعظم هذه الوسائل واكفلها للوصول الى النجاح المطلوب
هو الاعمال كالاشغال اليدوية والمنزلية للبنات وكالتجارة والزراعة والصناعة
للأولاد . وقد ثبت بالاختبار في الامم التي ادخلت هذه الاعمال ضمن مواد
التعليم فوائدها ومقامها السامي في سبيل التربية العقلية وما نجم عنها
من الزايا المحسوسة حتى انتشر تعليم الصنائع في المدارس الابتدائية في
امريكا وانجلترا والمانيا واصبح من المفروض على كل تلميذ في هذه الامم تعلم
حرفة من الحرف العملية يختارها لنفسه

نكتفي في هذا المقام بالإشارة الى ما ينشأ عليه الطفل بممارسة هذه الاعمال
من الدقة ومعرفة حقائق الامور فتتصرف ملكته الخيالية الى غرض عملي
يجعل لخياله حداً ينتهي الى دائرة الوجود اليقيني فيشتغل بالمنظور وفي ذلك
من الفائدة له وللإنسانية ما لا يخفى . فكل تعبير مخالف للحقيقة فيما عدا ما يسييه
العلماء بالكذب الخيالي هو نقص اخلاقي ذميم وجريمة ادبية تحط بالنفس
الى منتهى دركات الرذيلة لأنها تسهل له ارتكاب كثير من النقائص الاخلاقية
ارتكانا على التخلص منها بالكذب وفي ذلك من النقص الذي لا يرضاه لنفسه
الا كل من عدمت نفسه تقدير النفس وكرامتها وما يجب أن تتحلى به من
الشرف الذاتي الخالي من الأوهام والظهور الكاذب

فالكذب نوعان . كذب تجنّب لانه ناشئ عن الرغبة في اجتناب ضرر

وكذب سياسي لان سببه الرغبة في نيل غرض يرى الكاذب سهولة الوصول اليه بادعاء أمر كاذب

« الكذب التجنبي »

أما الكذب التجنبي فيلتجىء اليه الطفل عادة كلما ارتكب امرا يعلم ان والديه يعاقبانه عليه فينكر وقوع الامر منه أو ينسبه الى غيره اجتنابا لوقوعه تحت طائلة العقاب وهذا العيب لا يظهر الا اذا كانت العلاقة بين الطفل ووالديه أو معامه غير ودية متينه ، لان تبادل الود يربى الثقة لدى الطفل وهذه تشجعه على الاعتراف بالواقع ، فكما زاد الجفاء واشتد قلب الوالدين أو المعلم غلاظة ، ابتعدت مسافة الخلف بينهم وبين الطفل فيشتد تحفظه لأخفاء ما يأتيه من الأعمال عن عيون والديه هرباً من عقاب يقع عليه أو غضب يحل به ، فعلى الوالدين معالجة ذلك بأفهام الطفل أن الطريقة المثلى والواسطة الوحيدة لنجاته من العقاب هو الاعتراف بخطأه ، وتشديد النكير عليه كلما انكر عملاً أتاه ، واعفائه من العقاب كلما اعترف به ، واتخاذ سبيل الرفق به واهدائه الى سواء السبيل باللين والارشاد كما ابنا ذلك عند كلامنا على القواعد العامة في التربية الأخلاقية

فبهذه الوسيلة يأمن الطفل جانب والديه وتتولد عنده روح الثقة فيهما وتنمو في فؤاده عاطفة المحبة والاطمئنان اليهما ، ويقبل بقلبه ولسانه قاصداً عليهما ما يعمله ، مسترشداً منهما عما يجب عليه عمله وما يجب تركه والاقلاع عنه على ان ذلك النوع من الكذب قد ينشأ عند الأطفال ويوجد لدى الكبار رغبة في الظهور بمظهر أعلا مما يستحقونه من أخلاق أو علم أو

ثروة أو نفوذ أو لنوال استحسان الوالدين والرؤساء واعجابهم . وفي هذه الحالة يجب على الوالدين استئصال شأفة هذه الرذيلة من نفوس أطفالهم وهي في مهدها بتقوية روح الصراحة في نفس الطفل وذلك بمدحه واطرائه كلما وقف عند حده أو اعترف بما وقع منه وبالأغضاء عنه وإهماله بل واحتقاره وامتهانه كلما لجأ الى الادعاء بما ليس فيه والظهور بأ كبر مما هو عليه

(الكذب السياسى)

هو أخط أنواع الأخلاق وأسوأ الرذائل ينزل بصاحبه الى أسفل دركات الرذيلة ويهبط بالأمة التي ينتشر بين بنيتها الى اخط درجات المدنية والضعف ، وهو أشد أنواع الكذب جرماً لأنه يدل على تأصل روح الشر والفساد في نفس مرتكبه واستعمال الوسائل الساقطة للوصول الى غرضه . يجب على الوالدين بذل العناية في تطهير نفوس أطفالهم منه لأنه ينمو مع الكبر فإذا أهمل الوالدان قطع شأفته من نفوس أولادهم من أول لحظة تظهر فيهم بوادره سرى فيهم بسرعة غريبة وتمكن من نفوسهم الى درجة يستحيل نزعها ، فيصبح غريزة تظهر في أقوالهم وحركاتهم وأعمالهم ، حتى يخال الانسان ان ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء من أحب الأشياء اليهم وأرغب الأمور لنفوسهم ، لا يردهم عن ارتكابها ما يقابلون به من الامتهان ولا يزعجون عن غيرهم مهما افتضح أمرهم وحل بهم من الخزي والخجل مثل هؤلاء كمثل من اعتادوا الأجرام وما الاختلاف الا في شكل الجريمة ، فهذا اعتاد السرقة ، وذاك اعتاد الكذب لغرض الوصول الى ارتكاب

جريمة جنائية أو مدنية ، كالنصب ، والاحتيال ، والغش ، والتدليس ، حتى يصل به الأمر الى ارتكاب الكذب لمجرد الكذب فهو والحالة هذه تعيس يؤسف عليه ويرثى لحاله ويجب على من حوله التكاتف لأصلاح حاله ومحاربة هذه الرذيلة من نفسه كما يعامل الوالدان ولدهما لأصلاح حاله

يرجع الكذب السياسى فى الغالب الى رغبة الطفل فى الحصول على مراد يرى سهولة الحصول عليه بالكذب . وفى هذه الحالة يجب على الوالدين معرفة مراد الطفل ورغبته والاجتهاد فى انالته اياه بطريق مشروعه ، وحرمانه منه عند ارتكابه التلفيق والكذب ، ثم يوضحان له الطرق المشروعة والوسائل الشريفة التي تساعد على الوصول لأغراضه مع بيانهم له ان هذه الطرق ولو طالت ، نتائجها مؤكدة وثمارها لذيذة وسيرها خال من الأخطار التي يقع فيها الكاذبون الذين يستسهلون الوصول الى أغراضهم بالكذب والتلفيق والتحايل وقد يرجع الكذب السياسى الى الاعوجاج الفطرى أو الميل الوراثى ، فإذا كان احد الوالدين على هذا الحال من الوصف الذي ابناه فيما سبق ولد الطفل مفطورا على هذه الرذيلة الذميمة ، فتراه مفطورا على الاعوجاج والكذب يسعى على الدوام للوصول الى اغراضه بطرق معوجة ، وسبل غير شريفة .
يجنح الطفل الى ذلك بميل فطرى ولو كان الوصول الى غرضه بالطريق المشروع سهلا بسيطا ، وفى هذه الحالة يجب على الوالدة التي لها الفضل العظيم فى سبيل تقويم النقائص الوراثية لما سنفصله فى باب الوراثة والتربية ، أن تدرس اخلاق والد الطفل واقاربه وتبذل الوسائل الفعالة فى استئصال هذه الجرثومة من نفس ولدها فى زمن الحمل والرضاعة والطفولة على ان الطفل قد يصل الى درجة لاتفاح معها الوسائل التي أسلفناها

وفي هذه الحالة يجب على جميع افراد العائلة وذوى القربى أن يتكاتفوا على اصلاح حال الطفل باتفاقهم على عدم تصديقه و اظهار عدم ثقتهم فى كل مايقول ، ففى رأى اقواله تقابل بعدم الاكتراث والتصديق ، وأن تلفيقه وسيلة لانفع لها ولا تعود عليه الا بالخزى والخذلان ، ارتدع عما هو فيه واضطر للرجوع الى الصدق . هكذا يجب ان يعامل الكاذبون من الكبار فان المجتمع الانسانى لو عامل الكاذبين الملقين المضللين معاملة الخذر وعدم التصديق والأهمال و اظهر لهم عدم الثقة فى اقوالهم ورواياتهم واسقط مركزهم من المجتمع ارتدعوا عن غيهم ورجعوا الى صوابهم وساروا فى سبيل الصدق والاستقامة

ولكن البلاء الاعظم أن يتفشي الكذب فى مجتمع الى درجة تخدر احساسه وتجعله غير حساس بضرر الأكاذيب والتضليل فيرفع الكذوب المحتمل فى مثل هذا الوسط الفاسد المنحط ، ويتدرج مدارج عالية بتصنعه وتملقه وتضليله ، فيقضى على الفضيلة ولا غرابة فى ذلك فالنور والظلام لا يجتمعان والضلال والهدى لا يتلاقيان

« حب الذات »

« أسبابه وسبل اصلاحه »

هو عيب ذوى الارادة القوية ، فالطفل الذى لا يثنيه أمر فى الوجود ويصر على الوصول لغرضه مهما كلفه ذلك من العناء والكفاح يؤدى به الحال الى البطش بغيره للحصول على مراده ، فيصبح ذلك المراد عزيزاً لديه لا لقيمته لذاته ، ولكن لانه تمكن من الحصول عليه ونال بذلك بغيته

وتغلب على خصمه

مثل هذا الطفل لا يميل عادة الى الاشتراك والتعاون للحصول على الخبرات واقتسامها مع الغير بل يكون غرامه الوحيد التغلب على كل الصعوبات للوصول اليها

ومما لا يحتاج الى بيان ان هذه الرذيلة تنمو مع الزمان وتقوى في نفس الطفل بمرور الايام ، فالطفل الذي يناضل عن لعبته أو الفاكهة التي بيده ويقا تل كل من يمسه أو يريد أخذها منه ، قد يصبح متى ترك شأنه بدون ملافاة هذا العيب الذي يتسرب اليه ويتسلط عليه بمرور الزمان رجلاً قاسياً غاصباً محباً لذاته لا يحول دون وصوله الى غرضه ما يلاقيه من الصعاب والشدائد على ان هذه الرذيلة قد تتسرب الى نفس الطفل بدون أن تبدو آثارها في مبدأ أمرها بشكل محسوس ، فقد يكون الطفل هادئاً ساكناً لطيفاً وفي أغلب الاحوال مطيعاً وغير مندفع في تيار المخاصمات والمناضلات وفي مثل هذه الاحوال يكون اصلاح حال الطفل أشد مراساً على الوالدين لأن الرذيلة تنمو بين جنبه وتناصل في نفسه وهي خفية عن الانظار لذلك يجب عليهم اليقظة وشدة الانتباه الى حركات وسكنات أولادهم لمعرفة غرائز الطفل وأمياله وأخلاقه لاصلاح كل عيب وهو رطب يانع يسهل تقويمه واصلاحه

على ان لحب الذات سبباً آخر وهو وحدة الطفل ، فالطفل الوحيد لوالديه ينشأ في وسط تنصرف فيه بطبيعة الحال كل عناية والديه وأفراد عائلته اليه دون غيره ، فيعتاد اعتبار نفسه الكل في الكل ويظن أنه متى كبر ينظر اليه الوسط الأكبر نظرة والديه وأفراد عائلته وخدمه وينتظر

مدارس روضة
الأطفال وفرائدها
الأخلاقية

من أفراد ذلك الوسط تقديمه وتفضيله على من سواه من الزملاء والأخوان
أما وقد عرفنا أسباب حب الذات فيسهل علينا بعد ذلك وصف
الدواء الشافي، أو على الأقل المخفف له، ومن أهمها مدارس روضة الأطفال (١)
لأن هذه المدارس والمعاهد بما هي عليه من المبادئ السامية وأهمها المحبة
والعدالة، تقضى قضاء مبرماً على جرثومة حب الذات في نفس الطفل لما
بين حب الذات وهاتين الفضيلتين من التباين التام والتناقض العظيم
فإذا ما بدا من الطفل في هذا المعهد العامي الجليل والوسط الأدبي
الراقي أى أمر يشعر بأثرة في نفسه، رأى من زملائه وأقرانه اعتراضاً
شديداً وحكماً قاسياً يرغمه على العدول عن خطته فيعود إلى أقرانه نادماً
مستغفراً فيضمونه إلى جماعتهم بما فطروا عليه من سرعة التسامح والصفح
غاضين الطرف عما ارتكبه

لهذا يجب على العقلاء من الوالدين وكل من يهيمه مستقبل أخلاق
هذه الأمة أن يبذلوا النفس والنفيس لأ إنشاء هذه المعاهد الجليلة بالبلاد
المصرية وترويج هذه الفكرة بين أهل بلادنا بواسطة الكتابة والخطابة
والعمل على إيجاد بعض المدارس من هذا النوع مستوفاة لكل النظمات
والوسائل المؤدية لنجاحها لتقضي زمن التجربة بنجاح باهر يشجع على
سرعة انتشارها فتجني البلاد منها الفائدة المطلوبة

وهناك طريقة أخرى تعين الوالدين على استئصال هذه النقيصة من
نفوس أطفالهم وهي انماء روح محبة الغير وتقويتها في نفس الطفل لأن

(١) هي مدارس للأطفال من سن الثالثة إلى السادسة وهي منتشرة انتشاراً كبيراً
في أوروبا وأمريكا واليابان لما لها من الفضل الأكبر في وضع أساس متين للتربية

حب الذات وشعبة الغير لا تتفقان ، فتمتى قويت محبة الغير فى نفس انسان ضعفت محبة الذات ، ومتى آنس الوالدان فى الطفل ميلا الى بعض الحيوانات أو الطيور فلينتهزوا هذه الفرصة السانحة لتقوية روح محبة الغير فى نفسه وذلك بترك العناية بذلك الحيوان أو الطير اليه وارشاده الى ما يجب عليه نحو هذا المخلوق الذى ترك له أمر العناية به فتقوى فى الطفل بهذه الوسيلة روح المحبة الى الغير وبذلك تضعف فى نفسه محبة الذات

أما كبار السن فأكفل طريقة لأضعاف محبة الذات من نفوسهم هى كثرة اختلاطهم بالغير فى المجتمعات والأندية الراقية ، لأن زملاء الصبي أو الشاب لا يهتمون به متى لاحظوا عليه الانانية وحب الذات بل يظهرون له نفورهم منه وسخطهم عليه

ومتى رأى الجميع غير راضين عنه لغاؤه فى حب ذاته أقلع عما هو فيه وضعفت بذلك من نفسه محبة الذات

« الغيرة . وسبل اصلاحها »

تميل الطفولة بطبيعتها الى الغيرة ، ولكن الوالدين بدلا من المبادرة باستئصالها وقطع دابرهما من نفس الطفل يعملان على ما يميها ويقويها وهما لا يدريان أن هذا النقص الأخلاقى ينمو مع الكبر حتى يصبح نقمة شديدة على الإنسان فى كبره

يظهر الوالدان سرورهما وابتهاجها عند ما يريان من الطفل غيرة على كل من اقترب من والدته لأنه يميل بفطرتة أن يكون له المركز الاول لديها ويضحكون منه عندما يرون اعتدائه على من يقرب من والدته دون

أن يتدبروا عملهم فهم بهذا السرور والضحك يسيئون الى الطفل ويقوون فيه روح الغيرة التي اذا ما تأصلت في نفسه استحال نزاعها ونغصت حياته وأودت بجمال أخلاقه ومليح طباعه

فالواسطة المثلى لتطهير نفس الطفل من هذا العيب هي تطهير الوسط العائلي من المحاباة وميل الوالدين لأحد الأطفال أكثر من الآخرين لأن ذلك يوجد روح الغيرة لدى الأطفال ان كانت معدومة، والاستقراء وتاريخ العائلات يؤيد هذا القول، فلولا الميل الخصوصي والمحاباة الظاهرة التي كان يظهرها يعقوب الى ولده يوسف دون بقية اخوته لما انتهز هؤلاء الاخوة فرصة انفرادهم بذلك الأخ الوديع وباعوه الى النحاسين كما يباع العبد الرقيق يومئذ فأثى به هؤلاء الى ديارنا المصرية يتاجرون فيه كلاً نعماً حتى باعوه أخيراً الى عزيز مصر بثمن بخس دراهم معدودة.

لذلك يجب على الوالدين العاقلين أن يجمعوا العدالة المطلقة والمساواة التامة بين جميع أولادهما أساس الحياة العائلية فمضى ساد هذا المبدأ في العائلة امتنع أقوى الاسباب التي تولد روح الغيرة بين الاخوة فتنمو معها الكراهة والشقاق العائلي الذي يقضى على العائلات الأثيلة في المجد ويقوض أساس البيوتات العاصرة

وقد تنشأ الغيرة أيضاً من عدم التوازن في ملكات الطفل فتكثر عند من تقوى فيهم قوة الاحساس على قوة الفكر وفي هذه الحالة يجب على الوالدين الاجتهاد في تقوية ملكة الطفل العقلية وتدريبه حتى يحوّل انفعاله النفساني وتأثر احساسه الى الاشتغال بالأعمال النافعة ومتى انصرف همّ الانسان وفكره الي العمل واشتغلي بامور نفسه انصرف عن الاشتغال

باحوال الناس وضعفت في نفسه روح الغيرة

« الوقاحة . اسبابها وسبل اصلاحها »

ترجع وقاحة الاطفال في الغالب الى سببين عامين :-

الأول : قصر النظر وعدم التبصر

الثاني : سوء القدوة

أما قصر النظر فلا غرابة اذا كان عاماً لدى الأطفال فما الطفل في نظر الكبير منا الا كتوحشى أواسط افريقيا بالنسبة الى المتمدنين فهو لا يراعى في أقواله وأفعاله رقة القول وحسن التعبير ، وهو أيضاً بالنسبة لصغر سنه عديم التبصر فلا يبالي بعواطف الغير سواء تأثر من خشين أقواله ورعونته أو لم يتأثر

فالسبيل لتلافي هذا النقص الطبيعي الناشئ عن سن الطفل وعدم اختباره هو اولاً غرس روح الشفقة وحسن القصد في فؤاده بما يستطيع الوالدان الى ذلك سبيلاً ومتى نجحنا في ذلك قطعاً شوطاً بعيداً في سبيل هذا الاصلاح المطلوب لأن الطفل متى وجد في فؤاده ذرة حنو وحسن قصد نحو الغير كان ذلك من أقوى الموانع الحائلة دون وقاحته مع الغير لأن الاطفال لا يوارون ولا يخفون ما يضمرون بل يصرحون بما تكنه ضمائرهم ويجول في خواطرهم ، ويشعر به فؤادهم ، فتنى غرست في نفوسهم محبة الغير وحسن القصد فيهم والميل للآخرين ، امتنع بذلك سبب من أقوى الاسباب لوقاحتهم مع الغير

لذلك نرى الاطفال عادة اقل وقاحة نحو اصديقائهم واحبابهم منهم نحو الاجانب

ثانيا : تدريب احساس الطفل على رقة الشعور ومراعاته لأحاساس الغير فقد صدق من قال يوجد حسن الخلق أنى كانت رقة الشعور وفى الواقع ان رقة الشعور تقوى لدى الانسان روح التبصر وتجعله على الدوام محتاط فلا ينطق بلفظ أو يأتي عملا يجرح عاطفة الغير ويخدش احساسهم ولذلك ترى الانسان كلما زاد احساسه رقة وشعوره دقة ، حسن خلقاً ، وازداد ادباً ، فتتسع بذلك دائرة احساسه ورقة عواطفه وكياسته أما سوء القدوة

فمن اعظم الاسباب للوقاحة التي ينشأ عايتها الاطفال وهذا السبب شائع شيوعاً كبيراً وخصوصاً فى العائلات المصرية ويرجع هذا السبب فى الغالب الى جهل الوالدين بأمر التربية ولا نخطئ أو نلام اذا قلنا الى سوء تربيتهن ايضا

ترى الوالدين يلقنان طفلهما عند أول خطواته فى النطق ألفاظ السباب ويضحكان ويقهقهان كلما نطق الطفل بأحد هذه الألفاظ

يفرح ويتهيج الوالدان لان الطفل تمكن من النطق غير ناظرين الى ما نطق به قبحه الفاضله أو حسنت ، ولا مفكرين فى تأثير تلك الالفاظ على خلق الطفل ومستقبله

نعم ان الطفل فى أول أمره لا يفهم لهذه الالفاظ معنى ولا يقصد مدلولاتها ، ولكن يجب ان يعلم هذا الوالد الجاهل ان الطفل سيفهم معناها يوماً ما يكون لسانه اعتاد النطق بها فلا يستطيع الاقلاع عنها

ليت شعرى لماذا يجهد الوالدان انفسهما فى تلقين اطفالهما وهم فى هذا الدور الفاظ الوقاحة والشتم ؟

ولما ذا يخذشان سمعه ويدنسان فكره النقي ، ويلوثان لسانه الطاهر
بالنطق بأقوال الوقاحه ؟

هل يرى الوالدان ألفاظ السباب أسهل على الطفل نطقا ، وأخف على
نفسه روحا ؟

اللهم ألهم الوالدين في هذه البلاد رشاداً ليروا أنهم بذلك يوردون
أطفالهم موارد الفساد ، وليعاموا ان ألفاظ اللطف والفضيلة سهلة النطق بديعة
للمعنى خفيفة الروح على الصغار والكبار على السواء

على ان سوء القدوة لا يقتصر على هذا الوجه الأسود بل قد يأخذ
شكلا آخر عند كثير ممن يُظَنُّون أنهم رائعو الادب والظرف ورقة
الاحساس مع الاجانب ، ولكنهم ينسون كل هذا في معاملاتهم مع أطفالهم ،
فيسمحون لانفسهم بالتكلم مع أطفالهم بلسان ناشف ووجه قاس ، بينما
لا يسألون كبيرا أو أجنبيا قضاء أمر لهم الا ويشفعون ذلك بألفاظ الرجاء
ومتى قضى الأمر شفعوا ذلك بألفاظ الشكر والامتنان ، وقد يصل الأمر
عند بعض الوالدين اذا أمر الطفل بأداء أمر من الامور أن يوجهها اليه
الأمر بطريقة تهيج في عواطف الطفل روح التمرد والعصيان

فنشأ هذه الاحوال هو جهل الوالدين بفن التربية الذي يجب أن
يكون اهتمامهما به عظيما ، ومعرفة أصوله وفروعه كبيرا ، وخصوصا الوالدة
فانه أجمل شعار لها وأقدس واجب عليها ، اذ لو تذكر الوالدان ما عليه
الطفل من السذاجة وخلو البال ، واستعداد عقله لقبول أول المؤثرات عليه ،
لاجهدا أنفسهما في غرس الفضائل والطفل في أول عهده بالعالم والحياة ، ولعولا
أن يعرضنا على نفسه الخالية من الادب أرقاه ، ومن الأخلاق أشرفها ،

ومن الألفاظ أرقها ، ومن التحية أجملها ، موقنين بما سيجنيانه من الزهر اليانع
ينشأ الطفل مع ما هو مطبوع عليه من سرعة القلب ، وخالو نفسه
من كل أثر ، واستعدادها لقبول أول المؤثرات ، علي هذه الاخلاق الكريمة
والأدب الرائع حتى تصبح الفضيلة غريزة ثابتة فيه لا تهيج نائرة غضبه ولا
تخرجه عن جادة الحلم الا الحوادث التي تنوء بها الانسانية التي وصلت لدرجة
الكمال الممكن في هذا العالم الناقص

نعم قد يضايق الطفل والدته أو والده ويشاغلها في أوقات اشتغالها
بأمر مهم فينسى الوالدان كل هذه الاعتبارات الاخلاقية ويضيق صدر
أحدهما فيتخلص من الطفل بزجره ورده بخشونة ووقاحة ، ولكن هذه الحالة
لا تبرر عمل الوالدين لان ذلك فضلا عن كونه مغايرا للواجب الادبي نحو
أنفسهما ، فانه أيضا مغاير لواجبهما نحو الطفل - هذا الواجب الذي يحتم
عليهما مراعاة الكمال والادب والظهور أمامه بأرقى الأخلاق ، ينسج على
منوالهما فهو مقتد بهما ومتأثر بأخلاقهما أرادا ذلك أم لم يريداه ، ورغب هو
ذلك أو رغب عنه

وعلى كل حال فان انحرف الوالد عن جادة الكمال ، وفرطت منه كلمة
خشنة الى الطفل ، فليعالج ذلك بطلب الصفح من الطفل عما بدر منه ، وعدم
المؤاخذه عما أوجاهه الطفل اليه بعملة الشاذ ، فطلب الصفح من الطفل ، له
تأثير عظيم على آدابه اذ يتعلم درساً يبقى راسخا في ذهنه مدى الحياة ، وهو
ان ما ارتكبه أحد والديه خطأ ، لا يجوز اتيانه ، وانه يجب على المخطيء
التقدم على ما اقترفه وطلب الصفح ممن أساء اليه ، وبذلك يصبح الوالدان
مثالا للطفل في مكارم الاخلاق ورفعة الآداب وعنوانا للفضيلة والحلم

فاذا ظن بعض الوالدين ان ذلك يحط من قدرهما في عيون أطفالهما وانه تواضع زائد منهما للطفل - وقد يظن كثير من جهلاء الوالدين أن الواجب عليهما الظهور أمامه بمظهر المستبد القادر - فان الطفل ينتقم لنفسه من هذه الخشونة بارتكاب الشطط والوقاحة ، فما الشطط والوقاحة الا نتيجة طبيعية لاعتمادهما على شخصيته التي يجب المحافظة عليها واحترامها من جانب والديه ، وكل من أحاط به ، ليتعلم ان لغيره شخصية يجب احترامها وعواطف لا ينبغي مسها بأذى بأي طريقة من طرق الوقاحة القولية أو الفعلية تقف عند هذا الحد في بيان الوسائل النافعة لاصلاح بعض العيوب

نظرة عامة

الشائعة لدى الاطفال مستلفتين الانظار الى امرين جديرين بالملاحظة
الاول : اننا اقتصرنا على ذكر البعض من أهم العيوب الشائعة لانه لا يمكن حصر كل العيوب وبيان كل الوسائل فذكرنا ما ذكرنا على سبيل المثال والتذكير وتطبيقاً للقواعد العامة التي ذكرناها سابقا

الثاني : ان هذه الوسائل التي أتينا على ذكرها ليست هي الوحيدة لأصلاح العيوب المذكورة ، بل قد توجد وسائل أدبية وعقلية تؤدي الى الغرض المقصود . ولا تكون الوسائل المتبعة نافعة للأصلاح المطلوب ومهذبة لنفس الطفل الا اذا اشتملت على الامرين التاليين

اولهما : انها عقاب طبيعي ، أي من جنس العمل ، حتى يدرك الطفل ضرر الرذيلة التي ارتكبها ونفع الفضيلة التي تناقضها

ثانيهما : انها تحمل الطفل على اجتناب الرذيلة لا خوفاً من العقاب بل كرهاً في الرذيلة ومقتاً لها ، وحباً في الفضيلة ، لانه يعتقد اعتقاداً راسخاً ان فيها السعادة والطمانينة والسرور

ومما يلاحظ في كل الوسائل التي ذكرناها اننا لم نشر اشارة واضحة أو خفية الى استعمال العصا، لان علماء التربية والاخلاق يجمعون على ان هذه الوسيلة لا تؤدي غالباً الى التربية الاخلاقية الراقية وقد يعترض قوم مستندين بقول سليمان الحكيم متخذين قوله دليلاً على صواب العقاب البدني، دون ان يدري للمعترض ان حكمة سليمان التي يستند عليها لا تفيد ما يذهب اليه من العقاب، وان النظر اليها بهذا المعنى هو أخذ بتلايب الالفاظ بدون امعان الفكر في معانيها وما انطوت عليه من الاستعارات اللفظية، خصوصاً مع ما هي عليه حكم سليمان من المجازات والاستعارات، فالقضيبي الذي يشير اليه سليمان الحكيم الا ذلك العقاب النافع الذي يقع على الرذيلة المراد اصلاحها فيقضي عليها ويستأصلها من نفس الطفل

ويكفي على كل حال لبيان صواب رأي القائلين بعدم استعمال العصا وهم جمهور علماء التربية ان التأديب بالعصا يؤدي الى الاضرار الآتية ببيانها
اولاً: انه يولد تشويشاً أدبياً في ذهن الطفل ينتهي به الى فقدان تقدير الاعمال، فالطفل الذي يعاقب بالضرب اذا كذب، وبالضرب اذا خالف أمر والديه، وبالضرب اذا شتم، وبالضرب اذا تأخر عن المدرسة، وبالضرب اذا سرق، ينتهي به الحال الى اعتبار كل هذه النقائص سواء، لانه يرى ان جميعها تؤدي الى نتيجة واحدة ويعاقب عليها جميعاً عقاباً واحداً هو الضرب بذلك يحدث للطفل ارتباك أدبي ويفقد ملكة تقدير الاعمال، ومعرفة جوهر النقائص الاخلاقية، وهذه في حد ذاتها من أرذل النقائص، لانه متى فقد الانسان ملكة تقدير الاعمال عجز عن اتباع سواء السبيل في الحياة

فالعقاب بالعصا ينقصه أهم ركن للعقاب المنتج المؤدى للإصلاح وهو تنبيه الطفل المعاقب الى أن ما يعاقب عليه خطأ ، وهو بذلك يخالف العقاب الطبيعي تمام المخالفة لان العقاب الطبيعي ينبه الطفل الى أن الألم الذي يلحقه هو نتيجة محتمة لعمله لا يمكنه الفرار منها أنى ذهب ، وأما العقاب بالعصا فلا يفهم منه الطفل إلا أنه ألم يوقعه الوالدان عليه لمخالفته لا وأمرهما فلا يجهد نفسه للاقلاع عن عمله بل لا خفاء عمله عن أعينهما

ثانياً - ان الضرب والعقاب بالعصا يربى في الطفل عاطفة الخوف من العقاب بدلا من تنفيره من الرذيلة وغرس روح محبة الحق والفضيلة في نفسه ، ومن نتائج هذه العاطفة الممقوتة الجبن والخداع والحماقة ، وبذلك يقصد الوالدان الجاهلان نهى طفلهما المسكين عن أمر ربما لا يكون نقيصه أخلاقيه الا في نظرهما المظلم فيولدان في نفسه ثلاثة من أرذل النقائص وأدناها

على انه مع صحة القاعدة السابق ذكرها وغيرها من الأدلة رأى كثيرون من علماء التربية والمشتغلين بها أنه ليس من الحكمة العمل بهذا المبدأ على إطلاقه بدون مراعاة أحوال الاطفال ودرس مواطن كل منهم ، فقد توجد حالات تخيب فيها كل الوسائل الفعالة لإصلاح حال الطفل من طبيعته وغيرها ولا يبقى مناص من استعمال الشدة البدنية والالتجاء الى العصا ، ولذلك أجمع المتأخرون من علماء التربية وكبار المشتغلين بالتربية والتعليم ، على وجوب استعمال العصا في حالة عصيان الطفل واصراره على العناد وعدم الانقياد الى نصائح الوالدين والمعلمين بعد اسداء النصيح واستعمال

وجوب عدم
الافراط في عدم
استعمال العصا

كل طرق الترغيب والارشاد ، وفراغ جمعة اتخاذ الوسائل الطبيعية ، اذ يكون من الخطأ البين والحالة هذه ، الوقوف موقف العاجز امام طفل هذه حالته والاضرار به بحجة العمل بمذهب العقاب الطبيعي والامتناع عن الضرب بالعصا لان المربي يكون في مثل هذه الحالة قائماً بتطبيق المذاهب العلمية تطبيقاً أعمى ولذلك قال أحدهم

(Bagley's School Management-London P. 123) يجب معالجة المخالفات

الادبية الجسدية كاهمال الطفل النصائح وعدم الاذعان اليها بتعهد مستمر بواسطة التأديب البدني ، اذ من الضروري وضع حد لمثل هذه الميول الشريرة وتحويل الطفل عن هذه الاميال المضرّة الى جهة الخير ، وتنبيه ذهنه بطريقة شديدة فعالة كاستعمال العصا ، حتى يفيق الطفل من سباته واهماله الادبي ، الذي هو من أعظم العقبات في سبيل الاصلاح

وقال ثقة آخر من علماء التربية « خول المربي حق التأديب البدني ولكن اوصه باجتناّب استعمال هذا الحق بقدر الامكان »

لذلك اتفق العلماء على استعمال التأديب البدني بالقيود الآتية :

اولاً - لا يلجأ الى استعمال التأديب البدني الا بعد نفاذ كل طرق الارشاد والنصيحة واصرار الطفل على العناد رغمًا عن معالجته بكل وسائل العقوبات الطبيعية المعروفة

ثانياً - لا ينفذ التأديب البدني في الطفل الا بعد موافقة ناظر المدرسة وبحضوره أو بحضور بعض الاساتذة الآخرين

ثالثاً - يجب اجتناب ايقاع التأديب البدني على الاجزاء الضعيفة والحساسة في الجسم كالرأس وحول السلسلة الفقرية وتقرب الآذان أو العين أو القلب

ومن الواجب التنبيه اليه هنا ، ان الوسائل السابق بيانها ليست مطلقة ،
وان طرق اصلاح العيوب الاخلاقية السابق ذكرها لم تذكر على طريق الحصر
فهي أقرب الى التمثيل من الحصر ، بل هي مجرد أمثلة ليسترشد بها الوالدون
والمربون في تربية الاطفال والتلاميذ ، والمعول عليه في الواقع هو مراقبة
الطفل والوقوف على العوامل الخفية المختلفة التي تعمل في نفس الطفل
والسير بما تقتضيه هذه العوامل ، والا قضى على مسعاهم بالخيبة والفشل ، وهذه لان
الانسان ليس آلة من الآلات الجامدة الخاضعة لقانون واحد من قوانين
الطبيعة ، بل يختلف تركيبه البدني والنفسي عن تركيب الآلات الصماء ، وهو
كما لا يخفى مركب من عناصر دقيقة ، وتختلف هذه العناصر قوة وضعفا باختلاف
لاشخاص تبعاً لاختلاف الوراثة ، والامزجه ، والغرائز ، والقوى الشخصية الكامنة
في نفس كل فرد ، فمن الواجب والحالة هذه على الوالدين والمربين ملاحظة
كل هذه الاعتبارات والسير في تربية كل طفل بما تقتضيه احواله الخاصة
ولهذا وجب علينا هنا اتماما للفائدة الكلام على العوامل المختلفة التي يجب
مراقبتها ومراعاتها في فن التربية الاخلاقية

الفصل السادس

﴿ قانون الوراثة والتربية ﴾

مبدأ التربية - أثر قانون الوراثة في تربية الانسان والحيوان والنبات - بعض المشاهدات المثبتة للتوارث البدني -- بعض الحوادث الدالة على التوارث الاخلاقي والعقلي - الدليل العلمي على صحة قانون الوراثة - الفائدة العملية من معرفة هذا القانون امثلة تاريخية وراثية على ما كان للحامل من التأثير على مولودها - وجوب عنايتنا بهذا المبدأ - واجب العقلاء في مصر :

مبدأ التربية : سئل احد علماء التربية متى تبدأ تربية الطفل؟ فاجاب: «عشرون سنة قبل ولادته». ولا غرابة ولا مبالغة في ذلك لمن تدبر وأمعن الفكر في القوانين الالهية والطبيعية الخاضع لها كل حي في الوجود

اثر الوراثة في المخلوقات : فالانسان والحيوان والنبات خاضعون جميعا لقانون طبيعي عام هو قانون الوراثة ومن المستغرب ان الانسان أسرع للاستفادة والعمل بمبادئ هذا القانون في زراعة النبات والاثمار وتربية الحيوانات الداجنة، ولكنه اهمل العمل بها في تربية نفسه وترقية جنسه الا من عهد قريب

استفاد المزارعون في اوروبا وامريكا بتطبيق هذا القانون والعمل به لتحسين مزروعاتهم واثمارهم، وتسمين ابقارهم ومواشيهم، بطرق التطعيم والتلقيح وغيرها من الوسائل التي لا مجال لتفصيلها هنا، فحصلوا على فوائد جليلة ونتائج مذهشة تلج لها الصدور، وترتاح لها الخواطر، وتقر بها النواظر، وقد بدأ علماء الاجتماع والطبيعيات والاطباء يتعمقون في درسه واثباته

بالطرق العلمية حتى كاد أن يكون عالماً مستقلاً بما كُتب فيه العلماء الباحثون والفلاسفة المفكرون من المجلدات النافعة، والابحاث الشائقة المؤيدة بالأدلة العلمية، والملاحظات التاريخية، والمشاهدات اليومية، وبدأ المصاحون بالاستعانة به على اصلاح الهيئة الاجتماعية والاساتذة بتطبيقه في التربية والمدارس.

لا يقتصر تأثير الوراثة على حالات الانسان البدنية فقط، بل يمتشى هذا القانون على ملكاته العقلية والاخلاقية أيضاً، وقد أثبت العلماء تأثير هذا القانون وخضوع الجسم والعقل والخلق له، بأمثلة واقعية وأدلة علمية تأتي فيما يلي على أهمها

بعض المشاهدات
المنته للوراثة
البدنية

التوارث البدني معروف ومشهور بما يشاهد في الأولاد من الشبه الذي يكاد يكون تاماً في كثير من الاحيان باحد والديهم أو أحد أسلافهم وما يتوارثونه عنهم أيضاً من الاستعداد لبعض الامراض والعاهات، وقد درجت في كل أمة الامثال الشائعة الدالة على رسوخ هذه العقيدة في النفوس فمن الامثال العربية المعروفة « الولد سر أبيه » « والعرق دساس » ومن هذا القبيل ما اعتاده بعض العائلات العربية النسب من الانجليز من المحافظة على صور آبائهم وأسلافهم من أزمان طويلة، وتعليقها جميعها على جدران احدى الغرف، حتى اذا ما رزقوا بولد كان بعيد الشبه بوالديه، رجعوا الى صور الجدود والجدات فيرون في أحدها مثالا واضحاً لصورة مولودهم.

ذكر أحد الاطباء الامريكان في كتاب نشره عن تأثير الوراثة وما

لانفعالات الحامل النفسانية من الاثر على الجنين، أمثلة قاطعة تؤيد قانون الوراثة روى عن امرأة خباز كانت تباع بدل زوجها في الثلاثة الاشهر الأولى من حملها، وكان يشتري منها كل صباح صبي باحدى يديه ابهامان فأثر منظر هذين الابهامين على ذهنها تأثيراً قوياً، فوضعت ولداً باحدى يديه ابهامان، ومن هذا القبيل ان امرأة وضعت ولداً له يد واحدة وكان السبب في ذلك ما بقي في ذهنها من الاثر لقطع احدى يدي صهرها الذي كان يسكن معها تقتصر هنا على هذين المثالين مكتفين بما يذكره كل واحد من القراء بملاحظاته الشخصية من تأثير الوحم لدى الحامل وظهور ذلك في بدن الطفل عند الوضع وبقاء الاثر في جسمه طول الحياة

لوراثة على قوى الانسان العقل والاخلاق من الاثر الفعال ما لها على جسمه وبدنه، لان القانون الطبيعي الذي تخضع له جميع قوى الانسان ومداركه المادية والعقلية والادبية هو واحد، فالنتيجة الطبيعية واحدة لا تتغير والامثلة التاريخية والادلة العامة على صحة ذلك كثيرة، نذكر منها على سبيل التمثيل ما يأتى :

« كان الحكيم هوبس^(١) يعلل ما فيه من خالق الجبن بما لاقتته أمه من »
« الاهوال أثناء حملها به حينما كانت العمارة الاسبانية المسماة ارماذ الشهيرة »
« تهدد انكسرتا وتطوف حول سواحلها وكان ما يتحمله أهلها من صورة »
« اغارة الاعداء عليهم يلقى الرعب في قلوبهم » (من كتاب التربية

(١) هو توماس هوبس الفيلسوف الانجليزي الشهير ولد في سنة ١٥٨٨ وتوفي سنة ١٦٧٩ وكان من أنصار الفلسفة المادية ومن أنصار مذهب الاستبداد في السياسة ومن الداعين لحب الذات في الاخلاقيات

الاستقلالية ترجمة حضرة القاضي المفضل عبد العزيز بك محمد - صحيفة ٥٠)
ويروى عن والدته ناپوليون انها وهي حبلى به رافقت زوجها في بعض
الحروب وشهدت بعض الوقائع الحربية دون أن ترتاع أو ترتعد ، بل كان
يلذ لها مراقبة الموقعة فلما رزقت ناپوليون ظهرت عليه في صغره بوادر
الميل الى الحرب والصدام ، وكانت لذته في الصغر التحدث بالغزو والحروب
ومن غريب ما يروى في هذا الصدد ان امرأة عضها ناب الحاجة
الى المال وهي حامل ، فسرق أموال زوجها ، فلما وضعت ظهرت على مولودها
ميل السرقة من ذوى القربى دون غيرهم ، فسرق من والدته ساعتها
وسلسلتها الذهبية ، وسرق من والده ملبوساً جديداً ودبوساً من اللباس

وروى أحد العلماء ان والدته فلاكسمان Flaxman النقاش الشهير
كانت مولعة بالفنون الجميلة وخصوصاً النقش والتصوير ، وكانت مدة الحمل
به تكثر من مشاهدة الرسوم والنقوش التي أبداءها مشاهير رجال هذين
الفنين فلما رزقت ولدها Flaxman ظهرت عليه وهو صبي ميول
فطريه الى النقش والتصوير ، ولما بلغ أشده أبدع صنع تماثيل يعتبرها أهل
الفن من أرق وأجل النقش

ومن هذا القبيل ما نطالع من وقت لآخر في الجرائد الافرنجية
عن بعض الصبيان والبنات البارعات في الموسيقى بدرجة تدهش العالم
عموماً ومشاهير الفن خصوصاً ، فيحار الناس في تعليل هذه العبقرية وما تعليلها
ببعيد على من تتبع آثار قانون الوراثة على مأكات الانسان وقواه العقلية

لم يكتف علماء الغرب بالامثلة الكثيرة التي ذكرنا بعضها ، بل اجتهدوا
في اثبات قانون الوراثة بطرق عامية لا يتطرق اليها الشك فأثبت أحد

علماء الامريكان وهو الاستاذ المرحاتس : Professeur Elmer Gates مدير
معمل شيفي تشاز بواشنطون ، ان حالة الانسان العقلية تؤثر على كل أعصابه
وقواه ، حتى يظهر ذلك المؤثر على تنفسه ، وتوصل بذلك الى الوقوف على
حالة الانسان العقلية بتحليل البخار الذي يبقى على الزجاج بمد تنفسه ، فيستدل
من نتيجة تحليل التنفس على الحالة العقلية التي كان عليها ذلك الانسان
عند تنفسه ان غضبا أو انتقاماً أو غيراً أو فرحاً أو حزناً وغيرها من
الانفعالات النفسية

توصل الاستاذ الى معرفة هذا السر الدقيق بواسطة الملاحظة ، فقد
لاحظ ما لاحظته غيره من الأطباء ، ان للأمراض المختلفة روائح مختلفة
وان الحالات العقلية خاضعة لهذه القاعدة عينها ، وذلك لاجماع أطباء المستشفيات
والسجون ان غرف مستشفيات المجازيب لها رائحة خاصة تختلف عن رائحة
المستشفيات والمباني الاخرى ، وان هذه الرائحة الناجمة من تنفس المجازيب
لا تزول مهما بذل من العناية والجهد في تطهير غرف المعتوهين ، كما أجمعوا
أن لجو السجون رائحة خاصة تختلف عن جو مستشفيات المجازيب ناشئة
عن تنفس المجرمين

على هذا الاساس بنى ذلك الاستاذ أبحاثه وتجاربه حتى وقف على
مميزات كل حالة من حالات الانسان العقلية ، وتوصل بذلك الى معرفة
الحالة العقلية لأي شخص بتحليل ما يتركه تنفسه من الآثار على مادة زجاجية

لا أهمية لاكتشاف علمي في هذا العصر الا اذا كان من ورائه فائدة
عملية ، وقد ترتب على تقرير مبدأ الوراثة فوائد عملية جلية ، وخصوصاً في فن

الفائدة العلمية
من هذا القانون

التربية واصلاح الهيئته الاجتماعية فقد بدأ أساتذة الغرب وعلماء الاجتماع والسيدات في الاستفادة بهذا المبدأ والعمل بقانونه كل في دائرة عمله فالمدرسون الأكفاء استفادوا من قانون الوراثة ملاحظة كل طفل يعهد اليهم أمر تربيته ومعرفة ميوله الوراثة والسير في تربيته على المنهج الذي تقتضيه هذه الميول القوية فيه ، والتنبيه الى موضع الضعف والنقص فيه والعمل على تقويته واصلاحه

أما علماء الاجتماع والمصلحين في البلاد الغربية ، فيتخذون ذلك وسيلة لمطالبة حكوماتهم بوضع قوانين حديثة تضمن صلاح الخلف في الامه وسلامته من كل العاهات البدنية ، والامراض العقلية ، بقولهم حيث أن لقانون الوراثة هذا التأثير الفعال على النسل ، فالواجب على الحكومات أن تسن القوانين لمنع ذوى العاهات والامراض العقلية والبدنية للمعدة من الزواج ، وانه يجب قبل التصريح بعقد الزواج أن يكشف طبيياً على الخطيبين ، ومتى ثبت سلامتهما من كل مرض بدني أو عقلي ، سمح للسلطة الدينية أو المدنية باتمام عقد الزواج بينهما ، وقد انتشر هذا المبدأ في البلاد الغربية واشتد ساعد أنصاره حتى أفرهم عليه بعض الحكومات فأصدرت السلطة التشريعية قوانين بهذا المعنى

أما الزوجة الغربية الراقية فقامت بتنفيذ قانون الوراثة في دأرتها بتقدير مالها من النفوذ على جنينها ، وما يترتب على ذلك من المسؤولية الواقعة عليها والواجب المطلوب منها القيام به ، فعمدت الى تغذية نفس ذلك الجنين في دور تكوينه بأصح وأشرف المغذيات البدنية والعقلية والاخلاقية لترزق مولودا يتهيج به فؤاده ، وتقر به نواظرها ، وتسهل تربيته عايتها ، تعمل

للحصول على مولود كامل الجسم، صبوح الوجه، بواسطة امتعاف النظر في الاشكال الجميلة والمناظر البديعة، والتماثيل الاثيقة، كما تعمل لتقوية استعداده العقلي بهذيب عقلها وتدريب وظائف دماغها وتقوية مداركها العقلية، وكثير من السيدات ينصرفن الى الانصباب في دور الحمل على علم من العلوم أو عن من الفنون اذا رغبن أن يكون لمولودهن استعداد خاص لذلك العلم أو الفن . كذلك تعمل تلك السيده الغزيرة الفاضلة على غرس المبادئ الاخلاقية الراقية في نفس جنينها وهو في طور التكوين بدرس اخلاق عائلتها وعائلة زوجها وأخلاق ذوى القربى من عائلتيهما، ثم تعتمد بعد ذلك الى تقوية الحميد من هذه الخصال في نفسها بالعمل بها والارتياح الى آدابها واستئصال الرذيلة منها بكرهتها ونفور منه، وبذلك تتكون نفس الجنين وفي طبيعته ارتياح وقبال على الخصال الحميدة، وكراهة ونفور من الرذيلة

امثلة وراثية تاريخية

وفي الواقع فاننا لو بحثنا لرأينا في التواريخ والأمثال ما يؤيد مذاهب العلماء في تطبيق قانون الوراثة على هذا الشكل . ترى كيف يعمل العقل نفور موسى الكليم من المصريين وكراهته لهم، مع أنه نشأ في قصر فرعونهم وتغذى بعلومهم وترعرع في وسط مدينتهم وأغدقت عليه خيراتهم، وهو في كل ذلك بعيد عن بني قومه ؟

لا يرى العقل تعليلاً عقلياً مقبولا لذلك سوى أن والدته وهي حبلى به مع علمها أنها مضطرة بحكم ذلك القانون الجائر بتسليمه ان كان ذكراً لا يدي فرعون ورجاله الغلاظ القلوب ليهلكوه، تشبعت نفسها بكرههم وإلحقت عليهم، فكونت نفس موسى وهو جنين على كراهة المصريين وتغلبت

هذه العاطفة على كل المؤثرات المصرية التي نشأ موسى بعد وضعه في وسطها
يمكن لمن دقق النظر في التاريخ أن يأتي بأمثلة كثيرة من هذا
القبيل، ولكننا مضطرون هنا إلى ترك ذلك لفكر القارئ، لضيق المقام
ونقتصر على نقل زواياة عن إحدى السيدات المهاجرات من أوروبا إلى
أمريكا فقد سألت هذه السيدة في الباخرة التي كانت تقلها من أوروبا إلى
أمريكا عما تبغى عمله في العالم الجديد فكان جوابها «أني أريد أن أقيم له
حكماً من نسلي». وقد حققت قولها فأنها أنورثت أطفالاً لها الساطة والرأسه والعمل
بهي تحقيقها فنبغ من أولادها رجلان من مشاهير الولايات المتحدة هما الجنرال
(Sullivan) سلفان رئيس قضاة إحدى الولايات، وجامس سلفان
والى ولاية كبيرة بها

ونجرب عنايتنا
بهذا المبدأ

فإذا قام في ذهن بعض القراء أن يعترض بأن السواد الأعظم من
السيدات المصريات لا تساعدن تربيتهن الآن على الاستفادة بذلك والعمل
به كما تعمل المرأة الغربية، لجوابي على المعارض بأن المرأة ليست مخيرة
في العمل بقانون الوراثة أو إهماله، لأن قانون الوراثة مثله مثل جميع القوانين
الطبيعية نافذ عليها لا محالة أرادت العمل به أو العدول عنه، فالواجب والحالة
هذه أن نبذل الجهد في حمل السيدة المصرية أن تأخذ بالمؤثرات النافعة
فهي وإن كانت لا تساعدنا درجة تربيتهما في الوقت الحاضر على النبوغ
في علم من العلوم، إلا أنها قادرة على استجسان المايح من الفعال والكريم
من الخصال والرغبة في الممدوح من الامور، والنافع من الاعمال، والمفيد من
العارف والعلوم، وفي هذا كله ما يفيد جنينها ويحسن درجة تكوينه عما

لوتوكت نفسها للأوهام . وقد أثبتت الحوادث الأخيرة على استمداد السيد
المصرية لتسهم ذروة المجد والكمال
يضاف الى ذلك ، أنه يجب علينا أن ننظر الى المستقبل ونعمل له
أكثر من الماضي والحاضر ، فنذكر أننا بدأنا من عهد قريب بنشر المعارف
والمساوم بين فتيات مصر وقد بدأت ثمار هذه النهضة المباركة بجلاء
ووضوح تأمّن في الزمن الأخير ، حيث ظهرت المرأة المصرية على مسرح
الاعمال النافعة بإنشاء الجمعيات الخيرية وغيرها ، فعلينا أن نأخذ بيدها بتعميم
وسائل التربية الصحيحة فنرى منها ثماراً أروع فيرتقى الجموع المصري كله
رجالاً وسيدات الى ما تصبو اليه نفس كل مصري يحب لبلاده راغب في
تقدمها وارتقاها

لكل هذا أرجو كل من يهيمه راحة نفسه وعائلته ، وأخاطب كل شاب
وشابه ووالد ووالدة أن يحكموا العقل الصحيح في اختيار رفيق الحياة أن
لنفسه أو لبنته فينتقون الله في أنفسهم وعائلاتهم ووطنهم ، ولا يتاجرون
بالزواج ، فهو أشرف النواميس متى نظر اليه النظرة الصحيحة المجردة عن
روح المتاجرة والمساومة التي تحط من تلك الرابطة الشريفة ، وتنزل بنفس
الخطيبين الى درجة السلع في الاسواق حيث يقدرونها بما يملكه أحد
الخطيبين من أملاك ومتاع هذا العالم ، مع أن الغالب ان حطام الدنيا تضعف
النفس ، وتطوح بالاخلاق الى مهاوي الهلاك ، كالشوك الذي يحيط بالازهار
والأثمار فيخنقها ، فالواجب تقدير قيمة نفس أحد الخطيبين بفضائله
الذاتية ، فعلى الوالد العاقل الحكيم الا ينظر الى ثروة من يطلب الزواج بابنته

واجب العقل
في مصر

عشر معشار نظره الى سلامة ذلك الخطيب من الامراض البدنية والعقلية والاخلاقية ، فانه بذلك لا يعمل فقط على سعادة كريمته وفلذة كبده ، بل هو يعمل أيضاً على سعادة أولادها وسلامتهم وصلاحهم واعدادهم الى مستقبل سعيد ، ويقوم بواجب مقدس نحو وطنه والهيئة الاجتماعية في العمل على ايجاد نسل صالح نافع . وكم أدت روح المساومة في الزواج الى تكدير صفوف العائلات بل القضاء عليها قضاءً بدنياً واخلاقياً وعقائماً ، فالعقم ووضع الاطفال المصابين بالعمى أو الجنون أو التشوه الخلقي ، انما هي بعض نتائج عدم النظر الى أخلاق الشبان الذين لا يتقون الله فيقدمون على الزواج وهم يعلمون ان الاسراف أنهلك قواهم وأفني ماء حياتهم ونخر كالسوس عظامهم فلا هم يشفقون على من يتخذونهم شركاء لحياتهم ولا هم يخشون العواقب الوخيمة على عائلاتهم ووطنهم

الفصل السابع

عدم المساواة الطبيعية

أسباب عدم المساواة - التربية من أهم العوامل لتقليل هذه الفوارق - الاعتراف بقيمة النفس الانسانية والمساواة بينها - وجوب العناية بالافوياء لمصلحة الجنس وخير الافراد - مزايا التربية وتناجها

بينما نسمع كثيرا من أفواه الخطباء والوعاظ ، ونقرأ كثيرا في كتابات بعض الفلاسفة والكتاب ، بالمساواة بين الناس نرى أن الملاحظة والاستقراء والتدليل العلمي يثبت بأجلى وضوح وبيان ، عدم المساواة الطبيعية بين الناس فمن النتائج البديهية لقانون الوراثة ، ان الاطفال يولدون وبينهم فروق طبيعية كثيرة في القوى البدنية والعقلية والاخلاقية حتى بين الاشقاء وذلك للفوارق المختلفة المتوارثة لبعضهم عن الآباء والبعض عن الجدود والجدات .

عدم المساواة
واما بابها

يضاف الى ذلك ان اختلاف البيئة ووسائل التربية والتعليم والاختبار تزيد هذه الفوارق بين الناس في أخلاقهم وعاداتهم ومداركهم العقلية ناهيك بالفوارق الناشئة عن التوارث المادي في الثروة

لهذا أصبح من المقرر بين العلماء أنه لا يوجد مساواة طبيعية بين الناس ، وأنه من الواجب الاعتراف بهذا الأمر والانتفاع به لخير الافراد والهيئة الاجتماعية

التربية من أهم
العوامل لتقليل
هذه الفوارق

لذلك رأى العلماء والمصلحون العمل على تقليل هذه الفوارق بقدر
الامكان والانتفاع بمعرفة هذه الفوارق وأسبابها بواسطة العناية الخاصة
بالضعفاء من الهيئة الاجتماعية والعمل على مداواة أوجه الضعف الخاصة بكل
فرد، وترتب على ذلك انشاء المدارس والملاجئ الخاصة بالمعجزه مادياً ومعنوياً
فقامت الجمعيات المختلفة تعمل على خدمة وتحسين أحوال اللقطاء والعميان
والبله والفقراء وغيرهم ممن أوجدتهم الطبيعة أو الظروف في حالة تقص
بدني أو عقلي أو اخلاقي عن بقية أفراد جنسهم

على أن هذه الفوارق لا تظهر كبيرة لهذا الحد الظاهر فتبدو بين
الاخوة والاخوات في صغرهم وقد تظهر هذه الفوارق متأخرة بعد أن
يقطع الانسان شوطاً كبيراً من حياته ، وفي هذا ما يزيد في مسؤولية
القائمين بأمر التربية ويوجب عليهم العمل بانتباه وجد ونشاط للقيام بخدمة
الأفراد والهيئة الاجتماعية بما تقتضيه كل حالة من الحالات الظاهرة والخفية

الاعتراف بقيمة
النفس الانسانية
وتساويها الطبيعي

على أن لهذه المجهودات الخيرية والتهدئية أساس ثابت هو الاعتراف
بقيمة النفس الخالدة والمساواة في الجوهر بين نفس كل شخص رفيعاً كان أو
وضيعاً ، عالماً كان أو جاهلاً ، فقيراً كان أو غنياً ، وخصوصاً في نظر الخالق
جل جلاله ولولا هذا الاعتقاد الراسخ لخارت العزائم ونحمت الهمم وأصبح
العالم في حالة حرب وحشية عملاً بمبدأ بقاء الأقوى والانسب .

وجوب العناية
بالأقوياء لصحة
الجنس وخير
الأفراد

على أنه يجب الالتفات والحذر لئلا تصرفنا عنايتنا بالضعفاء وغيرتنا
عناهم بإهمال الأقوياء ، فإن العمل بهذا يؤدي الى نتائج وخيمة بالأفراد والهيئة
الاجتماعية ، والواجب نحوها يقضى ببذل العناية الكبرى بتربية من وهبتهم
الطبيعة مزاياء عقلية أو بدنية أحسن تربية وذلك للأسباب الآتية

أولاً - ان المزايا الطبيعية التي يفطر عليها مثل هؤلاء الافراد ان لم نتمهدها بالتربية الصحيحة تصبح سيفاً قاطعاً في قبضة التربية الفاسدة وكان للمزايا الطبيعية قوة على اظهار الرذيلة بأحط أشكالها وأخطر مظاهرها وأشد أضرارها بالافراد والمجموع

كيف لا والمشاهد المحسوس أماننا في أمثال بعض الافراد الذين حبتهم الطبيعة بقوة عقلية كبيرة وشدة عارضة عظيمة ، وساعدتهم التربية العقلية المجردة عن التربية الاخلاقية لتوجيه قوتهم في سبيل الخير يستعملون هذه المواهب الطبيعية والمكتسبة للاضرار بالافراد الذين يقضي عليهم سوء الحظ بالوقوع بين أيديهم ويقضون على الهيئة الاجتماعية بتضاييم لها بقوة عارضتهم وخلافة لسانهم وسحر بيانهم في كتاباتهم ومناقشاتهم

أمثال هؤلاء يوجدون في كل أمة وحرفة من روائيين وصحفيين واطباء ومحامين وسياسيين وخطباء ومعلمين ، لو وجهت الهيئة الاجتماعية والمربون عناية خاصة بغرس روح الفضيلة في نفوسهم لجنت أثماراً شبيهة وأزهاراً يانعة

ثانياً - ان القوى الطبيعية الكامنة والمزايا الخاصة التي وهبها بعض الافراد تدعو للعناية الخاصة بهؤلاء الافراد حتى لا تضيع هباء منثوراً على الفرد نفسه خاصة وعلى الهيئة الاجتماعية عامة ، خصوصاً وان العناية بهم تثمر ثمراً صالحاً لان في تلك المزايا والمواهب الطبيعية الفائقة ما يساعد على نجاح المجهودات التي تبذل في سبيل التربية والتعليم بسرعة لا تتحقق مع ضعف الافراد ، وبواسطة مثل هؤلاء الافراد الممتازين الذين حصلوا على قسط وافر من العناية والتربية ارتقت العلوم وانتشرت المعارف وكثرت الاختراعات والاكتشافات ، فكشفت الطبيعة الانسان بأسرارها فاستخدمها استخداماً

نافعاً في البر والبحر والجو ، فانارت الظلمات ، وقصرت المسافات ، وفتحت الارض
كنوزها والبحار بطونها وأصبح الهواء رسولا للإنسان يصل بينه وبين
أخيه الإنسان في مشارق الارض ومغاربها في أقل من لمح البصر
كل هذه من نتائج العناية بالافراد ذوي المواهب الطبيعية تكشف
التربية والتعليم عبقرتهم

مزايا التربية
ونائجها

يتبين لنا من ذلك ان للتربية مزايا جليسة وفوائد كثيرة في سبيل
ترقية النوع الانساني ، لذلك نراها تساعد على انهاء الضعفاء من بني الانسان
وتقوية ما بهم من ضعف عقلي أو اخلاقي أو بدني ، وبذلك تقصر مسافة
التفاضل بينهم وبين الاقوياء الذين حبتهم الطبيعة والوراثة مزايا على غيرهم
وبذلك يرتقي مستوى النوع الانساني ويصبح في مجموعة بواسطة مجهودات
القائمين بأمر التربية والتعليم وعلماء الاجتماع والمصلحين أرقى بكثير مما كان
عليه ، ومع ذلك لا نستطيع الجزم بان العناية بأمر التربية ونشر التعليم والمعارف
تقرر المساواة بين أفراد النوع الانساني ، بل المشاهدات تثبت عكس ذلك
فالتلاميذ يخرجون من دور التربية والتعليم والجامعات العلمية وبينهم من
الفوارق واختلاف القوى العقلية والاخلاقية والبدنية أكثر مما كان بينهم
وهم اطفال مبتدئون

على أن الاعتراف بهذه الحقيقة لا يقلل من أهمية التربية ولا يصرف
العزائم عن مواصلة السعي في سبيل نشر المجهودات النافعة لتربية الجنس
الانساني بوسائل التعليم والاصلاح والاعمال الخيرية ، بل يجعلها ألزم لانه
بهذه الوسائل والمجهودات الشريفة النافعة يرتقى كل فرد من أفراد

المجموع وبذلك يرتفع مستوى المجموع لدرجة أرفع، وإن لم تنعدم من الوجود الفوارق وعدم المساواة بين الافراد اذ يستحيل نحو هذه الفوارق بينهم طالما كانت الطبيعة والوراثة بل والتربية نفسها تؤدي الى عكس ذلك لهذا يجب الاعتراف بعدم وجود مساواة طبيعية بين الافراد وسنرى فيما يلي لدى التأمل في بعض العوامل والاسباب الطبيعية ما يقرر هذه العقيدة في النفوس ويرسخها في الذهن حتى تكون مرشداً للقائمين بأمر التربية والعاملين على أنهاض الهيئة الاجتماعية بواسطة الاصلاح الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وغيره

ومن أهم الاسباب الطبيعية التي تنجلي فيها عدم المساواة الطبيعية بين أفراد النوع الانساني هو اختلاف الامزجة التي هي موضوع الفصل التالي

الفصل الثامن

الامزجة

- سبب اختلافها وأنواعها وطرق معالجتها -

سبب تنوع الامزجة - أهمية اختلاف الامزجة في
فن التربية - أنواع الامزجة - المزاج الدموي - المزاج
الصفراوي - المزاج العصبي - المزاج الليمفاوي - الامزجة
المركبة -

سبب تنوع
الامزجة

ان المزاج ليس عنصراً من عناصر الطبيعة الانسانية بل هو في الواقع
نتيجة اتحاد هذه العناصر معاً ومقدار تغلب بعض العناصر عند أحد
الافراد على البعض الآخر

فن المعلوم ان عناصر الطبيعة الانسانية هي واحدة عند جميع الناس
رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، ولكن هذه العناصر تختلف درجاتها باختلاف
الافراد. فقد يتغلب عنصر من هذه العناصر عند فرد ويترتب عليه ضعف
عنصر آخر عند نفس الفرد، بينما نجد فرداً آخر يتغلب فيه ذلك العنصر
الضعيف ويضعف فيه العنصر القوي في غيره، وهذا هو منشأ الأمزجة
واختلافها بين أفراد النوع الانساني، وعلى تغلب بعض العناصر في فرد من
الافراد وضعف البعض الآخر يحكم على الفرد بان لديه المزاج الخاص
بالعنصر المتغلب في طبيعته وتكوينه، ولكن لا يجب أن يفهم من ذلك

بأنه فقد بعض العناصر الاخرى اذ مهما ضعفت درجتها لديه فهي كاملة فيه ، ولا قوام لفرد من الافراد دون تحقق جميع عناصر الطبيعة الانسانية فيه ، فمن الخطأ المشهور في التعبيرات الدامة بين الناس على فرد من الافراد بأنه فاقد الشعور مثلاً أو عديم التصور والخيال ، فهذا خطأ من وجهة التحليل العلمي وحقيقته ان الاحساس أو قوة الخيلة قد تكون ضعيفة لدى الفرد بدرجة تكاد تكون معدومة .

ومن المشاهد بالاختبار حتي اصبحت حقيقة عامة ثابتة ان مقدار امتزاج هذه العناصر المختلفة لا تتوازن وتتكافأ بدرجة واحدة لدى فردين من أفراد الجنس البشري ، كما لا تتشابه ملامح وجوههم وأشكالهم ، ومن هذا اختلفت الامزجة وتعددت تعدداً كبيراً ، وهذا هو سبب آخر من أسباب عدم المساواة الطبيعية بين الافراد ، فان كل فرد يولد وفي تكوينه الخلقى اختلاف في درجات امتزاج العناصر الاولى تجعله أرقى أو أضعف من غيره من افراد الهيئة الاجتماعية

يترتب على اختلاف الامزجة اختلاف في سبيل تربية كل فرد ، وفي طريقة معاملة كل ، متعلم فان للمزاج سلطان قوي على الفرد في وجهته ، وطباعه ، واستعداداته ، وقدرته العقلية والبدنية والاخلاقية ، فالمزاج دين الانسان البصيرة وعقله ، وخلقته ، وارادته ، ومطعمه ، لان المزاج يتسلط عليها ويكيفها بشكله وقدرته ، ولهذا رأى علماء التربية وجوب تنبيه القائمين بالتربية الى مزاج كل فرد ، والسير به في طريق الفلاح بما لا يصادم مزاجه واستعداداته ، والا كان سعيهم معه كالضرب على حديد بارد . وغاية ما يجب

اهمية اختلاف
الامزجة في فن
التربية

أن يطمع فيه مهرة القائمين بأمر تربية الاطفال، انما هو تلطيف حدة تغاب أحد العناصر القوية دون الطموح الى استئصاله، فان هذا مجال لا ينجم عنه الا اضرار الجهودات، والاضرار بالطفل، لان هذه الجهودات في غير موضعها يترتب عليها مضايقة الطفل وتنفيره من الربى والتربية معاً.

سبق القول ان مقدار امتزاج عناصر الانسان تختلف باختلاف انواع الامزجة الافراد لدرجة لا تتفق عند فردين من أفراد الجنس البشرى، ومن هذا لا يتفق اثنان في مزاجهما. وترتب على ذلك اختلاف علماء الفسيولوجيا في حصر أنواع الامزجة فقال بعضهم انها ٢٤ وأخرون ١٢ وأخرون ٦ الا أن هذا لم يمنع علماء الطب والتربية والاجتماع من الاتفاق على أربعة أنواع عامة للأمزجة، جعلوا كلا منها نموذجاً عاماً للأنواع المختلفة التي تقاربها وتأخذ معظم أحكامها، وتشكل بمعظم أشكالها وخواصها، وهذه الأمزجة الاربعة هي الدموى والصفراوى والمصبى والليمفاوى

المزاج الدموى
وخواصه البدنية

يعرف المزاج الدموى بنعومة الجلد مع ميل الى اللون الوردى، وحمرة الوجه بسبب زيادة الدم، وزيادة كرياتنه، وسببه تغاب نمو الجهازين الدورى والتنفسى ونشاطهما، واصحاب هذا المزاج يكونون عادة قصار الاعناق أقوياء النبض، شداد القوة العضائية، ممتلئى الجسم، ولديهم استعداد خاص للحميات.

خواصه العقلية
والاخلاقية

يمتاز أصحاب هذا المزاج بحدة الاحساس، وسعة الادراك، ومحبة اللذات، فهم سريعو الحركة، قليلو الثبات، كثيرو التقلب من حال، الى حال يقبلون على الامور بسرعة وحماس، ولكنهم لا يلبثون قليلاً حتى تبدأ نار حماسهم

تبرد ، وحدة احساسهم تخمد ، وقواهم وحاسهم توجهان لأمر ثان ثم ثالث
فيهم سريعو التنقل قليلو الثبات
وتكثر هذه الصفات بين الاطفال والصغار ، وتبقى بين الكبار الذين
لديهم الاستعداد العقلي والبدني ، لذلك المعروفين بأصحاب المزاج الدموي
وأصحاب هذا المزاج كثيرو الاختلاط بالناس ، محبون للتردد على
المجالس والاندية ، كثيرو الكلام ، يحلو حديثهم للغير ، سريعو الخواطر ، ولكنهم
غير ثابتي الود ، ضعفاء الاخلاص ، ولعل هذا راجع لتغلب روح التقلب
وعدم الثبات فيهم كما سبق لنا بيانه

محاسنه وسيئاته
ظاهر من ذلك ان لأصحاب هذا المزاج محاسن تجعلهم محبوبين لخفة
روحهم ، وسرعة خاطرهم ، وحلو حديثهم ، كما أنهم سريعو التأثر ، يسهل استمالتهم
واقناعهم ، ولكن لا يلبثون أن يترددوا ويتراخوا فيعدلوا عما اقتنعوا به ،
فأصحاب هذا المزاج يظهرون للناظر ذوى استعداد كبير ومستقبل باهر ،
تراهم وهم في المدارس وفي مقتبل العمر ذوى مطامع كبيرة وآمال واسعة
ولكنك لا تلبث بعد زمن قصير حتى ترى هذه المطامع اضمحلت ، والآمال
الواسعة ذابت كما يذوب الجليد تحت حرارة الشمس فيصبح بخارا
مثل أصحاب هذا المزاج بين الكتاب والمؤلفين كمثل مؤلفي المجلدات
الضخمة في مخيلة أصحابها دون أن يكتبوا صحيفة واحدة منها ، وبين أصحاب
الاعمال من أصحاب المشروعات الكثيرة الناقصة ، وبين التجار من يتجرون
في كل شيء ولا يتقنون شيئا

طرق معالجة وتربية
اصحاب هذا المزاج

لما كان أهم نقط الضعف لدى أصحاب هذا المزاج هو عدم الثبات وكثرة التقلب ، فأحسن وسيلة للانتفاع بهمتهم واقدامهم واضعاف روح التردد وعدم الثبات فيهم ، هو ادماجهم في سلك المشروعات الكبيرة حيث يرتبطون بنظامات ثابتة فيضطرون للسير على سنن ونظام العمل ومؤازرة زملائهم ، وبهذا تضعف فيهم روح التردد تدريجاً ، ولا يجدون مجالاً لظهور ما انطوت عليه نفوسهم من عدم الثبات . كذلك يصالح حال اصحاب هذا المزاج بارتباطهم بأشخاص ذوي اقدام وثبات وجلد مع دماء اخلاق وسعة صدر تحببهم اليهم وتربطهم بهم

كذلك يجب تعويد أصحاب هذا المزاج منذ نعومة أظفارهم على الاعمال الشاقة والمشروعات الخطيرة ، ولذا يجب أن يكثر من الرياضة البدنية لتنبه فعل الجهاز العضلي ، ولصرف ما أمكن من الدم النشيط في سبيل مزاوله الاعمال والواجبات

وينبغي على أصحاب هذا المزاج تناول الاغذية الصحية المعتدلة الخالية من الخواص المهيجة ، واجتناب المشروبات الروحية والمنبهة ويجب عليهم اجتناب سكني الاماكن الحاره ، والمساكن غير الطاقه التي لا يتجدد هواؤها حذرا من الاحتقانات الدماغية ، ودفعاً لظهور كل مميزات المزاج الدموي وتقائصه .

المزاج الصفراوي
وخواصه البدنيه

يعرف صاحبه بصفرة قليلة في الجلد ، وسواد العينين ، وغزارة الصفراء وقوة العضلات ، وقوة الهيكل العظمي ، ونمو الكبد ، وسهولة الهضم ، وقوة الشهوات وحدتها ، ولديهم استعداد خاص للأمراض الكبدية والعلل الباسوريه

يشارك أصحاب هذا المزاج مع أصحاب المزاج الدموي في صفة
ظاهريه واحده وهي حدة الاحساس وسرعة تأثرهم بالانفعالات النفسية ،
الا أنهم على طرفي تقيض فيما عدا ذلك ، فبينما نرى أصحاب المزاج الدموي سريعو
الحركة قليلو الثبات ، نرى أصحاب المزاج الصفراوي قليلو الحركة شديدو الثبات
لدرجة ، العناد وبينما نرى ذوى المزاج الدموي كثيرو الاختلاط بالناس سمراء يلذ
حديثهم للناس ، ترى أصحاب المزاج الصفراوي شديدو الذكاء متوقدو الدهن رزقاء
الاخلاق ، فهم والحالة هذه يستعوضون عن السرعة بالتأني وكثرة التأمل ،
وعن سرعة التنقل بالثبات وكثرة التنقيب والدرس ، وعن الابتهاج والانشراح
بالاعتبار بالحوادث والاستفادة بالاختبار ، لدرجة تصل في بعض الاحيان
الى العبوسة والسوداء .

ظاهر مما سبق بيانه ، أن اصحاب هذا المزاج متى وجدوا من والديهم
والقائمين بأمر تربيتهم العناية الواجبة الواقية لهم من الانكماش التام
والانزواء ، وأفسحوا لهم مجال الاجتماع بالأندية السارة ، وأزاحوا عنهم وحشة
النفس وانقباضها ، لاخرجوا للعالم من كنوز قوتهم العقلية وقوة مراسهم
وشدة ذكائهم وثباتهم واعتبارهم بعبء الزمان وعاديات الايام وشدة
تأملهم وتنقيبهم ما يخدمون به الهيئة الاجتماعية أجل الخدمات ويعود
عليهم همه بالذات بالخير الوفير والصيت الذائع ولا غرو فقد اشتهر من
أصحاب هذا المزاج جماعة من اكبر مشاهير العالم وقواده كاسكندر ذو
القرنين ونابليون الأول وبطرس الكبير الرومى وبروتس الرومانى
وكرومول الانجائزى

أما إذا أهمل شأن تربيتهم وتركوا ضحية السوداء والانقباض والانكماش لقضوا العمر في بؤس وشقاء ونكد عيش ينغصون على انفسهم وذويهم العيش الرغيد ويوجدون من السرور أحزاناً والابتهاج آلاماً

طرق معالجة
وتربية أصحاب
هذا المزاج

نكرر ما سبق لنا ذكره من وجوب العناية بأمر تربية أصحاب هذا المزاج بإجسادهم في وسط بهيج ومع أهل الجد والنشاط والعمل ، فتحول قواهم الكامنة الى مجرى عملي يبعد عن نفوسهم عوامل الكآبة والحزن ، ويفتح لقواهم وكفاءتهم أبواب العمل والنضال ، فيستفيدون بالاختبار ويزدادون ثباتاً فيما اتقى عليهم من الواجبات ، وبهذا يتخلصون من عوامل السوداء والحزن كذلك يجب على القائمين بأمر تربية أصحاب هذا المزاج تعويدهم على ممارسة الرياضة البدنية وابعادهم عن الانفعالات البدنية الشديدة ، واجتناب الافراط في المأكولات وخصوصاً المشروبات الروحية والمهيجة

المزاج العصبي
وخواصه البدنية

يعرف أصحاب هذا المزاج بنحافة البدن ، وقلة نمو العضلات ، ورقة الوجه وحدة السحنة ، ولعان العينين ، وعلاو الجبهة ، وسرعة الحركة ، وشدة التأثر ، ونشاط عظيم لا يناسب القوة العضلية ، وسببه تغلب الجهاز العصبي تغلباً وظيفياً في أكثر الأحوال ، وأصحابه معرضون للأمراض العصبية فهي تنتابهم أكثر من سواهم وإذا أصابهم مرض آخر تظهر في أثناء سيره ظواهر عصبية غير عادية

خواصه العقلية
والاخلاقية

يمتاز أصحاب هذا المزاج بالحدة ، والميل الى التطرف لدرجة التهور والنزق ، مع الثبات والاصرار والعناد ، ولما كان من صفات هذا المزاج انه يوجد في الغالب وحده في الجسم لا يختلط مع سواه ، وإذا وجد مع مزاج آخر سواه استغرقه

وتغلب عليه وازداد ظهوراً ونمواً مع تقدم عمر صاحبه ، فكان من الصعب مقاومته ومقاومة رغائب ونزعات صاحبه بالسهولة المدروكة مع أصحاب الامزجة الاخرى الى ينتهز الربون والمعامون اختلاطها بعوامل أخرى من أمزجة مختلفة لتحويل شدتها وسلطانها على أصحابها

لهذا نرى أصحاب هذا المزاج متى اقبلوا على أمر شملوا عن مساعد الجد واندفعوا بكل قواهم ومواهبهم لانماهم ، ومتى شغفوا بأمر صار سلوكهم الوحيدة لا يلبون عنه الى غيره ، ويستحيل على الغير تحويل انظارهم وأميلهم الى خلافه وقد يصل بهم الحد الى درجة ضيق الفكر الناشئ من انصراف القوى الفكرية الى أمر واحد دون سواه ، فمن بين أصحاب هذا المزاج نشأ كبار كل فن وعمل لشغفهم وميلهم في صغرهم الى ما برعوا فيه ونبعوا ، ومن مشاهير الرجال والنساء من أصحاب المزاج العصبى لويس الحادى عشر وپاسكال وجان جاك روسو

نماسته وسيناته

لذلك أجمع علماء فن التربية انه يجب معاملة أصحاب هذا المزاج باللين والحسنى لان مقاومة أميالهم ورغائبهم بعنف وبشدة لا تفيد بل تزيد في اصرارهم وعنادهم وتدفعهم الى شدة الشطط والتهور ، وأفضل ما يمكن عمله معهم ان يكتشف المربي بحذقه ومهارته ما يمكن ان يكون لدى الطفل من الميول والرغبات الممدوحة التي يمكن تحويل انظاره اليها ، حتى ينصرف عما هو مقبل عليه من الامور التي يرى والداه والقائمون بأمر تربيته ضررها أو عدم لياقتها وتناسبها مع شرف العائلة ومركزها في الهيئة الاجتماعية ، فان لم يوفق الوالدان والمعامون لذلك فلا مناص من الانقياد لاميال الطفل وغرائزه والاستفادة بهذه الاميال الطبيعية ومساعدتها على النبوغ في ذلك الفن أو الحرفة . فاذا ظهرت على الطفل بوادر الميل الى المساومة والمناجزة

طرق تربية ومعالجة أصحاب هذا المزاج

فلتفتح امامه أبواب التجارة على مصراعها، وليلقن أحسن مبادئها، وليعمل على إيجاده في أشرف أوساطها، وان ظهرت عليه بوادر الميل الى الصناعة فليرسل الى أحسن المدارس الصناعية وأرقاها، ولتهدأ له أفضل الوسائل لظهور قواه وملكاته الطبيعية والواقفت مواهبه، وساء حاله، وضاعت خيانه هباء منثوراً، لجهل والديه ومقاومتهم له في رغائبه وأمياله الطبيعية

هذا ويجب لتخفيف حدة هذا المزاج على اصحابه مراعاة القواعد الصحية

الآتية يانها

أولاً : يجب ترويض الجسم رياضة بدنية معتدلة، والابتعاد بقدر الامكان عن

سكنى المدن، والسكنى في الارياض وتقليل الشغل العقلي

ثانياً : اجتناب كل الاسباب التي تهيج الجهاز العصبي

المزاج اليمفاوي
وواحه البدنية

يعرف اصحاب هذا المزاج برخاوة العضل، وضخامة الانف والشفيتين

والاذنين، وكبر اليدين والرجلين، وضعف القوة الحيوية، ووهن القوة البدنية، والحمول والجمود البدني والعقلي

خواصه العقلية
والاخلاقية

أصحاب هذا المزاج ضعاف الهمة، خاملي العقل، لا يفكرون الا ببطء شديد.

لا يتحركون أو يعملون الا تحت عوامل شديدة تكون وصلت بأصحاب المزاج العصبي لدرجة الغليان، فهم والحالة هذه ليسوا من أهل الحزم والاقدام والعمل ولا من كبار المفكرين والخيال

شخصته وسماته

ظاهر من خواص هذا المزاج البدنية والعقلية والاخلاقية، أن أصحابه أقل

الناس حظاً، وأخفهم ذكراً، ولكن لا يحسن ان نبخسهم حقهم بالمرّة فقد يكون

وراء هذا السكون والفتور قوة كامنة في النفس لو وفق لها من يفتح مغاليقها افتتح لصاحبها مجالاً واسعاً للعمل، فينبه ذكره ويعلو شأنه وتنتفع به الهيئة الاجتماعية الا انه يحول دون ذلك صعباً كبيرة أمام القائمين بأمر التربية، فان الحمول والسكون الخاصين بهذا المزاج، تجعل ابواب العمل والسعى مغلقة في وجوه القائمين بأمر التربية، لانهم أمام سكون وصمت لا يعرفون معها كيف يعملون والى أى جهة يسرون في طريق التربية، بينما يجدون في حالات الامزجة الاخرى دلائل حركة وامبال خاصة لدى كل واحد منها ترشدكم الى طريق العمل ويفتح أمامها أبواب التفكير والسعى

لذلك يجب على القائمين بأمر التربية معالجة تربية أصحاب هذا المزاج بان يكلفوا القيام بواجبات عملية مختلفة، وبهذا يستطيعون الوقوف على استعداد كل فرد ومكان من قوته، ومتى وقفوا على ذلك بادروا بالاكتثار مما يثير فيهم روح النشاط والهمة والعمل المتواصل فيما لديهم فيه استعداد خاص

طرق تربية
ومعالجة أصحاب
هذا المزاج

هذا ويجب الانتباه الشديد الى المبادئ الصحية الاتي بيانها لمقاومة المزاج الليمفاوى، والعلل التي لصاحب هذا المزاج استعداد خاص لها
أولاً - يجب أن يكون الهواء نقياً ومحل السكن صحيحاً متجدد الهواء جافاً

ثانياً - يجب ترويض الجسم رياضة بدنية معتدلة يقدر على احتمالها
ثالثاً - يجب أن يكون الغذاء صحيحاً وافراً وتروجينياً متمزجاً ببعض الخضروات

رابعاً - يجب الاسراع في مقاومة ما يطرأ على الجسم من الامراض والعلل

لأنها تميل الى الازمان في أصحاب هذا المزاج كما يجب استعمال
المقويات العمومية

على انه يندر أن يكون أحد هذه الامزجة الاربعة الاساسية متسلطاً على
فرد من الافراد دون اختلاطه بأحد الامزجة الاخرى ، بل الواقع أن الامزجة
توجد لدى الافراد بدرجات مختلفة فيكون لدى بعض الافراد المزاج الدموي
مختلطاً بالمزاج العصبي، أو مختلطاً مع المزاج الصفراوي، ويقال له المزاج المركب
لتركيبه من عدة أمزجة مختلفة، الا انه تغلب أحد هذه الامزجة لدى الفرد على
الامزجة الاخرى المشتركة معه يطلق على الفرد المزاج الذي يظهر ان له أقوى
سلطان عليه، فان تغلب المزاج الدموي سمي دمويًا، وان تغلب العصبي سمي عصبيًا
وخير الانسان أن توجد لديه الامزجة بدرجات متساوية فانه يكون معتدل المزاج
يأخذ من كل طرف حلاوته ومثل هؤلاء أندر من الكبريت الاحمر

الفصل التاسع

تأثير الدين على الاخلاق الفردية والاجتماعية

فطرة الانسان الاصلية - تأثير الدين على الاخلاق الشخصية -
معنى الدين وأقوال فروبل فيه - كيف تتأثر أعمال الانسان
بشعوره بالارتباط بالله - تأثير الدين على الهيئـة الاجتماعية وتاريخ
الانسان السياسى - تأثير الدين على تاريخ الانسان الاقتصادى -
دفع اعتراض .

أجمعت الكتب المنزلة أن الخالق سبحانه وتعالى خلق الانسان على صورته
ومثاله أى ذا نفس خالدة طاهرة منزهة عن النفاثص والردائل الاخلاقية ، وأن
آدم والد البشر كان بعد خلقه يسكن جنة الخلد عاملاً بأمر ربه مرتبطاً به متمتعاً
بنعيم الجنة راتعاً فى بحبوحة سعادتها ، الى أن خالف أوامر العلي الاعلا فتدنست
نفسه بادران الشر ، فقضى عليه بالبعد عن دار السعادة ، فكان الشقاء والنصب بعد
الراحة نصيبه ، وأصبح نسله من بعده يتوارثون جميعهم الميل الى الشر والخداع
فيجتنون مر الثمار من هذا الميل الفاسد ، وهو حرمانهم من حياة السعادة والكمال
التي لا واسطة للوصول اليها الا بالارتباط بالله سبحانه وتعالى والاغتباط بطاعته .
أصبح الانسان من يوم سقوطه عبد الشهوات ، وآلة اعوامل الفساد
والانحطاط الاخلاقى .

فطرة الانسان
الاصيلة

ولقد نرى ذلك مسطراً فى صفحات تاريخ الافراد والجماعات والامم حتى
ضرب المؤرخون مثلاً مشهوراً (الامة السعيدة لا تاريخ لها) يقصدون

بذلك انه حيثما وجد الانسان وترك من الاعمال ما يستحق الذكر فتاريخه عن هذه الاعمال هي رواية عما صادف ذلك الانسان من الشقاء والنصب والمصاعب، ويؤيدون هذا بقولهم مامن أمة وصلت الى شأو يذكر في التاريخ الا ويسطر لها صفحات من الفعال المعيبة، والاختبارات المؤلمة. بجانب هذا الطريق المظلم الذي سلكه الانسان، والصحيفة السوداء التي سجلها على نفسه، نرى أسطراً بيضاء وباباً للنجاة فتحه الله الرحيم يسلكه من الهم الحكمة، وأثر العمل المبرور تخلصاً وفراراً من هذا الانحطاط والسقوط المشين الذي وقع فيه. تلك الصحيفة البيضاء وهذا الطريق هو الايمان وثمرته العمل الصالح، فاودع تعالى بين جنبتي الانسان ضميراً يميز الخير من الشر، وعقلاً يزن به أمور هذه الحياة، ويفرق به بين غشها وطمينها واردة حرة يختار بها لنفسه ما يشاء، ثم أقام نفسه تعالى معاماً ومهذباً له يخاطبه بطرق متنوعة، وأساليب متعددة، وألسنة مختلفة، فيها تحريض وتغيب للرجوع من حالة الشقاء التي وصل اليها باعوجاجه، الى حالة سعادته الاصلية من ارتباطه به تعالى ثم تركه بعد ذلك حراً يختار لنفسه ما يشاء، اما النزول بها الى الدرك الاسفل أو الارتفاع بها عن مستوى ماديات هذه الحياة فيعيش رفيع النفس، طاهر الذليل هادئ البال، متطلعاً الى حياة الخلود، ونعيم الحياة التي سقط منها يوم نزوعه الى المخالفة والشر، ولا رجوع اليها الا بارتباطه به تعالى

الخلاصة

خلق الانسان مرتبطاً بالله، وعاش كذلك طاهر النفس بعيداً عن الدنيا ولكنه فقد هذه الرابطة والوحدة بميله الى الشهوات، فسقط في الفساد ومتاعب الحياة، فلم يشأ الرحمن الرحيم ان يتركه هدفاً للشر، بل فتح له باباً وطريقاً الى الرضى

والرحمة والارتباط به تعالى فمنحه الدين كافلاً لسعادتي الدنيا والآخرة

تأثير الدين على
الخلق الشخصية

إذا فالتدين الحقيقي هو أعظم الوسائل للوصول الى الكمال الانساني الممكن وهو الوسيلة الوحيدة التي تغير طبيعة الانسان الفاسدة بطبيعة جديدة، تكره الشر وتحب الخير وتميل الى الفضيلة وترتاح لمزاياها لا اغنم تغنمه أولئكسب تناله بل لانها تجد في ممارسة الفضيلة راحة النفس وسعادتها ورجوعها الى الخالق مصدر حياتها وسبب وجودها

معنى الدين واقوال
فروبل فيه

من ذلك نفهم معنى الدين. وقد أجاد فروبل في بيان معناه وتأثيره في كتابه « تربية الانسان » The Education of Man حيث قال « ان الدين هو الوسيلة التي يدرك بها الانسان أن نفسه كانت أصلاً مرتبطة بالله وصدرت منه وبذلك يدرك وحدته معه تعالى فيسعى ليعيش في هذه الوحدة ساكناً قوياً في كل أحوال وظروف هذه الحياة »

« فالدين ليس جامداً واقفاً مكانه لا يتقدم بل هو — في تقدم مستمر على الدوام سهل التناول والتطبيق على أحوال الانسان في درجاته المختلفة ومدنياته المتباينة »

« والتعليم الديني يثبت ويوضح ما يشعر به الانسان من أن نفسه وروحه وعقله جميعاً منبعثة من الله ويظهر بجلاء تام أن الطبيعة وصفات هذه النفس والروح والعقل مصدرها الله وحياتها مستمدة منه تعالى »

« وبالتعليم الديني يدرك الانسان العلاقة المتينة الكائنة بين الله والانسان كما تظهر بوضوح كاف في حياة كل انسان وفي الحياة على العموم وفي حياة وارتقاء الجنس البشري على الخصوص الواضحة في الكتب المنزلة »

«وبالتعليم الديني نعرف كيف نطبق هذه المعلومات على الحياة وخصوصاً على حياتنا الشخصية وعلى النمو المطرد في حياة الجنس البشري حتى يظهر العنصر الآلهي في الحياة الانسانية وبذلك يمكن للانسان معرفة واجباته والقيام بآدائها»

«وأخيراً يرشدنا الدين الى الوسائل التي بها ترتبط مع الله في وحدة تامة ويعلمنا وسائل توثيق هذه الرابطة كلما تراخت أو طراً عليها ما يضعفها»

كيف تتأثر أعمال
الانسان بشعوره
بالارتباط بالله

قد يسأل القارئ نفسه كيف تتأثر أخلاق الانسان وتكمل بادراكه تلك ابطه بين الله ونفسه ؟

وما هي العلاقة بين حسن الاخلاق وهذا الارتباط ؟

جوابنا على ذلك سهل بسيط

ذلك أنه اذا رسخت في نفس الانسان عقيدة وحدة النفس الانسانية بالخالق واستقرت في فؤاده استقراراً تاماً يشعر معها انه متصل بالله ، أوجد هذا الاعتقاد الراسخ في نفسه تغييراً غريباً وتجديداً تاماً في أخلاقه ومعاملاته وحياته ، لان هذا الاعتقاد يحثه على التجميل باخلاق وفضائل ذلك الخالق الكامل الكريم . ألا ترى في حياتنا الانسانية أن الفرد منا يراعى في أعماله درجته في الهيئة الاجتماعية ومركزه ؟ وأنه يتقيد في تصرفاته بهذه القيود الاجتماعية ، حتى ترى لكل طبقة من طبقات الهيئة الاجتماعية آداباً خاصة ، ونظمات معلومة ، لا يتعدون عنها قيد شبر ؟

كذلك يتأثر الابن بمركز والده في الهيئة الاجتماعية ، وتكيف أعماله طبقاً لدرجة ذلك الوالد ويجتهد دائماً في اتباع خطوات والده والتمثل به في أقواله وأعماله

وحديثه وعاداته حتى جرى المثل المشهور « الولد سر أبيه » وقد رأينا فيما سبق أن كل ذلك يأتي الى الابن بطريق التوارث والقدوة وعلمنا ماهذين القانونين الطبيعيين من التأثير الفعال والسلطان النافذ على المخلوقات الحية

كذلك نعلم ما للضديق من السلطان على أخلاق صديقه وأفكاره ومتى تذكرنا أن الانسان مهما كرم عنصره وسمت أخلاقه لا يذكر بجانب الخالق القوى الحكيم . سهل علينا جداً أن ندرك كيف يصل الانسان الى أعلى درجات الكمال الاخلاقي والحكمة النادرة اذا مارسخت في نفسه تلك الوحدة بالله والارتباط به والكل هذه الاعتبارات يمكننا أن نفهم بسهولة تامة كيف ترقى نفس الانسان الى أرقى درجات الكمال الانساني متى ارتبطت واتحدت بالله تعالى مصدر كل كمال وفضيلة

أخال القاريء الآن مقتنعاً بما للدين من السلطان العظيم على تجديد النفس وتنزيهاها عن الدنيا . فوجب قبل الانتقال الى بيان أحسن سبل التهذيب الديني أن أتكلم عن تأثير الدين في الهيئة الاجتماعية وتمدين العالم للوصول بالانسان الى درجة الانسانية . ومما لا خلاف فيه أن العالم يخطو خطوات واسعة محسوسة في المدنية وينتقل من جيل الى جيل في سبيل الانسانية والرقى الاجتماعى . يلاحظ ذلك المتأمل عموماً والمؤرخ خصوصاً اذ يرى تقدماً عاماً من قرن الى قرن في كل فروع الحياة الانسانية وتغيراً عظيماً في الهيئة الاجتماعية

تأثير الدين على
الهيئة الاجتماعية
وتأريخ الانسان
السياسي

يرى مثلاً أن اليونانيين مع ما وصل اليه فلاسفتهم من الحكمة التى لازال يأخذها عنهم المتأخرون، قصرُوا عن ادراك قيمة النفس، وغمض على أرسطو شيخ فلاسفتهم تلك الحقيقة التى أصبح جميع أبناء القرن الحالى يدركونها وهى المساواة

بين جميع أفراد بنى الانسان حتى لثراه في كتابه عن الحكومة فضلاً عن تقسيمه الجنس البشرى الى يونانيين « اغريقيين » ومتبربرين « غير الاغريقيين على العموم » يقسم الهيئة الاجتماعية الى أحرار وعبيد . فجاءت المبادئ الدينية تعمل فى الانسان - عقله وفؤاده وعقيدته . وتذكره بان جميع الناس سواء أبوه آدم والام حواء ، حتى تكسرت هذه القيود ، وتهدمت هذه الحوائل الصناعية ، وأعلنت الحرية التامة فى جميع أطراف العالم وتعاهدت الحكومات على مطاردة النخاسة واستئصالها من وجه المسكونة .

كذلك يرى أن الرومانيين مع ما بلغوه من قوة التشريع ودقته وصنع القوانين ، غاب عنهم ما أدخله المشرعون المتأخرون فى القوانين الجنائية ، وهو ما لم يصلوا اليه بطريق التفوق فى القانون ولكن من ارتقاءهم فى المدنية ، وتشبع آرائهم بمبادئ الانسانية والآخاء ، فنبذوا فكرة الانتقام فى ايقاع العقاب ، وراعوا فى وضعه أن يكون مهذباً ، المجرم ، رادعاً له عن غيه ، مقوماً لنفسه ، حتى يصبح عضواً نافعاً عاملاً على رقى الهيئة الاجتماعية لا افسادها ، ونشأ عن ذلك أيضاً حسن معاملة المحكوم عليهم من المجرمين ، واصلاح حال السجون لتكون مدرسة تهذب نفوس المجرمين وتعلمهم صنائع وحرف يستعينون بها على كسب عيشهم وانصراف فكرهم عن تدبير الجرائم وارتكابها

كذلك يرى فرقاً واضحاً بين الافكار السياسيه القديمة والحديثة ، يدل على ارتقاء عظيم فى الانسانية وسيرها نحو الكمال الانسانى الذى لا يتفق مع عدم المساواة والاستبداد وتسلط سلطان الاوهام ، حتى كادت تزول من وجه البسيطة دول الاستبداد حيث يسود الملك أو الامير الى درجة المعبود يتسلط على نفوس رعيته ويعمل فى رقابهم كما يعمل صاحب الماشية فى مواشيه دون عطف أو حنان

وقاربت جميع حكومات الارض أن تكون على مبدأ واحد تقريباً ، حيث الملك أو الامير أو الرئيس يحكم باسم الشعب ، ويلتمس معاونته واشتراك الرعية ، ويشعر انه أقيم ليكون خادماً للمصلحة العامة لاسيداً ومخدوماً تحنوا له الرؤوس وهو مستبد جاهل غشوم

تأثير الدين على
تاريخ الانسان
الاقتصادي

وها نحن نطالع في هذه الايام أخبار حرب اقتصادية عنيفة ، وكأنا بطبقات الهيئة الاجتماعية في العالم الغربي عموماً ، كالامواج في الاوقيانوس وقت قيام ثورة الانواء والعواصف ترغى وتزبد وتتلاطم ، ويخرج من تلاطمها شرر ينذر بانقلاب عظيم في العالم الاقتصادي يغير النظام الاجتماعي ، ويرتب وينظم العلاقات بين الاموال والاعمال الى أن تزول معه أهام القرون الماضية والعصر الحالي من سيادة أرباب الاموال ، بل ينظر من بعده الى المال ، النظرة الصحيحة الصادقة ، وهو أنه فرع من الفروع في العالم الاقتصادي وليس هو كل شيء ، وأنه وسيلة لاتمام الاعمال الاقتصادية والاجتماعية لا يفيد ولا يثمر الا بجهد أرباب الاعمال وما يتصبب من العرق على جبينهم وما يرهق أبدانهم من الاجتهاد العقلي والبدني

حينئذ يقدر كل فرد بما يحسنه ، فلا ينسب لرب المال كل فضل وسيادة .
هذه بعض الامثلة القليلة مما وصل اليه العالم ويؤذن حاله بالوصول اليه من المدنية الراقية الصحيحة والانسانية التي تقرب جيلاً بعد جيل الى درجة الكمال الانساني الممكن في هذه الحياة

ولقد يعترض البعض أن هذا التقدم في المدنية لم ينشأ عن حركات دينية ونهضات روحية ، وليس مصدره الدين حتى يقال أن تقدم المدنية ناشئ عنه بل هو نتيجة ثورات سياسية ، وانقلابات اجتماعية ، وارتقاء في الافكار العامة ، وتوسع في

دفع اعتراض

المباحث الفلسفية. جوابنا على هذا الاعتراض اننا وان كنا لا ننكر أن بعض الاسباب الظاهرة لهذه الانقلابات السياسية والاجتماعية هو ما يقول به المعترضون ، ولكننا نقول أن مثل هؤلاء المعترضون مثل من ينسب الضوء الذى يسطع في فضاء الغرفة فينير ظلماتها الى الفتيلة المنغمسة في زيت الاستصباح أو الى السلك الكهربائى ، وينسى أن الفتيلة أو السلك الكهربائى انما هى آلات توصيل ذلك النور من القوة التى يستمد منها ذلك النور وهى زيت الاستصباح أو الجهاز الكهربائى المرتبط بذلك السلك ، والى لولاها لبقيت الفتيلة أو السلك أجيالا بل قرونًا لا ينبعث منها أضعف شعاع ، بل لظلت كل واحدة منها مادة باردة وجسمًا ميتًا مظلمًا

هكذا حال هذه الثورات والانقلابات ، وهى ليست فى ذاتها سببًا بل نتيجة لفعل المبادئ فى نفوس القائمين بهذه الحركات ، وهى ليست الا أثرًا من آثار فعل المبادئ الانسانية فى فؤاد الانسان ، حركته هذه المبادئ فتلها فى أشكال مختلفة ، وحركات اجتماعية ، أو سياسية ، أو علمية ، أو اقتصادية ، وفق استعداده العقلي ، أو تركيب مزاجه البدني ، ولكن كل ذلك يرجع الى المبادئ الادبية التى حركت نفسه الى هذه الاعمال

وكثيرًا ما لا يدرك الانسان أن المحرك الاصلي له ، هو مارسخ فى فؤاده من المبادئ الدينية والفكرة الانسانية العامة ، التى تكون قد جاءت اليه أخيرًا من طريق فلسفى ، منبعث عما لقنه ذلك الفيلسوف وهو طفل فى مهده من المبادئ الدينية ، فرسخت فى فؤاده ، ثم دار الزمان وكرت الاعوام ، وقد تعمق فى أثنائها ذلك الطفل فى الفلسفة فأبرز هذه المبادئ الى العالم بشكل فلسفى دون أن يشعر ان جوهر فلسفته ما لقنته له والدته من المبادئ الدينية والاخلاقية فى طفولته

من ذلك نفهم كيف ينتقل التأثير الديني من الافراد الى الجماعات ، لانه فضلا

عن تأثير الانسان في الوسط الاجتماعى الذى يحل به، ان خيراً أو شراً ، فان للدين تأثيراً غريباً يدفع المتدين الحقيقى الى ايثار غيره على نفسه وهذا يؤدى به الى الاهتمام بالمصلحة العامة ، لان أهم ما يحدثه الدين فى نفس الانسان هو انه لم يخلق فى هذه الحياة لنفسه يشتغل لكسب وياً ككل ويشرب ويتنعم ثم يموت . بل يضعف الدين من نفسه حب الذات والانانية ، ويغرس فى فؤاده محبة الغير ، وبذلك تتولد فى فؤاده رغبة عظيمة، وولع شديد بالمصلحة العامة، والاهتمام بخدمة الهيئة الاجتماعية والعمل على ارتقاءها والانتقال بها من درجتها الحالية الى درجة أرقى

بذلك يرتقى العالم من جيل الى جيل ، وبهذا التأثير الدينى تتولد فى نفس الانسان فضيلة تضحية النفس فى سبيل خدمة الغير والمجموع ، وبذلك يسهل علينا فهم سر عظمة كثير من مشاهير الرجال الذين تقدموا الى الموت بشغف باسم فى سبيل اعتقاداتهم الدينية أو العلمية أو الفلسفية ، والا كثرون منهم الذين قضوا حياتهم فى فقر مدقع وشقاء مادى مقيم ، منصرفون عن الاشتغال بكسب المال وجمع الدرهم والدينار ، بنشر معتقداتهم والوصول الى تحقيق مطامعهم الدينية ، أو الادبية ، أو العلمية ، أو الفلسفية، أو السياسية

بمثل هؤلاء ارتقى العالم حتى وصل الى ما نحن فيه اليوم ، وبمثل هؤلاء يسير فى طريق الارتقاء نحو الغاية المقصودة من الحياة .

فهل لبنى مصر فى الوقت الحاضر ان ينسجوا على هذا المنوال لأحياء مجدها واث روح الحياة فيها ؟

الفصل العاشر

التربية الدينية

كيف تغرس العاطفة الدينية في نفوس الناشئة - أحسن وسائل التربية الدينية - فصل تقيس منقول عن بستالوزي (Pestalozzi) في طرق التربية الدينية

كيف تغرس
العاطفة الدينية في
نفوس الناشئة

مهما كان الدين مفيداً لاصلاح الفرد والمجموع ، فانه يصبح عديم الفائدة بل قد يؤدي الى اضرار بليغة ، ان لم تبدع طريقة تعليمه وتلقينه في نفوس الناشئة بطريقة مؤثرة في نفوسهم ، ومهذبة لآخلاقهم ، ومربية لعواطفهم . ولا يقتصر هذا المبدأ على التربية الدينية فقط بل هي قاعدة عامة لسكل نظام اجتماعي ، فقد ثبت علماً وعملاً في التربية العقلية والنظمات المدرسية ، ان النتائج المفيدة في التربية العقلية ، لا تتوقف على كثرة المدارس والعلوم ، بل على اسلوب التدريس وطريقة التعليم ، وأن أحسن عمل تقوم به ادارات التعليم في أى بلد من البلاد ، هو اختبار أحسن وأحدث الطرق التهذيبية ونشرها في طول البلاد وعرضها ، وبث مبادئها بين المعلمين والاساتذة ، حتى ترتقى درجة التعليم في البلاد ، وتسير الحركة العامة فيها مع المبادئ العصرية ، وهو ما تراه بكل أسف مهملًا إهمالاً مخجلاً في بلادنا ، وغير ملتفت إليه عند وضع برامج التدريس

أحسن وسائل
التربية الدينية

فما هي أحسن وسائل التربية الدينية ؟

هذا هو السؤال الذي وعدنا أنا سنفرد له موضوعاً خاصاً ، ولا نرى جواباً

أفضل ، وبياناً أحسن ، وتفصيلاً أوفى ومعنى أدق ، من كلام بستاووزى نابغة فن التربية، ومن أعظم واضعي مبادئ التربية العصرية ، فقد طالعنا له فصلاً بديعاً عن التربية الدينية وطريقة تدريسها من مؤلفه النفيس

(كيف تعلم جرترود أولادها) How Gertrude teaches her children

فرائنا أن أفضل خدمة تؤديها للقراء في هذا الموضوع ، أن ننقله لحضراتهم الى العربية بما نستطيع اليه سبيلاً من المحافظة على معناه ومبناه ، بقدر ما يسمح لنا به قلمنا . قال المؤلف رحمه الله : -

«وهنا أسعى لحل مسألتى في نفسى ، فأسأل كيف تولدت فكرة الله في نفسى ؟ وكيف وصلت للاعتقاد فيه تعالى ، حتى أرتى بين ذراعيه وأشعر بنعمته كلما أحببته واعتمدت عليه وشكرته وأطعته ؟ »

« فأرى ان هذه الاحساسات - احساسات المحبة ، والشكر ، والثقة ، والطاعة - لا بد من وجودها فى داخلى ، قبل أن أشعر بها نحو الله تعالى . اذ يجب أن يكون لدى هذه المحبة ، والشكر ، والثقة ، والطاعة ، نحو الناس قبل شعورى بالمحبة والشكر والثقة والطاعة نحو الله تعالى . لان من لا يحب أخاه الذى يراه فكيف يمكن أن يحب الله تعالى الذى لم يره ؟ »

« حينئذ أسأل نفسى - وكيف وصلت الى محبة الناس وشكرهم وطاعتهم والثقة فيهم ؟ »

« وكيف نمت هذه الاحساسات فى طبيعتى حيث تسكن المحبة الانسانية والشكر الانسانى والثقة الانسانية والطاعة الانسانية ؟ »

فأجد أن الاصل الوحيد لكل هذه العواطف ناشئ عن العلاقات الكائنة بين المولود والوالده . »

« فالوالدة بما أودع فيها من الغريزة الفطرية مدفوعة الى العناية بمولودها واطعامه ، وحمايته وتسليته ، وفي عملها هذا تقوم بكل حاجاته ؛ وتسهر خاطره ، وتعين ضعفه »

« يشعر المولود بما تبدله والدته من العناية به ، فيبتهج خاطره ، ومن ذلك تتولد في فؤاده عاطفة المحبة »

« وقد يشاهد الطفل يوماً شيئاً لم يألفه من قبل ، فيدهش لرؤياه ويخاف منه فيبكي ، وحينئذ تقبل عليه والدته وتضمه الى صدرها ، وتداعبه ، فيمتنع عن البكاء وعيناه مغرورقتان بالدموع ، فاذا عاد ماخاف منه ، تناولته بين ذراعيها وابتسمت في وجهه ، فلا يعود الى بكائه ويقابل ابتسامها بعينية الراقنتين الضاحكتين ومن ذلك تتولد فيه عاطفة الثقة والاعتماد »

« تسرع الوالدة الى ولدها فتطعمه متى جاع ، وتسقيه متى عطش ، لذلك يسكت عند ما يسمع وقع قدميها بقربه ، ويتطلع اليها ، ويمد ذراعيه نحوها ، ويهش في وجهها ، وينظر الى يديها ، فيشرق وجهه بالسرور ، لان السرور والوالدة في نظره سيان وهو بذلك يشكر فضلها »

« من ذلك الحين تبدأ عواطف الحب والثقة والشكر في النمو . »

« يعرف الطفل وقع قدمي والدته ، ويتسم كلما شاهد خيالها ، ويحب كل من كان على شاكلتها ، ويعتقد ان كل مخلوق مثلها هو مخلوق طيب ، فكما يتسم في وجه والدته يتسم في وجه كل انسان »

« يحب كل من تحبه ، ويعانق كل من تعانقهم ، ويقبل كل من تقبلهم ، ومن ذلك تتولد فيه عاطفة الانسانية والأخاء »

« أما الطاعة فنناقضة للفطرة الانسانية ، فلغرسها في فؤاد الطفل يحتاج المربي

الى معارف واسعة ودقيقة في فن التربية، اذ ينما نرى من جهة، ان الطاعة والفضيلة الانسانية الناشئة عن تركيبه البدنى متناقضاً، ترى من الجهة الاخرى مع هذا التناقض وجود شبه ارتباط بينهما هاك بيانه «

« فقد شاهدنا فيما سبق ان المحبة نبت الحاجة وعنها نشأت، والشكر مولود التغذية ولولاها لما ازهر في فؤاد الطفل، والثقة نبت العناية، كذلك نرى هنا، ان الطاعة خليفة القلق «

« فترى الطفل يصرخ ويقلق قبل تعامه الصبر والطاعة، ومن ذاك نفهم ان الصبر يلد الطاعة. بهذه الوساطة يمكننا ان نفهم سر ذاك التناقض والارتباط الكائن بين غريزة الانسان الحيوانية والطاعة، فمع ان القلق والصبر متناقضان، فان اولهما يوصل الى ثانيهما متى استعمل الوالدان الحكمة والحذق «

« هذه الفضيلة تغرس أيضاً في فؤاد الطفل وهو في حضن أمه، لانه عادة يصرخ قبل أن تفتح الوالدة صدرها لارضاعه، ويظل قلقاً باكياً حتى تتناوله «
« ومن هذا ينتقل الطفل من درجة الطاعة القهرية الى الطاعة الاختيارية التي تنمو فيه مع الزمن، بزيادة الادراك، ونمو الاختبار. فالطبيعة صلبة لا تتثنى ولا تتأثر بقلق الطفل وانفعاله . «

« ترى الطفل يهيج فيضرب الاخشاب والاحجار، فلما يراها لا تبدى خراكا ولا تتأثر بانفعاله وسخطه، يتنعم عن ضربها وتسكن نائرة قلقه وغضبه «

« هذا مايجب على الوالدة العاقلة الحكيمة ان تعامه من الطبيعة فتى رأت من ولدها هياجاً وقلقاً وصراخاً وعويلاً طلباً لامر ترى من مصلحته منعه عنه، فلتكن ساكنة ثابتة ولا تتثنى أو تدع لصراخ الطفل وعويله مجالا للتأثير على عواطفها، فتسمح له بما لا يليق، بل لتتركه وشأنه فينقطع عن البكاء، ويخضع لارادتها .

ومن ذلك تتولد في الطفل عاطفة الطاعة »

« من ارتباط الطاعة والمحبة والشكر والثقة واتحادها في نفس الطفل يتولد الضمير ، وبه يشرق على عقل الطفل لأول مرة في حياته ؛ أنه لا يليق به أن يهيج على والدته الحنونة لأنها لم تخلق في هذا الوجود له دون سواه ، ثم يرتقى ادراكه فيعلم بان كل ما في الوجود لم يخلق له وحده ؛ ثم يتدرج في سلم الترقى حتى يصل الى أعلى درجات الشعور الانساني ؛ فيدرك انه هو نفسه لم يخلق في هذا الوجود لذاته . ومن هذا يبدأ بمعرفة الواجب والحق »

« هذه هي أمهات المبادئ الادبية ؛ وجميعها كما رأينا منبعثة عن العلاقات الكائنة بين الوالدة ومولودها . فكما رأينا أن الطفل اكتسب هذه الفضائل من احتياجه الى والدته ؛ واعتماده عليها ؛ وارتباطه بها ؛ وعنايتها به ؛ فهو كذلك يشعر بهذه العواطف نحو الخالق تعالى بهذه الاسباب وبهذه الوسائل نفسها . ينمو شعوره بحاجته له تعالى ؛ واعتماده عليه ؛ وارتباطه به ؛ واقتناعه بانه يرمقه بعين عنايته ويغدق عليه خيراته ، ولولاه لما كان فيما هو فيه من نعمة وصحة »

« وفي الحالتين نرى الطفل يسمع ؛ ويصدق ؛ ويطيع ؛ ولكنه لا يدرك ~~يصدق~~ ويعمل . ففي غما وقوى وآنس من نفسه القدرة على القيام بحاجات نفسه دبّت في صدره روح الاستقلال وشعر بان له شخصية مستقلة عن والدته ، وبزوال حاجاته الاولى نحو والدته ؛ تضعف من نفسه تلك العواطف والفضائل التي غرسها هذه الحاجات ثم غلبتها فأينعت زهورها »

« حينئذ تحدثه نفسه الامارة بالسوء فيقول « انني لست بعد في حاجة الى والدتي » ففي آنست الوالدة الحكيمة من ولدها هذه الروح ؛ وقرأت على جبينه هذه الافكار ، وجب عليها الاسراع بانقاذه من هذا الخطر المحقق بنفسه ، ولا وسيلة لانقاذه

من هذا الموقف الحرج ؛ الا بتوجيه عواطفه وعقله الى قوة أعظم ؛ وقدرة أقوى من قوتها وقدرتها ليلجأ اليها فتعينه وترشده . فالوالدة العاقلة تقبل في إبان هذا الخطر على ولدها ، وتضمه الى صدرها قائلة انه وان زال احتياجه اليها ؛ الا أن خالقه وخالقها ؛ وموجد هذا الكون والوجود ؛ ومبدع جميع الكائنات ؛ هو الذى يجب الاعتماد عليه ؛ والرجوع اليه ؛ وهو تعالى يمدّه بالمساعدة التى تعجز هي عن تقديمها له كلما التمسها منه تعالى . وهو مصدر كل راحة وسعادة . يمد له سبل الفرح والسعادة التى ليس للوالدة اليها سبيل »

« بهذه الوسطة تمنع الوالدة الحكيمة ولدها من السقوط في هذه الرذيلة ؛ وتغرس في فؤاده شعوراً حياً ؛ ومقاصد عالية ؛ وإيماناً ثابتاً في الخالق تعالى يرفع بنفس مولودها عن مستوى هذه الماديات المحيطة به ؛ فيبتهج كلما سمع من فم والدته اسم ذلك الخالق القوى الرحيم ؛ ويشعر فؤاده نحو الله تعالى بذلك الحب ؛ والشكر والثقة التى كان يشعر بها نحو والدته فيتطالع اليه تعالى كوالد رحيم »

« متى غرست في فؤاد الطفل هذه الفضائل نحوه تعالى ؛ خطانا نحو الفضيلة والتقوى خطوة واسعة ؛ لان الشاب الذى يتطالع الى الله وهو في عنفوان شبابه ، كما كان يتطالع الى والدته في سنى طفوليته ؛ يقوم بعمل الواجب والصواب حباً في الله كما كان يعمالها حباً في والدته »

« وعلى هذه الملاحظة الجديرة بالاعتبار ؛ يجب أن نؤسس فن التربية الاخلاقية إن أردنا لا ولادنا على الخصوص والجنس البشرى عموماً حياة شريفة وأخلاقاً كريمة ، بان نبذل كل ما لدينا من علم ؛ وما في مقدورنا من تنبيه والتفات ؛ حتى اذا ما بدأت من الطفل بوادر الاستقلال والاستغناء عن والدته ؛ غرسنا في نفسه علي الفور

عاطفة الاعتماد على الخالق ، والتطلع اليه ، والعمل بأوامره تعالى لانه متى أدركنا أن عواطف المحبة ، والشكر ، والثقة والطاعة ، هي ثمرة ائتلاف غريزى بين الوالدة والمولود ، أمكننا أن ندرك أن نمو هذه العواطف والفضائل يتوقف على مقدار تشبع نفوسنا والعمل بمبادئ ذلك الفن الاخلاقى الجليل »

« ولذلك يجب على الوالدين أن يتذكرا على الدوام الاسباب التى ذكرناها فى نشأة هذه العواطف والفضائل ، ويتأكد أن لا بد من يوم فى حياة كل مولود فى هذا الوجود ، تضعف فيه من نفسه تلك الاسباب . فيه يشعر باستغنائها عن والدته ، وبدخول هذا الشعور الى نفسه ، تضعف هذه العواطف فيه نحوها ، وبهذا يتسرب اليه الضعف الاخلاقى ، الذى يجعله عرضة لآخطار أدبية مخيفة »

« فالطفل كما لاحظنا فيما سلف ، يحب والدته ويشكرها ويعتمد عليها مادام هو فى حاجة اليها ، كذلك هو يحب الخالق تعالى ويشكره ويعتمد عليه مادام يشعر باحتياج اليه »

« بزوال هذه الاسباب تزول نتائجها ، فتضعف هذه العواطف فى فؤاد الطفل نحو والدته حالما يشعر باستقلاله وعدم حاجته اليها »

« فى هذه الدور من الحياة ، يظهر العالم للشباب فى مظهر جديد لم يدركه وهو طفل ، فينظر اشباب اليه بعين جديدة ، وينخدع قلبه بمناظره ومسراته فيناديه العالم ولسان حاله يقول (أقبل على الآن يا بنى فأنت الآن لى) فلا يسع الانسان فى ذلك الدور حين تضعف فى نفسه عاطفة الطفولة ، وتذب فى صدره قوة الشباب وشهوته ، الا اجابة ذلك النداء والاقبال على العالم ، فتدبل فضائل النفس وتموت ، ان لم يتدارك الوالدان الامر افعلنتهما وحكمتها ، وينتشلاه فى هذا الموقف الخارج من السقوط »

« ذلك لا يتم الا بتوجيه عواطف الطفل التي كان يشعر بها نحو والدته الى الخالق تعالى وربط حلقة الاتصال بينه وبينه تعالى »

« أيتها الوالدة ! يسعى العالم بكل طرق الغواية لينزع ولدك وفازة كبذك من بين يديك ، فان لم يوجد في هذا الوقت من يستطيع تغليب عواطفه الشريفة على شهواته فقد ضاع لا محالة ! نعم أيتها الوالدة ! ان العالم يختطف ولدك من بين يديك فيصبح زخرف العالم ومسراته والدته ، وشهوات الجسد والاستسلام لهوى النفس تصبح معبوده وسيدته ، . »

« أيها الناس ! يجب عليكم في هذا الدور ، وهو طور انتقال الطفل من عهد الصبوة الى الشباب حين تزول من نفسه عاطفة الطفولة ، وتزهو نفسه وترقص طرباً بهذا العالم ومسراته ، ويشعر باستقلاله واستغنائه عن والدته . في ذلك الدور حين تضعف في فؤاده تلك العواطف الشريفة ، في ذلك العمر الذي فيه يتطلع الى والدته التي حملته جنينا وغذته رضيعا ، وداعبته طفلا ، بغير العين التي اعتاد أن ينظر اليها بها ، في ذلك الدور حين يتسرب الى نفسه حب العالم ، وتلعب بعقله مظاهره ، وتملك لبه مفاصده ، فتذبل عاطفة حبه لوالدته ، وتضعف عاطفة شكره لها ، وتضيع عاطفة اعتماده عليها . وبضياع ثقته في والدته تضيع ثقته في خالقه تعالى الذي لم يره وينسى أنه تعالى خلقه وأحياه ! »

« نعم أيها الناس ! في ذلك الزمن الحرج . زمن الانتقال من عاطفة الاعتماد على الوالدة وعلى الخالق تعالى ، الى التمسك بأهداب العالم وزخرفة الكاذب ! »

« نعم في مفترق هذين الطريقين ، يجب عليكم أن تبدلوا جهركم ، وتستعينوا بكل ما حباكم الله من علم وفطنة ، لتحجوا في نفس الطفل عواطف الحب والشكر والاعتماد والطاعة ، لتبقي نفسه طاهرة نقية ، لان حياة الانسان الادبية ، ووثباته ،

ونموه في الفضيلة يتوقف على إحياء هذه العواطف في فؤاده، وبزوالها تزول روح الله من قلبه »

نعم أيها الناس ! في ذلك الطور من الحياة حين تزول الاسباب الطبيعية التي غرست وأحيت هذه العواطف في فؤاد الطفل ، يجب عليكم أن تبدعوا الاسباب والحكمة في الاستعاضة عن هذه الاسباب الطبيعية بأخرى تستوقف أبصار الشاب وتملك فؤاده ، حتى لا يخدع بزخرف العالم ولا يتأثر بمظاهره ومناظره الخلابه ، بل يرمقه بعين حذرة وقلب ملؤه تلك العواطف الشريفة »

« من ذلك ندرك أن من الخطأ الخلط بين الطبيعة التي أوجدها الخالق ، والعالم في حالته الحاضرة التي أوجدها الانسان . ومن الخطل في الرأي أن نترك الشاب وشأنه في مثل هذه الحياة الاجتماعية ، بل يجب أن نختطف من يد الهيئة الاجتماعية الفاسدة عنان الطفل ، ننقوده وهو لا يزال أغلف القلب بسيطا ، قليل الخبرة بغاية الحكمة والمبادئ السامية التي أثبت لنا الاختبار الطويل صوابها ورشادها »

« فاعالم الذي يتطلع اليه الشاب اليوم بعيني شبابه ، هو غير ذلك العالم الذي أوجده الخالق في فطرته الاولى ، بل هو عالم أفسده يد الانسان وصيرته مفسدة اشاعره الخارجية وعواطفه الداخلية »

« هو عالم مملوء بشباك الشر لاقتناص نفس الشاب . عالم كله كذب وغش وخداع واغتصاب وادعاءات فارغة وانقسامات وحروب . »

« هذا العالم والحالة هذه يهبط بأشباب الى وهدة الرذيلة والسقوط الادبي الذي لا قرار له . ولكن مأسوا حظك أيها الطفل ! عالم طفوليتك هو غرفتك تتعلم فيها كل ما يمكنك معرفته ، ولكن والدك مضطر بداعي أعماله أن يفارقتك

ويترك هناك ليقوم بواجباته ولا يكسب عيشه «
« أما والدتك فمشتغلة ، مرة بخلاها وحاجاتها ، وأخرى بأثوابها وزخرفها ،
وتارة بفضبها وحماقتها ، وأنت ضائع في هذا الوسط الذي لا يعنيه من أمرك شيئاً ،
لا تجدد من يعتنى بتربيتك وتهذيبك وارشادك «
نسأل سؤالاً لو أتيح لك من يجيبك عليه جواباً صحيحاً خرجت منه بفائدة
تغذى روحك وعقلك ، ولكن لا من سميع ولا من مجيب ، لاشتغال الوالدين عنك
ولجهل مرضعتك ! »

« تطلب السماح بالخروج من المنزل الى الخلاء لتتعلم من الطبيعة ما عليه على
عقلك النشيط ، فيأمر ونك بالبقاء داخل أسوار المنزل كالعصفور السجين
في قفسه ! »

« لذلك لا تجد لنشاطك واستعمال قواك البدنية والعقلية مجالاً سوى التخريب
والغضب ، فتسطو على أختك الرقيقة الضعيفة تغتصب منها العوبتها »
« فما أتعساك وأسوأ حظك أيها الطفل وهذا هو حالك ، ما أقسى فؤاد هذا
الوسط الذي تعيش فيه وما أغلظ قلب والديك ! »
« على أن قرينك الغنى ليس بأحسن منك حظاً »

« نعم يركبونه العربات التي تقودها الجياد لبيتزده صباح مساء في المنتزهات
الفيحاء والحدائق الغناء ، ولكن حظهم من التربية الصحيحة والتهذيب الحقيقي
كحظك بل أسوأ . لأن معاملته تضره وكثيراً ما تهمله وتخدع والدته ، وبذلك ينقلب
ذلك الرخاء الذي يفضل به عليك الى نقمة وشقاء ، لانه لا يكسبه الا مفسدة لنفسه
تفوق كل ألم وتعب يرزح تحتهما الطفل الفقير ! »

نعم ان ما انتاب العالم من الفساد والانحطاط الاخلاقي الذي تنفطر له أفئدة

الفضلاء ! نشأ من مقاومة الانسان لقوانين الطبيعة والوقوف في تيارها »
« لذلك فسد الانسان وذبلت من فؤاده كل آثار الفضيلة ، ثم زاد البلاء وعظم
الخطب باهمال الانسان للبقية الباقية اهمالا مريعاً قاسياً يحاكي اهمال زوجة الوالد
القاسية القلب لاولاد زوجها من غيرها ، اهمالا يقضى قضاء مبرماً على الوسيلة
الوحيدة لرفع شأن الانسان وانقاذه من وهدة السقوط الادبي . نريد بذلك اهمال
تربية الانسان الاخلاقية في طور شبابه »

« فالشاب مع ما فطر عليه تركيبه البدني ، ولرجاحة كفة قوة البدن في هذا الدور
من العمر على كل قوة أخرى فيه ، تراه سريع الانقياد لشهوات الجسد ، تؤثر
عليه وتتغلب على نفسه المؤثرات المادية على اختلاف انواعها واشكالها ، فتراه
يصبو الى ملذات هذه الحياة ، يزهو بزهوها وينخدع بسرابها ، لذلك يكون من
الخطأ في الرأي والنقص الفاضح في نظام التربية ، ان يهمل شأن تربية الاخلاق
في هذا الدور ، ولا يبذل الجهد في تقوية عنصره الروحي الذي لا يتم لنفسه وعقله
التغلب على قوى بدنه وشهوات جسده الابتدريتها وتهذيبها . والا فالشاب لامحالة
منحدر في تيار هذا العالم تلعب به أمواج مطامعه ومفاسده ، وتجرفه آثامه ،
وبذلك يقضى على نفسه واخلاقه قضاء مبرماً »

« بهذا الاهمال تضيع من نفس الانسان ملكة التعقل والتنبه الاخلاقي التي
تحفظه من السقوط ، وتوصد في وجهه أبواب الفضائل ومكارم النفس ، وتسير به
شهوات الجسد في طريق بعيد يقطع كل اتصال ويفصم كل رابطة بين العقل
والضمير ، وبانفصام عروة هذه الرابطة تنقطع كل علاقة بين الانسان وخالقه
تعالى . وفي قطع هذه العلاقة الشريفة . الضربة القاضية على نفسه التي هي المميز
الوحيد للانسان عن الحيوان . بهذا يصبح الانسان حيواناً عالمًا مفكراً وبئس

العلم والتفكير ، لانهما ينقلبان سيفى نقمة على غيره ، لان محبة الذات تقوى فيه الى درجة تجعل المعاملة معه جحيميا ، ومنى انتشرت هذه الروح الخبيثة فى وسط قضت عليه ونزلت بأهله الى الدرك الاسفل »

« لكل ذلك نحار ونتألم لهذا الاهال الخفيف . اهال أمر هذه خطورته وفى العناية به قطع لشأفة مصدر هذا الشقاء . نعم نحار اعدم استعمال الناس مواهبهم وعلمهم وذكاءهم فى محاربة هذا الاهال الشنيع ، وفى السير فى تربية الالبال المقبلة وفقاً للقوانين الطبيعية التى أوجدها الخالق تعالى . تلك المبادئ التى بمراعاتها يتمكن الوالدان والمربون من احياء عواطف المحبة والشكر والثقة التى شب عليها الطفل ، والتى لا سبيل لحفظها وانماؤها فى دور انتقال الانسان من مميته الى شبابه ، الا بالاستفادة من قوانين الطبيعة والعمل بمبادئها ، فى التوفيق بين آميال الانسان ورغائبه وإيجاد حلقة اتصال بين هذه وبين غرائزه الروحية التى غرسها الخالق تعالى بيمينه . وبذلك يسيرون فى التربية بأسلوب نافع مفيد يوفق بين نمو الانسان البدنى ورغائبه المادية وبين نموه الاخلاقى . فيسير نمو الجسد والروح جنباً الى جنب فينمو الانسان فى القامة والفهم والحكمة معاً أى يتوازن فى نمو الجسم والعقل والروح »

« نعم نحار ونستغرب لان الناس لا يضعون للتربية نظاماً يكفل نمو العقل والعواطف نمواً متساوياً يؤدى الى الموازنة فى قواه ، والمحافظة على عنصره الاخلاقى . ويمنعه من السقوط الادبى ومحبة الذات التى تنشأ عادة من تغلب قوة الجسم والعقل على قوة العواطف والضمير »

« نحار لانهم لا يجتهدون على الخصوص فى تغليب المبادئ على الشهوات ، والاخلاق ومحبة عمل الخير على الاغراض الشخصية والاميال الذاتية »

« وهنا نسأل . كيف الوصول الى تغليب المبادئ على الشهوات ، وحب الاحسان على الاغراض والاميال ؟ فنجد الجواب في التركيب الطبيعى للانسان وطريق الوصول الى هذا الغرض ان نسير فى منهاج ذلك التركيب الطبيعى فنجعل أساس التربية اخضاع العنصر الجسدى الفانى الى العنصر الروحى الخالد ، وكلما نما البدن واشتد سامنا زمامه وسرنا به تحت ارشاد مبدأ سام يسير على منهاجه ويعمل على منواله »

« يرجع هذا المبدأ السامى الى قاعدتين أساسيتين لا بد من ملاحظتهما حتى نصل الى الغرض المقصود »

أما القاعدة الأولى فتقتضى بقلب نظام التربية الحالى الذى يسير على منهاج يناقض نظام النمو الطبيعى للانسان ، فيقدم تربية العقل على تربية العواطف ، مع ان الواجب العمل به للوصول الى نتائج نافعة وتربية صحيحة هو تقديم تربية العواطف وتهذيب القلب على انماء العقل وتقوية الفكر .

« هذا ينتقل بنا الكلام على القاعدة الثانية وهى التأمل فى القانون الطبيعى

الذى يخضع له الانسان فى نموه فتفسير بموجبه ولا تقف فى وجهه »

« ذلك القانون الطبيعى الذى رأى الخالق تعالى أنه أحسن أسلوب يسير عليه الانسان فى نموه ، هو ما ذكرناه تحت القاعدة الاولى من الترتيب فى النمو »

« ألا ترى أن الطفل يبدأ نموه بتمرين حواسه الخمس ، وأنه يقتضى زمناً طويلاً فى هذا النمو قبل أن تساعد الطبيعة على تنبيه العقلي وتمهد له سبيل النمو الفكرى ؟ »

« كذلك . ألا تراه يقضى جزءاً كبيراً من عمره خاضعاً لعواطفه واحساسه

قبل تحكيم عقله ؟ : «

« وفعلًا تقتضى قوانين جميع الأمم على اختلاف منازعها ومشاربها بوجوب وضع الطفل فى العقد الاول من حياته تحت سلطة ووصاية والدته ؟

« ماذا بقى على بعد كل ذلك ؟ أرانى بعد كل تلك الاعتبارات السابقة فاذا بالقوانين الطبيعية الثابتة ترجعنى الى والدتى المحبوبة ومصدر حياتى »

« أيتها الوالدة ! كما انك مصدر حياتى الجسدية فعليك وبواسطتك تدب فى قلبى أول العواطف الانسانية والفضائل الاخلاقية . وبدونك لا يتسنى لى المحافظة على طهارة نفسى ومحبتى وطاعتى مهما بلغت قوى البدنية وشوكتى فى هذا العالم ! - أيتها الوالدة ! أرجو إذاً أن تكونى على الدوام بجانبى تنتشلنى يدك مادام لك يدان ، وتضمينى الى فؤادك مابق لك قلب وحنان !! »

« وان كنت لم تعرفى للآن ماهية هذا العالم وصروفه التى يرمى الدهر بين أنيابها ، فتعال لتتعلم معاً ما كان يجب عليك معرفته من قبل وما أنا مضطر أن أتعلمه ! »

« نعم أيتها الوالدة ! فلن أخاف وقت الخطر فى الساعة التى يسعى العالم بقواته وخلافة زخرفه أن يخطفنى من بين يديك ، ومن بين يدى خالقى تعالى ! »

« ليكن قلبك حارساً على هذه الرابطة التى أوجدتها الطبيعة لمصلحتى وخيرى ، وبذلك تحفظنى من السقوط فى ذلك الوقت الحرج »

أيها الاخوان ! لم يبق لى بعد كل ذاك كلام . فلا تسكن سكوتاً طويلاً عميقاً ، يخفق قلبى لاننى أشاهد الدموع تتساقط من عيونكم !! الوداع »

الى هنا انتهى كلام بستانالوزى عن التربية الدينية . وطرق التهذيب الدينى والوسيلة التى رأى اتباعها فى احياء الرابطة بين الانسان والخالق تعالى

وكلها على ما يرى القراء حكم بالغة ، ونقد صائب لطرق التربية التي كان يراها شائعة بين أهل وطنه في زمانه ، وأرى أن الفائدة من نقل أفكاره الى العربية وفي بلادنا المصرية لا تكون مجدية الا بامعان النظر فيها وادخال مناواه منها موافقاً لروح تقاليدنا الاجتماعية الصحيحة . وانستخلص من ذلك نظاماً يحسن أن نسير عليه في نظام تربيتنا الاهلية - عائلية كانت أو مدرسية - لنمهد لاجيالنا المقبلة طريق النجاح والتقدم العصري الذي نسعى للحصول عليه ليتيسر لنا أن نتبوء مركزنا اللائق بنا بين الامم في معترك هذه الحياة

الفصل الحادي عشر

(التعليم الدينى عندنا)

« هل يربى اخلاقاً »

اهمالنا الاخذ بأسباب المدنية الصحيحة - مقام المرأة في الهيئة الاجتماعية وتأثيرها في التربية - نقائص نظام التربية النسائية بمصر في الوقت الحاضر - مبادئ التربية الصحيحة اللازمة للمرأة المصرية - نقص تعليمنا الدينى ونتائجه - ضرورتلقين الدين كدرس مدرسى - الفؤاد مستودع الاخلاق والقذوة ركنها المتين - وجوب التربية الاخلاقية للشبان .

موضوع هذا الفصل هو سلسلة نتائج ، اسبابها واضحة في المبادئ البستالوزية السامية التي فصلناها في الفصل السابق ، ولا وسيلة لفهم النتائج فهماً صحيحاً ونقدها نقداً صائباً الا بفهم اسبابها والوقوف على حكمتها .

اهمالنا الاخذ
باسباب المدنية
الصحيحة

وسأقتصر هنا على ذكر بعض نتائج ، هي أمهات مسائل في التربية عموماً والتربية الاخلاقية خصوصاً ، اتفق علماء التربية وفلاسفة الاجتماع انها الاساس الوحيد الذى لا قائمة لنظامنا الاجتماعى بدونها ، ولا وسيلة للسير في سبيل الرقى والتقدم الا بالاخذ بأسبابها . ولكننا بكل أسف نرى قادة الحركة الفكرية في ديارنا يهملون بعضها اهمالاً تاماً ، ولا يهتمون بالندى الباقي منها الاهتمام الكافى لانتشارها والاستفادة بها - اهمالاً وتهاوناً يبعدنا عن النهاج الحق ، والسبيل السوى في الاخذ بأسباب الرقى العصرى . ويحول دون وصولنا الى أقصى ما نري

اليه من استقلال شخصى، ومالى، واقتصادى، واجتماعى، وسياسى، فضلنا السبيل
وسبقنا اليوم أمم كانوا بالامس وراعنا بمرآة، لا خذهم بالاسباب الصحيحة وعدم
استسلامهم لشهوات نفوسهم واهوائهم، ففي المقارنة بين اليابان ومصر فى نصف
القرن الماضى أعظم دليل وأقوى برهان

مقام المرأة فى
الهيئة الاجتماعية
وتأثيرها فى التربية

أهم النتائج التى نخرج بها من النظر فى مبادئ بستانلوزى، والتى مرت بنا فى
كثير من المواقف فى الفصول السابقة؛ والتى نفتنح بها من التأمل بعين الفكر
والروية فى النظام الاجتماعى فى العصر الحاضر، بل فى كل العصور والمدنيات السابقة
التي بلغت فى التاريخ شأواً يذكر ونالت من المدنية حظاً وافراً، هو الوقوف
على ما كان للمرأة من المقام السامى والتأثير العظيم فى تربية وتهذيب النوع الانسانى
فقد رأينا عند كلانا على قانون الوراثة، أن للوالدة سلطاناً يكاد يكون مطلقاً
فى تكييف الجنين وهو فى دور التكوين زمن حملها. ففي استطاعتها اذا وجهت
قلبها وفكرها ووجدانها، أن تؤهله ليكون ملكاً كريماً أو فيلسوفاً حكماً
أو فاتحاً صليداً. كما أن لها أن تلده ضعيف النفس، ضعيف البدن، منحط
الاخلاق. اذا هي تركت نفسها تنحط فى المبادئ وتستسلم للاقدار؛ وتستغل
بالسفساف والمفاسد

وقد أبان لنا بستانلوزى بايضاح تام فى مانشرناه له فى الفصل السابق. أن كل
الفضائل الاخلاقية التى تعلو بالانسان حتى تربطه بخالقه تعالى برابط الطاعة والمحبة
والشكر والاعتماد عليه تعالى، تنشأ عن العلاقات الطبيعية الكائنة بين الوالدة
ومولودها. فهى التى تغرس فى فؤاده بذور هذه المكارم، وبواسطتها تترقى النفس
فى الفضيلة والكمال الانسانى.

من كل ذلك . نرى أنه اذا كانت الاخلاق سر نجاح وعظمة الافراد . ونمو
وتقدم الامم . وامتداد شوكة الممالك وسطوتها . فان المرأة هي روح الاخلاق ،
ومنبع الفضائل ، ومصدر المكارم ، ولا غرو فقد قيل : « الجنة تحت أقدام
الامهات »

فلا عجب إذا . متى رأينا الغربيين يحترمون المرأة احتراماً بعد الله ، ويضحون
نفوسهم في سبيل ارضائها والمحافظة عليها ، كما يشهدون العالم كله على ذلك في
تصرفاتهم اليومية في الحوادث الصغيرة والكبيرة . نذكر منها على سبيل المثال
ما فعله القوم ساعة وقوع تلك المكارثة العظمى التي ذهبت بالباخرة تيتانيك فخر
القوم في البحار

فهم قوم انما عرفوا بالاستقراء والاختبار ، أن المرأة روح المدنية فاذا ارتقت
وتهذب ارتقى الوسط وتهذب المجموع . وهي رسول المبادئ فاذا تشبعت بمبدأ
واقترنت برأى انتشر المبدأ . وسار الرأي في الهيئة الاجتماعية سيراً لا يحاكيه سير
أقوى التيارات الكهربائية وأسرع المجارى في البحار ، ونقشته على صفحات القلوب
نقشاً أثبت من الحفر على الصخور . ان قالت فعلت ، وان عزمتم نفذن ، لذلك
احترموها وكرموها وصرفوا في سبيل تربيته وتهذيبها النفس والنفيس .

وقال علماؤهم وفلاسفتهم فيها تلك الاقوال الماثورة الدالة على مبلغ اعتقادهم فيما
لها من التأثير العظيم على الامة والوطن . حتى قال أحدهم « يكون الرجال كما
يريد النساء فاذا أردتم أن يكون الرجال عظماء وفضلاء . فعلموا المرأة ماهي العظمة
وما هي الفضيلة »

وقال آخر « ان التي تهز المهديمينها تهز العالم بيسارها -
لم يبق ريب في أهمية تعليم المرأة وتهذيبها . ولا أغالي اذا قلت أن تربية المرأة

أهم بكثير من تربية الرجل . وخصوصاً في ديارنا اليوم . لانه بعدم تربية المرأة في وسطنا عدماً أعظم الوسائط بل الوسطة الوحيدة في سبيل تربية الرجل والامة . وأصبحت كل مجهوداتنا واتعابنا في سبيل تربية الرجل لا تتعدى تخرج شبان لم ينالوا من العلم الا محفوظات قاصرة محدودة . يكفي لمحوها وازالتها من اذهانهم سرور السنة او بعضها . ومن الاخلاق ما تراه محسوساً من الضعف في كل أدوار حياتهم الفردية والعمومية . ومن القوة على تحصيل معاشهم ما تراه من القناعة بكسب العيش الذليل . والكفاف بسد الاحتياجات الضرورية . ولكننا بالعناية بأمر المرأة والاهتمام بتربيتها تربية كاملة صحيحة نبعث في العائلة والامة روح الحياة الادبية الراقية . فهي التي تغرس في قلب الرجل أسمى المواطن وأكرم الاخلاق . وهي التي تدفعه الى الاقدام على خطير الاعمال . وهي التي تقوى عزمه اذا خار . وتبعث في نفسه روح الامل اذا مال الى الزوال . وبذلك يكون لنا من ثمار غرس المرأة الفاضلة في المستقبل جيل ينشأ على الاستقامة والهمة والاستقلال الفكري ، والاعتماد على النفس ، والاقتصاد ، والحزم ، وتضحية المصلحة الخاصة في سبيل المصلحة العامة .

تلك الصفات التي تبعث الحياة الصحيحة في عروق هيئتنا الاجتماعية وتنفتح في قلوبنا ونفوسنا تلك الروح العالية

نقائص نظام
التربية النسائية
بمصر في الوقت
الحاضر

تلك التربية التي ننشدها المرأة . هي ليست ما تيسر عليه اليوم مدارسنا من الاقتصار على تعليم القراءة والكتابة ، ومعرفة مبادئ بعض العلوم البسيطة والاكتفاء بالخذ بمبادئ احدى اللغات الاجنبية ، وحفظ بعض القطع الموسيقية . فان هذه مع اقتصار المدارس فيها على تعليم ما لا يفيد كثيراً في موضوعها ، لا تكفل وحدها

للبنات التى نالت منها قسطاً وافراً . تلك التربية العقلية والاخلاقية التى تؤهلها للقيام بتلك الاعمال الجليلة التى أعدتها الطبيعة لعملها . فقد أثبت لنا اختبارنا فى ربع القرن الذى مر علينا ونحن تحت هذا النظام . أن تربية البنات على هذا الشكل وتحت هذا النظام . أخرها عن مجارة الاجيال التى سبقتها فى القيام بواجباتها العائلية والمنزلية .

فبينما نرى سيدات الاجيال الماضية مع جهل أغلبهن بهذه العلوم السطحية التافهة يقمن بمراقبة الاعمال المنزلية ، ويستغلن بها فعلاً ، وان لم يكن على درجة كاملة . فعلى الأقل أفضل بكثير من بنات الجيل الحاضر اللواتى ملأت قشور التعليم الناقص عقولهن غروراً . فظنن أن الاشتغال بهذه الامور المنزلية . ومباشرة خدمة حاجات المرأة البيتية . ومراقبة الخدم . مما لا يليق بالمرأة المتعلمة . فتركت الحبل على الغارب . وانصرفت بذلك الى الزهو والترف . ومجارة أهل الطبقة الوسطى والديثة لنساء الطبقة الغنية . حتى أوقعت زوجها وذويها فى الضائقة المالية . واشتغلت بحلاها وأوهامها عن العناية بتربية أولادها . فتركتهم حالة على المرضعات والخدم يفسدون أخلاقهم وأى مفسدة .

لذلك نرى أن زوجة الفلاح أحق بذلك اللقب الشريف « قرينة الرجل »

« وشريكة الحياة » من السيدة المتعلمة تعليماً سطحياً . لان الفلاحة تشارك زوجها

فى أعماله وتشااطره فى تصرفاته وأحواله . فتخرج معه الى الحقول والمزارع . تراقب مواشيه . وتدر لبنها . وتغزل صوفها . وتضم معه محصولات أرضه . أما بنات المدن فى ديارنا المصرية فلا تعرف من زوجها . الا طوله وعرضه . ولون شاربه . وبياض وجهه . دون أن تصل الى أعماق قلبه ! وتعرف دقائق

عواطفه وتفصيلات أعماله . ليتسنى لها مشاطرة الحياة . حلوها ومرها . ومقاسمتها
الاحوال . نعيمها وجحيمها

لذلك يعيش كل منهما في واد . فلا يرى الزوج من زوجة هذه حالها . شريكة
له في الحياة . لذلك يتركها وشأنها . ويعطف علي من يرى من خارج داره أنيساً
رقيقاً . وصاحباً ورقيقاً . ويتطوح من هذه الخطوة الى ثانية فثالثة . تنزل به الى
الفساد فالأنحطاط الاخلاقي والعقلي والبدني

مبادئ التربية
الصحيحة اللازمة
للرأة المصرية

أما التربية التي نعتقد أنها تؤهل المرأة المصرية لمناظرة أفضل السيدات
الغربيات عقلاً وكلاً . وتساعدها علي القيام بواجباتها العائلية والاجتماعية خير
قيام . وترقى بعائلاتها الى أعلى مراتب القوة والمدنية . فهي التي تهذب عواطف
المرأة . وتغذي أخلاقها . وتنمي فضائل نفسها . وتعرفها ماهي واجباتها العائلية .
وماهي أحسن الوسائل للقيام بها . فتتعلم كيف تدير دفعة أمور منزلها من أصغر
الامور وأحقرها الى أهمها وأكبرها . تعلمها كيف تجعل المنزل نظيفاً صحيحاً مرتباً
ترتيباً جيلاً مع الاقتصاد المدوح وكيف تعامل الخدم . وتعاشر أهل البيت . وتجنب
للزوج الحياة العائلية . وتجذب فؤاد الاولاد اليها . وتقودهم بعقل وحكمة . لتجعلهم
أولاداً وبناتاً أفاضل . وبالجمله تربية تساعد المرأة علي القيام بوظيفتها الحقيقية التي
هيأتها الطبيعة لها .

لهذا يجب علي المدرسة أن تعلم البنات قبل كل شيء التدبير المنزلي . مع
طرف بسيط من مسك الدفاتر والاقتصاد المنزلي . وعلم الصحة وقواعد نمو الاطفال
البدنية . والعقلية . والاخلاقية . ودرس غرائز الاطفال . ترى في هذا القدر كفاية
في هذا المقام لان مجال القول هنا ليس بشأن تربية المرأة من الوجهة العقلية

والمدرسية . ولكنه قاصر على التربية الاخلاقية . وما يجب أن تكون عليه المرأة الكاملة . التي نالت قسطاً صحيحاً من التربية الحقيقية . وتأثيرها على أخلاق أولادها . وتربية الهيئة الاجتماعية . ومثل هذه المرأة الفاضلة نادر الوجود بيننا . لاننا لم نعهد السبيل لوجودها .

والنتيجة أن التربية الاخلاقية العائلية نادرة الوجود ان لم تكن معدومة عندنا

ربما استغرب بعض القراء هذا العنوان . وأنكره علينا . ظناً منه أن الدين والطبيعة ضدان لا يجتمعان . وأن الاسترشاد بقوانين الطبيعة يؤدي الى انكار الدين . ولما كانت الحقيقة غير هذا . وجب علينا بيانها قبل الكلام على نقائص تربيتنا الاخلاقية الناشئة عن مخالفتنا لقواعد الطبيعة في تعليمنا الديني .

تعليمنا الديني
مناقض لقانون
الطبيعة - اضرار
ذلك

نظرة واحدة الى سلسلة درجات النمو الانساني والقانون الطبيعي الذي وضعه الخالق تعالى لذلك النمو . تبطل هذا الزعم . وتقضى على هذا الاعتقاد الفاسد . لاننا متى تدبرنا الامر . وأمعنا الروية والفكر . رأينا أن أول ما يظهر لدى الطفل من بوادر التنبيه هو في حواسه . ثم يرتقى الى درجة يكون المحرك له في أعماله عواطفه . وبعد ذلك ينتقل الى الدرجة الثالثة وهي التنبيه العقلي والنمو الفكري .

من ذلك . ندرك لأول وهلة أنه لا يتسنى لنا تربية الانسان تربية أخلاقية صحيحة الا بالسير مع الطبيعة خطوة خطوة ونؤكّد أن اتباع أى نظام يخالف هذا النظام الطبيعي يؤدي الى اضرار وخيمة نحن واقعون تحتها . اذ لا يصيب الانسان من معاندة الطبيعة الا الضرر والخذلان .

هذا ماجنيناه . ولا نزال نجنيه من نظامنا الحالي في التعليم الديني باثقالنا كاهل

نقص تعليمنا
الديني ونتائج

الطفل في دور نمو حواسه • وخضوعه لمواظفه بحفوظات دينية • ومبادئ لاهوتية أو فقهية . لا تتفق مع أمياله الطبيعية . ولم تؤهله الطبيعة وهو في هذا السن الى قبولها وفهمها . والاستفادة منها . وذلك للأسباب الآتية

أولاً أننا نضعف العاطفة الدينية التي أوجدها الخالق في الإنسان بمحاولتنا
 كدرس مدرسي خبر تافيت الدين غرس بذورها في غير أرضها

ومن الغريب . أن الإنسان يتبع القواعد الطبيعية في زرع بقوله وأشجاره . ويعرف أنه لو زرع حبة في أرض صالحة لها . ولكن في وقت غير مناسب . فإنه لا يحصل غير التيب والنصب • وضياح المال • وبوار الأرض واضعافها . لذلك تراه على الدوام يجتهد في معرفة تلك النوايس الطبيعية ويسير بموجبها . ولكنه لا يهتم بمعرفتها • ولا يسعى للسير بمقتضاها • عند بذره بذور الانسانية • وغرسه الفضائل التي بدونها ينزل الإنسان الى مستوى الحيوان •

فحاولتنا غرس الفضائل الاخلاقية والروح الدينية • بالوسائل المتبعة لدينا الآن • وهي إلقاء ذاكرة الاطفال • واجهاد عقولهم بحفوظات لا يفهمونها • يترتب عليه حتماً اهمال تدريب حواسهم في الزمن المناسب لتدريبها • وبذلك تضعف هذه الحواس • وينشأ المصري منا تنقصه دقة الانتباه • وضعف قوة الملاحظة • ووهن قوة الاستنتاج • وجود الاحساس • وغيرها مما لا مجال لتفصيله هنا • وترتب عليه أيضاً • عدم تربية المواظف في دورها الطبيعي • وبذلك تنصلب هذالمواظف وتجمد • وهذا سبب ما يشاهد فينا من ضعف الاخلاق بأشكاله المختلفة • وانواعه المتباينة - ضعف في المحبة ، ضعف في طاب معالي النفس وكما لايتها ، ضعف في الافحام ، ضعف في الاتحاد ، ضعف في اكرام الفضيلة ومقت الرذيلة •

نعم . اننا بتعويلنا على تربية الاخلاق . وتلقين الدين لاولادنا كما نلقنهم درساً من الدروس المدرسية . نعمل على اهمال الحواس والعواطف في طور الحياة الواجب فيه العناية بها . فنحن نمار هذا الاهمال بفقد الانسانية الكاملة . والاخلاق الفاضلة التي لاوسيلة لتكوينها في قواد الانسان . وصيرورتها طبيعية فيه . الا باتباع نوااميس الطبيعة . وغرسها في زمن نمو الحواس والعواطف . وتدريب هذه القوي الانسانية على مجاراتها . لان الاخلاق مسألة اختبار وعمل . لا مسألة فكر ونظر .

وليتنا بهذه الوسيلة المخالفة للطبيعة . نعمل على تدريب الفكر . وتهذيب العقل . ولكننا نعمل على إضعافه أيضاً . لان تكليف الطفل بأمر فوق طاقته تضعف تلك الوظيفة التي يجتهد أغبياء الاسانذة تشغيلها قسراً قبل نموها . وينشأ عن ذلك اعتياد التاميد المصري اجهاد الذاكرة دون المفكرة . ومتى اعتاد التاميد وهو طفل على الحفظ دون الفهم . نمت فيه هذه العادة السيئة حتى اذا ما وصل سن التفكير والفهم . لا يستطيع التحول عن تلك العادة لاعتياده عدم التفكير باستقلال واعتماده على الحفظ (الصم) دون أن يكلف نفسه عناء التفكير في معاني ما يحفظ . ونتأججه القربة والبعيدة . وفي هذا من الاضرار ما لا يخفى

نرى من هذه الاعتبارات البديهية . أن تلقين التعليم الديني في الكتاتيب والمدارس الابتدائية . كدرس يحفظ . وتعاليم تملأ الذاكرة والعقل . يخالف لقانون الطبيعة . ومناقض لنمو الانسان ومؤد حتما الى الاضرار الاخلاقية الكثيرة المشاهدة بيننا .

ثانياً : ان تربية الاخلاق وتنزيه النفس عن الرذائل لا تأتي مطلقاً بطريق العقل وحده دون القلب وهذا ما أنناه تفصيلاً فيما سبق . اذ الفرق هائل واليهون

القواد مستودع
الالات والقنوة
ركننا المتين

شاسع • بين الرجل المتعلم الذى حصل على حظ وافر من العلوم والمعارف العقلية • وبين الرجل المهذب العقل • الكريم الخلق • الصحيح البدن

فالدين والاخلاق مرتبطان بالاعتقاد وهذا مترتب على الاحساس وتهذيب النفس وتربية العواطف • فمن الخطأ إذاً أن نظن أنه يتسنى لنا تربية أخلاق الناشئة بطريق يخالف هذه القاعدة الاساسية • فالطفل لا يتعلم الصدق يحفظه « لا تكذب » بينما يرى والديه وأهل بيته يكذبون • ورفاقه في المدرسة يكذبون ويلاحظ على أستاذ الوعد بالمكافأة كذباً • والوعيد بالعقاب كذباً •

كذلك الحال فى المسائل الاخلاقية العويصة التى لو طرحت للجدل المنطقي والمناقشات العقلية لرأينا لها من هذه النظرة وجهين بل أكثر • ولكن لا يمكن أن يكون لها من الحقيقة الاوجه واحد هو الذى يصل اليه الانسان بواسطة التربية الاخلاقية الصحيحة بالتقوية الحسنة وتهذيب النفس • وتربية العواطف • وتدريب الفؤاد وتوطينه على محاربة الرذائل محاربة عملية فى حياته اليومية •

فالدين والاخلاق لا يأتيان للانسان الا من هذه الطريق • وعبثاً نحاول غرسها من طريق العقل وحده • وما المتطلب من العقل وحده إكساب صاحبه أخلاقاً فاضلة • الا كالمطلب من العين السمع • ومن الاذن البصر • ومن اليد الذوق ومن اللسان اللمس

يرى الانسان بدهة أن هذه المطالب من المستحيلات لان هذه الاعضاء لا تقوم بها • ولكننا مع ذلك نعمل على قلب هذه الحقيقة ونجهلها أو نتجاهلها عند غرس المبادئ الدينية والفضائل الاخلاقية في نفس الطفل • فنكافئ الذاكرة والعقل القيام بهذا العمل ونهمل الفؤاد • مهبط الاعتقادات ومستودع الاخلاق

لهذا السبب نشأت الشكوك . وانتشر الكفر والاحاد بين المتعالمين .
لان عقل الانسان مهما اتسع قاصر . وهما قوى ضعيف . وما من انسان مهما
صدقته ذاكرته . واتقدت نيران ذكائه . الا ضعيف . وجد في الماضي .
ويوجد في الحاضر . وسيوجد في المستقبل . من يقوى على نقض أداته العقلية
بأقوى منها . فمن الخطر الشديد أن يبنى الانسان اعتقاداته ومبادئه عن الحق
والواجب والفضيلة والعدالة على العقل فقط دون الضمير والقلب . لانها تصبح
مزعزعة الاركان . ضعيفة البنيان . يبنىها اليوم على سبب من الاسباب العقلية .
فيأتي الغد بدليل عقلي أقوى فيهدم هذا البنيان فيضيع اعتقاده هباءاً منثوراً ،
ويصبح الانسان عرضة للاخطار الادبية التي سقط فيها بمجرد الشكوك . مع
أن الحق حق والفضيلة فضيلة لا تتغيران بتغير الايام ولا تختلفان باختلاف
الظروف والاحوال .

ثالثاً : ان النظام المتعارف في تلقين الدروس الدينية لا يربى اخلاقاً ولو استطاع
المتعلمون تفهم التلاميذ موضوع الدرس

فموضوع الدروس الدينية التي يتعلمها الاطفال عند المسلمين والمسيحيين في ديارنا
المصرية هي رواية عن حياة الانبياء والمرسلين وبعض الحوادث الدينية المدعة التي
وقعت في العصور الخالية . ويضاف اليها بعض قواعد الاصول الدينية التي هي أقرب
الى الفقه منها الى تربية الاخلاق .

يكلف التلميذ حفظ هذه المسائل حفظاً وان فهمها فانما يفهمها كراوية عن
حوادث سبقت . وأعمال خلت . دون أن يتبين العلاقة بينها وبين الحاضر . ودون
أن يساعده المعلم على فهم المقصود منها تربية نفسه . وتهذيب خلقه . وتوطين نفسه
على الفضيلة . ونهبها عن الرذيلة . وتطبيق الماضي على الحاضر

لذلك لا يخرج التاميز من فهمه لهذه الدروس الدينية الا كما يخرج من مطالعته رواية تاريخية قديمة . لا تساعده على فهم المراد منها وتطبيقها على أحوال زمانه ومكانه . واستخراج المبادئ الادبية والاخلاقية التي يجب عليه اتباعها والاعتبار بها في حياته . والاسترشاد بها في أعماله . ومن ذلك يجب عند لقاء الدروس الدينية على الاطفال . أن يجتهد المعلم في القائها بطريقة عملية عصرية . ويصوغها في قالب عصري مألوف لدى الاطفال . ويؤثر على احساسهم وعواطفهم ويطبق مبادئها وظروفها على أحوال العصر الحاضر . وظروف الطفل ووسطه . والحوادث الشائعة في زمانه . بذلك يعمل الانسان الحكيم - ومثله بيننا أنذر من الكبريت الاحمر - على تقريب الماضي الى ذهن التاميز فيفهم الطفل مبني الدرس ومعناه . ولا تتولد في نفسه السآمة ، ويدرك المبادئ الدينية والاخلاقية المقصودة من هذه التعاليم ويجد بينها وبين حياته الخصوصية والعمومية . تناسباً وارتباطاً تزيد رغبته فيها وشغفه بها

أما والحالة على ما هي عليه . من تدريس الدين كعلم من العلوم . يكلف الطفل بحفظه على ظهر قلبه دون فهم المراد منه . وان فهمه فلا يدرك علاقته بالحوادث الدينية الماضية بحالته الحاضرة . وأحواله العصرية . فعبثاً نحاول الخروج من تدريسه بفائدة تهذب الاخلاق . وتغرس في أفئدة الناشئة الفضائل التي تطبعهم على الفضيلة . وتجلبها الى نفوسهم . وتنفرهم من الرذيلة . بل نضل نشاهد تلك النتائج السيئة . والاخلاق الفاسدة . التي نراها اليوم في المتعلمين على هذه الطريقة وتحت هذا النظام

ومع اجماعنا على الشكوى من سوء حالنا . وضعف أخلاقنا . فاننا لم نجد بيننا من أوتي صدقاً في العزيمة والنية . وشجاعة على المناذاة بالحق . والتصريح

بأن ما نحن فيه هو نتيجة انعدام التربية العائلية بيننا . وفساد التعليم الدينى فى مدارسنا . اللهم الا ذلك الشهم الفاضل . والمصرى النابغة . الذى كشف لنا القناع فى رسائله البليغة تحت عنوان « أسباب ونتائج » حيث قال فى احدى رسائله تحت عنوان « أصول التربية » ونحن واأسفاه نكاد نكون مجردين عن الاحساس الدينى . الذى يودع فى الشخص تلك الكمالات ويربها . ولست أتكلم عن ابناء المدارس فقط . بل وعن طلبة العلم الذين قصروا تعلمهم على ما يلقى فى الجامع الازهر الشريف من العلوم الدينية وما يتبعها وأمثالهم ، لان هؤلاء قد تعودوا أن يتلقوا أحكام الشريعة كعلم يجب حفظه فى الذهن مهملين مع ذلك كل ما ينتج توليد الاحساس الحقيقى وتنميته »

« وعلى عكس ذلك نرى الاوربيين . فانهم وان كانوا أقل من المسلمين معرفة بأمور دينهم . ولم يعتادوا الاشتغال بدراسته مثلنا - اكنهم على الدوام . يظهرون فى أقوالهم وأعمالهم احتراماً شديداً لكل ما يختص بدينهم واحتراماً عظيماً عن كل ما عساه ولو أقل اساس »

« وكأهم يرونه عنوان المدنية ومنبع الآداب والوسيلة الوحيدة لتهديب النفوس . وربما كان أقلهم اعتقاداً فى صحته أكثرهم احساساً بمحبته واحتراماً له »
هذه أقوال رجل مصرى حكيم تشفى رسائله عن غيرة تامة على مصلحة وخير بلاده، وأحوال وطنه . واخلاص تام . ومحبة كبرى لبني وطنه . وتتم كتاباته عن عقل راجح . ونفس عالية . وعلم واسع . أبان لنا فى كلمات قليلة أن الاخلاق الفاضلة تنشأ عن تربية الاحساس الدينى .

هذه كما سلف لنا لا تنسى الا باتباع نظام الطبيعة فى تربية احساس وعواطف الانسان من طفولته كما أوضحها لنا باستالوزى فيما سبق لنا ترجمته عنه

وجوب التربية
الاخلاقية للشباب

ومما يستلقت النظر بنوع خاص في أقوال بستالوزى تشديده في وجوب
تربية الشباب تربية أخلاقية . والاهتمام بذلك اهتماماً شديداً . مع إيضاحه سبب
هذا التشدد والاهتمام . فقد أبان الخطر الذي يحدق بالشباب في دور انتقاله في سن
المراهقة . وما يستولى على نفسه من الضعف الاخلاقي في ذلك الطور الذي تشتد
فيه قوته البدنية . فتؤثر على الفضائل الاخلاقية التي غرسها الوالدة الحكيمة في
فؤاده . وتحاول شهواته البدنية انتزاعه من يدي والدته ويد خالقه تعالى .

لكل ذلك نرى جميع الأمم المتمدينة تهتم اهتماماً شديداً بأمر التربية الاخلاقية
في المدارس الثانوية والصناعية والزراعية والتجارية والعالية . التي لا يلتحق بها الطالب
عادة الا في طور الشباب ، كما تنشئ لهم النوادي الادبية الراقية كنادية اتحاد الشباب
المسيحية التي سبق لنا الإشارة إليها والتي هي اليوم منتشرة في أوروبا وأمريكا
واليابان والهند والصين لتحول دون سقوطهم في التجارب وشباك الشر . فاذا قارنا
ذلك بما نحن فيه . مع ما نعلمه من ضعف تربيتنا العائلية . وفساد نظام التعليم الديني
في كلياتنا ومدارسنا الابتدائية . رأينا أن إهمال التربية الاخلاقية في مدارسنا
الثانوية . نقص فاضح يكاد يكون جريمة لا تغتفر . وزال كل عجب لما نراه من
فساد أخلاق الشبيبة وخصوصاً المتعملة منها - وعدم وجود رادع أدبي يردعهم
عن سيرهم في طرق الغواية ، وعرفنا السبب في انحطاط مبادئهم وعدم ثباتها .
وانحصار مطامعهم في الامور المادية والشهوات الجسدية حتى أصبحت الطبقة
المتعملة وأرباب الحرف الادبية ، لاجامعة لافرادها ، ولا نفوذ لها اللهم الا اذا كان
في سبيل تأخر البلاد ونشر المفاسد والهوس بين أبنائها .

لذلك ننادى كل من يهيمه أمر ارتقاء أمتنا العزيزة أن يعمل على سد هذا النقص

وتلافي هذا الضرر

نناديهم للعناية بهذا الامر الخطير ، بادخال هذا التعديل في برنامج المدارس
الثانوية والصناعية والزراعية والتجارية والعالية ، ولا تتقاء اكرم الاساتذة خلقا
واوسعهم صدراً ، واشرفهم مبدأ ، واعلام هممة ، ننشر هذه الفضائل الاخلاقية والقاء
هذه الدروس الاخلاقية

الفصل الثاني عشر

(نقائص تربيتنا الاخلاقية)

- وأسبابها -

نظرة عامة في العوامل الاخلاقية بيننا - وجوب نشر مدارس
روضة الاطفال - رجاء لوزارة المعارف ومجالس المديرية - فقد
الجامعة القومية بيننا - أسباب فقدان الجامعة القومية - وجوب
توحيد التربية الاخلاقية في مصر - لا ارتقاء لامة دون تربية
رأى عام لها .

نظرة عامة
في العوامل
الاخلاقية

رأينا مما سبق بالدليل القاطع والبرهان الساطع نقائص تربيتنا الاخلاقية، كما
رأينا ان العائلة وهى وحدة الامة، ومدرسة الاخلاق، لم تتكون لدينا وان بنات
الجيل الحاضر لا يتعلمن فن تربية الاطفال ولا يدرسن طبائع الاطفال فيعجزن
عن فهم فلذة اكبادهن ومعرفة حاجات اولادهن

لذلك ينقصنا أعظم ركن وأقوى أساس لبناء الاخلاق، فبينما نرى الطفل
الغربي يخرج من مدرسة العائلة مزوداً بذخيرة لا تقنى عن معرفة الواجب .
والتمسك بالحق والتحلي بمكارم الاخلاق . نرى زميله المصرى على النقيض من
ذلك . يخرج الى العالم وقد غرست التربية العائلية في نفسه . اوهاماً تعجز التربية
المدرسية الرافقة عن ازالتها . ونشأ على خلق وعادات . قلما تستطيع المحاضرات
الاخلاقية . والنصائح الادبية . والمبادئ الفلسفية على تبديلها .

لهذا اعتقد ان البلاد المصرية اليوم في أشد حاجة الى مدارس روضة
الاطفال (Kindergarten)

تلك المدارس التي تقوم بتربية الاطفال بين الثالثة والسابعة من العمر .
فتقوم بغرس الفضائل الفردية والاجتماعية في قلوب الاطفال . وتؤهلهم للدخول
في المعاهد العامة . والكتاتيب الأولية . ومع ان الغربيين يعملون للمرأة كيف
تربي مولودها . لتقوم بكل ما يساعدها على القيام بتربية ولدها تربية صحيحة .
تؤهله لحياة نافعة راقية . نراهم مقبلين على نشر مدارس روضة الاطفال . بدعوى
ان التربية العائلية مع كمالها ، لا تكسب الاطفال الفضائل الاخلاقية والاجتماعية
التي يودون تربية اطفالهم عليها . ليكونوا رجالا وسيدات يعرف كل منهما واجباته
الاجتماعية . ليقوم بهذه الوجبات نحو أمته وبلاده

لهذا وسداً لنقص التربية الاخلاقية لاطفال فقراء الامة ، ترى عدد هذه
المدارس في كل أمة يبلغ المئات بل الالوف

ولعل لنا في أمة اليابان الشرقية الناهضة قدوة حسنة ومثالا نافعا في هذا
الباب . فقد ورد في تقرير وزير معارف تلك الامة عن سنة ٩٠٩ المدرسية ان
عدد مدارس روضة الاطفال بين أهلية وأميرية . بلغ في تلك السنة ٤٠٥ بزيادة
١٩ مدرسة عن سنة ٩٠٨ المدرسية . وبلغ عدد المعلمين والمعلمات في هذه المدارس
١١٥٩ بزيادة ٩٧ عن سنة ١٩٠٨ . وبلغ عدد الاطفال الذين دخلوها ٣٥٨٣٩ بزيادة
٧٠٧ عن سنة ٩٠٨ - اذا علمنا ذلك وعرفنا انه لا يوجد لدينا اكثر من ثلاث فرق
لروضة الاطفال في طول البلاد وعرضها . رأينا البون الشاسع بيننا وبين غيرنا من
الامم . وأسفنا كل الأسف لتأخرنا الشديد في هذا المضمار . أسفاً يزيدنا ألماً
لأننا وحالة عائلتنا كما نعلم من الجهل بفن التربية . وفقر التربية العائلية مدقماً كما

يدركه كل عاقل لبيب . لأدركنا أن احتياجنا لمعاهد الاطفال يوازي عشرة
اضعاف غيرنا من الامم الحية . التي ارتقت فيها المرأة الى درجة تؤهلها للقيام
بواجباتها نحو اولادها خير قيام .

نعم . انه مع تقصير المدارس عندنا عن القيام بهذا الواجب . وجهل المتخرجات
منها بهذه العلوم والمعارف الضرورية لكل والدة ومعلمة . لا ننتظر من أمهات
اليوم والمستقبل القريب القيام بتربية الاطفال التربية الصحيحة المطلوبة . ولو
تحقق أملنا وسمع نداؤنا اليوم . وقامت مدارس البنات من السنة المدرسية المقبلة
بتدريس هذه العلوم . فان ثمارها لن تجنى قبل زمن لا يصح ان ننام فيه .

لذلك يجب المبادرة قبل كل شيء في هذه الفترة التي قد تطول سنيها وتمتد
اعوامها . للسعى في انشاء مدارس روضة الاطفال . فانها الوسيلة الوحيدة لتلافي
وتخفيف نقص التربية العائلية التي نشكوا جميعاً منها

رجاء لوزارة
المعارف ومجالس
المديريات

وولمذا أكرر النداء لقادة الامة وزعمائها ، أن يلفتوا عنايتهم لهذا
الامر الخطير . وأرجو حضرات أعضاء مجالس المديريات عمومًا ولجانها العلمية
خصوصًا . أن يخصصوا جزءاً غير يسير من ميزانية هذه المجالس في هذا السبيل
النافع . ولعل أكبر خدمة تقوم بها هذه المجالس ، أن تجمع كلتها على انتداب وفد
من نابغي هذه الامة لدرس هذا الموضوع حق الدرس . والوقوف على نظاماته وطرق
تدريسه في الامم التي نجح فيها نجاحاً باهراً . كالمانيا . وأمريكا . والتدبر في تذليل
المصاعب التي تحول دون انتشار هذه المعاهد النافعة بيننا . وخصوصاً فيما يتعلق
بالمدرسات والمدرسين . ونشر تقرير واف عن ذلك في طول البلاد وعرضها .
ليكون مرشداً نافعاً ومحركاً لهم الافراد والجمعيات للعمل على تأسيس هذه المعاهد

الاولية الضرورية في عصرنا الحاضر .

رأينا أيضاً أن التعليم الدينى فى كتابيننا ومدارسنا الابتدائية لا يربى أخلاقاً وأن التلميذ لا يستفيد من الدروس الدينية التى تلقى عليه بطرق عقيمة لا يفهمها . وإن فهمها فلا يدرك منها ما يربى فى نفسه خلقاً كريماً ونفساً عالية ترفع عن الدنيا ، ومطبوعة على حميد الفعال وشريف الاعمال .

رأينا أيضاً أن الشاب المصرى مع تعرضه فى طور الشباب الى اخطار أدبية عديدة . ومع انحطاط البيئة التى يعيش فيها فى الاخلاقيات ، تهمل تربيته الاخلاقية فى مدارسنا الثانوية اهمالاً مخجلاً . كأن هذه المدارس تجهل أو تتجاهل وجود نفس له يجب على القائمين بالتربية العناية بها وتهذيبها

رأينا أيضاً أن المجتمع الذى يخرج اليه الشاب بعد زمن تحصيله لا يشجع على فضيلة . ولا ينهى عن رذيلة . بل قد رأينا مملوءاً بالسجوم الاخلاقية والمفاسد الفردية والاجتماعية . لافرق فى ذلك بين الطبقات العالية أو الدنيا . المتعلمة أو الجاهلة وقد وصل عدم الشعور لدى مجتمعنا بهذه النقائص الى حد تموت فيه الوسائط التى يأتىها بعض كرام الاخلاق من الوطنيين أو الاجانب لايجاد ملاجئ أدبية . وأندية راقية تحفظ الشبان من السقوط فى مهاوى الرذيلة . لانها لا تصادف تشجيعاً من رجال الاموال ولا من رجال الاعمال ولا من المشتغلين بالامور العمومية . ولا من الشبان أنفسهم التى وجدت هذه الاندية لنصرتهم وخدمتهم وجمع كلمتهم .

يضاف الى هذه النقائص ما نشاهده عياناً كل يوم من التباين فى الاخلاق بين الشبان المتعلمين . والاختلاف فى الادواق ، والتنافر فى المقاصد والمشارب ، حتى ليخال للاجنى أن المصريين اليوم ليسوا من دم واحد وشعب واحد .

فقد الجامعة
القومية بيننا

لأريد بذلك القضاء على استقلال الرأي وحرية الفكر . لانهما ثمار الحرية الصحيحة والتربية الحقة . ولكننى أقصد أن ألفت الانظار بأن اهلنا التربية الاخلاقية . وعدم عناية الوالدين بها وصل الى حد من التفريط أدى الى اختلافنا وتنافرنا فى أمور كان يجب أن تكون من المبادئ الاساسية التى لا يجوز لمصرى أن يخالف مصرياً آخر فيها لانها من البدهيات القومية التى لا تقبل المناقشة ولا تحتل الجدل

اسباب فقدان
الجامعة القومية

نشأ ذلك الخلاف من نقص تربيتنا الاخلاقية واختلاف نظمات التعليم فى مدارسنا ومقاصد مؤسسيها من انشائها

نرى لمدارس الجمعيات المختلفة . والارساليات المتعددة . مقاصد أو أغراض تختلف عن مقاصد وأغراض الاخرى . فتختلف لذلك وجهة التعليم والتربية فى مدارس كل منها . فكانت النتيجة ما نراه من اختلاف مبادئ وأغراض ومشارب المتخرجين من مدارس كل منها عن الآخرين لهذه الجمعية غرض سياسى . ولتلك مقاصد دينية هذه تسير على نظام غربى لارابطة بينه وبين حالاتنا الشرقية . ولا جامعة بينه وبين أمانينا القومية . وتلك تسير على أسلوب عتيق انقضى زمانه ودالت دولته . وزالت عصوره

لذلك نرى البون شاسعاً فى الاخلاق . والمبادئ . والمشارب . والافكار . والنظر لأمور هذه الحياة . بين عالم فى الفقه الاسلامي تخرج من الازهر الشريف والمعاهد الدينية . وبين طالب متخرج من احدى المدارس العالية . تربى أولها التربية التى نشأ عليها علماء القرون الوسطى . وقضى عمره دون أن يطلع على ما قطعته العالم من التقدم فى العلوم والمعارف فى القرون الماضية فكأنه يكاد

ولاصلة عقلية بينه وبين مدنية العصر الحاضر . واتجاه أفكار أبنائه .
يقضى أيامه ولياليه داخل ذلك المعهد العلمي الجليل الذى حافظ على كيانه
ومعظم مواد دروسه من يوم تأسيسه الى يومنا هذا . ودافع وناضل وعارض فى
ادخال أى درس من الدروس العصرية والعلوم الحديثة . فكان طالب الازهر
والحالة هذه من أبناء تلك القرون السالفة . اللهم الا ما يسمعه ويقرأه
أحيانا فى بعض الجرائد اليومية والمجلات الدورية من أفكار جديدة لا يقبلها .
وقلما يؤمن بها . مع تعلمه ما أدخل حديثا من بعض العلوم العصرية بدرجة ضئيلة
لا تناسب مع درجة التوسع والتبحر فى العلوم الفقهية الاصلية

كذلك نرى فرقا محسوسا بين شاب تربى فى مدارس الارشالية الامريكية .
أو الفرنسية . أو الالمانية . أو الانكليزية

هذا ينشأ ولا نغزله الا فى المدنية الامريكية والنظام الامريكى والحياة
الامريكية . حتى تأمر كأكثر من الامريكى انفسهم . وذاك ينمو ولا اعجاب
له الا بالثورة الفرنسية . وابطالها ومبادئها . والجمهورية الفرنسية ورجالها .
والآداب الفرنسية وكتابتها . وشعرائها . وذلك يرى أن انكسارا أم العالم . ومهد
الحرية . وسيدة العالمين . والآخري يرى أن المانيا أمة المستقبل . معهد العلوم .
ومهبط المعارف . وعنوان القوة .

أما مصر . وآأسفاه . فضائفة من أفكار بنينا . وهم . هم موضوع آمالها
لا يرى أحدهم لها عليه فضلا . ولا يذكر لها تاريخا . ولا يعرف لها رجالا . ولا
يذكر لها علماء

لذلك لا يشعر أحدهم بواجب عليه لها تطالبه به . ولا يسعى أحدهم لمصلحتها
المجردة عن كل صبغة أخرى . أو يبذل النفس والنفيس فى سبيل أبنائها . مدركا

أنهم وهو اخوان وأعضاء جسم واحد . ما يؤلم أحدهم يضر الآخر . وما ينفع الواحد يستفيد منه الآخر

لذلك نرى المشتغلين بالسياسة منا . لا يجعلون أساس إيمانهم الداخلي وقاعدة أعمالهم . مصر للمصريين . بأموال المصريين . ومجهودات ومساعى المصريين . مجردين أنفسهم من كل المطامع الشخصية والشهوات الذاتية

وجوب توحيد
التربية الاخلاقية
في مصر

مسكينة يا مصر ومساكين أيها المصريون ! فالعيب ليس عليها ولا على أبنائها بل على نظمات التربية المتباينة وأساليب تعاليمها المختلفة . فلا عيب على العالم الازهرى . أو المتخرج من المدارس العالية أو المتحيز لأمريكا . أو المتشيع لفرنسا أو المحتمي بإنجلترا . لأن كلا منهم نتيجة طبيعية لنظام تربيته . وأساليب تعليمه . والإنسان ابن تربيته . وثمرة تعليمه . ولا يمكن أن يقال ان ذلك ناشئ عن ضعفنا السياسى . وضياع استقلالنا . لأن نظرة واحدة الى سير السياسة العثمانية بعد اعلان الدستور ترينا أن تلك الدولة المستقلة سارت في سياستها يوماً تحت أجنحة النسر الالماني وآخر تحت سطوة الاسد البريطانى تبعاً لمناهج تربية صدورها العظام وقواد السياسة، فإن كانت تربيته المانية ساد النفوذ الالماني . وان كانت انجليزية ساد النفوذ الانجليزى

لا ارتقاء لامة
دون تربية رأي
عام لها بتوحيد
نظام التربية
الاخلاقية

هذا هو داؤنا الاجتماعى الدفين الذى ينخر كالسوس فى اعظام أمتنا . ويعمل كالمعاول فى بناء نظاماتنا ونهضتنا . ويؤدى بفشل كل مشروعاتنا . رآه فينا الافغانى من أكثر من ثلث قرن فقال فينا كلمته المشهورة (اتفق المصريون على ان لا يتفقوا) ولا زالت هذه الحكمة تصدق علينا اليوم كما كانت بالامس . رغمًا عن بوادر الاتحاد التى ابتهج بها فؤادنا فى السنتين الاخيرتين . ولكن مالبتنا

ان رأينا أسباب الخلاف على مسائل فرعية تنسينا قضية الوطن المقدس فدنسناها تحت اقدام الانقسام .

سبب هذا الداء على ما أسلفنا . راجع الى نظام تعليمنا وتربيتنا . ومع اننا نشعر بوجوده . ونعترف به سرّاً وجهراً . ونسك الاضرار الناجمة عنه مأموسة باليد . فاننا لم نكلف انفسنا عناء التنقيب والبحث لمعرفة اسبابه والعمل على ازالته واستئصاله من جذوره . ليتيسر لنا القضاء عليه واستئصاله .

اما دواؤنا . فهو ايجاد نظام عام للتربية الاخلاقية . تنشأ عليه جميع افراد الامة ونابتة أجيالها المستقبلية . على عقيدة واحدة في الوطنية وشؤوننا الاجتماعية ونظاماتنا الاقتصادية .

على أن النقص لا ينحصر في معائب ما يوجد من النظامات . بل يتعدى الى حرمان البلاد من نظامات نافعة . وأساليب مفيدة . ولذا نرى الامم الحية تسعى في السير مع الزمان والتقدم مع الايام .

دائرة الاصلاح فيها في حركة دائمة . تتحرك بأمرين . وتخضع في ذلك كله لمبدأين . الاول اصلاح الموجود والثاني ايجاد المعلوم واكمال الناقص

*
* *

مما وصل اليه علماء الغرب من المبادئ الاجتماعية . والعمرانية . التي اصبحت لديهم من البدهيات . فعملوا بها في تربية النابتة . وعول أغلب الامم المتمدينة على ادخالها على نظام التربية عندهم المبادئ الآتية
أولاً - وجوب لقاء دروس اخلاقية في التربية المدنية.

اقتنع علماء الغرب وزعماء رؤساء الكنائس أن تغير النظام الاجتماعي الذي

أصبح للفرد فيه. صوت في أمور بلاده. وحرية كبرى في أعماله الفردية والاجتماعية
يوجب على الهيئة الاجتماعية أن تغذى عقله وروحه بالتربية التي تساعد على ادراك
هذه الحقوق الاجتماعية والسياسية . التي تتمتع بها اليوم . وتؤهله للقيام
بالواجبات الاجتماعية والوطنية . المفروضة عليه تلقاء هذه الحقوق . فقررروا
تدريسه بالمدارس الابتدائية والثانوية وغيرها وأدخلوه في برامج التدريس تحت
عنوان التربية المدنية « Civic Education » لانهم اقتنعوا أن الدين مهما كان فيه
من القواعد العامة التي تساعد على ادراك هذه الحقوق . والقيام بهذه الواجبات .
فان هذه ليست موضوع الدين وغرضه لانه يتعلق بمآل الانسان وآخرفته . وبالعلاقة
النفس مع خالقها . لا بعلاقة الانسان مع حكومته . كما رأوا بالاختبار أنه مهما
اجتهد المجتهدون في تأويل نصوص الدين المتعلقة بهذا الموضوع . فانهم لا يستطيعون
ايفاء الموضوع حقه من البيان الوافي . الكامل لكل ايضاح يشفى النليل . ويوقف
التاميد على كل ما يجب عليه معرفته . للقيام بواجباته الاجتماعية ويؤهله للقيام بها

كان من نتائج هذا البحث . وذلك الاقتناع العام . اتفاق أهل العلم وأرباب
الدين على وجوب تدريس دروس أخلاقية اصطلاحوا عليها . بالتهذيب المدني . يتعلم
منها التاميد . ما هو الوطن . ومن هو الوطن الحقيقي . وما هي واجبات الانسان
نحو بني جنسه . ونحو الانسانية عموماً . وما هو معنى الانتخاب . وما هي حقوق
المنتخب (بكسر الخاء) وما هي واجباته . وما هي واجبات النائب المنتخب (بفتح
الخاء) وما هي واجباته . وما هو تعريف الامة الى غير ذلك من المواضيع الاخلاقية
الراقية التي سنأتى على ذكرها تفصيلاً في الفصول التالية

ثانياً - وجوب القاء دروس اخلاقية في الاعتدال والعلاقات بين الجنسين

كذلك لاحظ العلماء . أن سقوط الشبان في مفسد الشبيبة . وتورطهم في الشر والنجاسة . ناشىء عن جهلهم بالقواعد الفسيولوجية . وتركيب الانسان البدنى وحاجاته . وعن عدم ادراكهم للنتائج المرة التى تقع على من يتركون لانفسهم العنان فى هذه المفسد . فقامت فى أميركا (بناء على دعوة رئيس احدى الجامعات) حركة قوية انتهت بتقرير درس اخلاقى جديد يلقى على الشبان والشابات فى هذا الموضوع سموه بالمسألة الجنسية أى المتعلقة بعلاقة الجنسين . ونشأ عن تدريسها نتائج جليلة فى نشر العفاف . ومحاربة الشبان والشابات للرذيلة والنجاسة على اختلاف أنواعها وأشكالها . بناء على اقتناعهم الخاص باضرارها ونتائجها القريبة والبعيدة . وأصبح من المقرر عندهم اليوم أن أفضل طرق وقاية الانسان من الفساد وأقوى سلاح لرد الخطر عنه هو تعليمه خطر الفساد الجنىسى . وأعراضه . وأسبابه . ونتائجها وعلم الأمريكان بالاختبار أن تطبيق هذه القاعدة على العلاقات الجنسية وعن سوء نتائج النجاسة . أتى بفوائد جليلة وكان أعظم عون لتحجيب الطهارة الى الشبان والشابات

ثالثاً - وجوب القاء دروس اخلاقية فى الاقتصاد

كذلك رأوا أن المسألة الاقتصادية هى مسألة اخلاقية . أكثر منها علمية أو سياسية . فإيجاد روح الاقتصاد لدى أفراد أمة من الأمم . وانتشال أى بلد من الضائقات المالية والازمات الاقتصادية . ليست مسألة قوانين وتشريع فقط بل هى مسألة آداب واخلاق أيضاً . وأن خير ما تفعله حكومة نحو الأمة . وخير ما يقوم به قواد أمة نحو مواطنيهم . هو أن يغرسوا فى اذهان الاطفال من صغرهم

دروساً اخلاقية في قيمة المال • وطرق استعماله واستثماره • وصرفه في الطرق المشروعة النافعة للوطن وبنيه فيتشبع نفس الطفل بهذه الروح الاقتصادية ويعينونه على اخراج هذه الافكار الى حيز العمل بايجاد جمعيات اقتصادية في المدارس • يديرها الطلبة تحت رئاسة أحد الاساتذة ، لتشجيعهم على الاقتصاد من مصروفاتهم الشخصية ، وايداع المقتصد في صندوق تحت ادارة الطلبة أنفسهم ، ينفقون من مجموعته في مشروعات نافعة بعد الاقرار عليها من لجنة ادارة الجمعية ، كإشراء كتب مفيدة ، أو ايجاد مكتبة نافعة لفرقتهم ، أو مساعدة فقير بينهم أخى عليه الزمان ، أو للسباحة في أوقات الاجازات المدرسية

لذلك ينشأ الاطفال من نعومة أظفارهم على الاقتصاد ، ويتدربون على ادارة أموالهم المقتصدة ، ويدركون قيمة النقابات ، ويتعلمون طرق ادارتها ، وسبل نجاحها ، فتخرجوا الى ميدان العمل نجحوا نجاحاً باهراً في أعمالهم وأثرى الكثيرون منهم

لأنقول ذلك انتقاداً لخطأ حكومتنا السنية في ماسنته أخيراً من القوانين لوقاية الفلاح وحمايته من الفقر ، ولكننا أوردنا هذا الموضوع هنا لانه حلقة مهمة من حلقات التربية الاخلاقية ، سنرجع الى ايفائها حقها من التفصيل فيما يلي ، لاننا واثقون تمام الثقة أن الوقاية خير من العلاج ، وخير وقاية الانسان في هذا الموضوع أن نسلحه بسلاح الاقتصاد ، لا أن نحول بينه وبين حرية الاتجار ، ونضرب حوله سياجاً من الموانع القانونية ، فيبيت العامل والزارع والصانع مكتوفاً ، ان مديده الى أرباب الاموال ، فقلما يجد من يسمع لندائه ، أو يصنى لرجائه ، لان أمواله التي جعلت ضمانة طبيعية له أصبحت محبوسة ، فيضطر وهو ضعيف النفس ، أن يتجرد من أملاكه دفعة واحدة ، فتمجز القوانين في مثل

هذه الظروف عن حمايته ، مع انه لو تساحح بسلاح الاقتصاد الشخصي ، لكان لنفسه واقياً ، ولا يصبح عوناً للتاجر والمالي على رواج الاسواق المالية ونشاط الحركة التجارية

لكل هذا أعتقد وجوب التربية الاقتصادية في الكتاتيب والمدارس وأن نشر صناديق التوفير في المدن والقرى ، أنفع بكثير من القوانين ، والا فالفلاح المصرى لا مشاحة نازل الى الفقر ، لا يدفعه عنه قانون ، ولا يبعده عنه تشريع ، لان مالقه من الضائقات المالية ، لم يكن أهم باعث له في الحقيقة والواقع طمع المرائين بل جهل الفلاح بأبسط المبادئ الاقتصادية ، وقصر نظره الى حد لا يتدبر معه طريق استثمار الاموال التى يقترضها وعمل حساب ردها ، فالمرابى على ما يرى حضرات القراء لم يدفع الفلاح على الاقتراض ، ولم يشجعه على الاسراف وتبذير الاموال ولكنه استفاد من جهله وتبذيره

أما والفلاح يقترض باليمين ايبذر باليسار ، فى حاجات وهمية ، ومصاريف غير شرعية ، مع عدم كفاية دخله لمصاريفه الاعتيادية فحال عليه دفع ما اقترضه ولو استدان بدون فائدة على الاطلاق ، والا لما عجز الفلاح الصغير عن دفع أقساط البنك الزراعى الزهيدة ، ولما توقف المزارع الكبير عن وفاء الاقساط المستحقة عليه للبنوك العقارية ، وكلنا يعلم أن هذه البنوك تقرض الاموال بفوائد معتدلة

نقف عند هذا الحد من بيان عيوب نظام التربية الاخلاقية الموجودة بيننا . والنظامات النافعة التى تنقصنا . وموعدا الفصول التالية لاستخلاص نظام قاض على هذه العيوب . شامل لكل ما ينقصنا من النظامات التى ينفعنا الاخذ بها .

الفصل الثالث عشر

(نظمات التربية الاخلاقية)

« لدى الامم الاجنبية »

نظرة عامة في النظام المصرى ونتائجه - لمصر في الولايات
المتحدة الاميريكية والدولة اليابانية عظة وذكري - المذاهب
المختلفة في نظام التربية الاخلاقية

نظرة عامة في
النظام المصري
ونتائجه

اعل حضرات القراء الذين تتبعوا مطالعة الفصول السابقة وخصوصاً الثلاثة
الاخيرة منها متفقون معى على النتائج الآتية :

أولاً : ان نظام التعليم الدينى الشائع في المدارس المصرية لا يربى أخلاقاً

ثانياً : ان التربية الاخلاقية الصحيحة معدومة بيننا

ثالثاً : ان ضعفنا في كل أمور حياتنا الفردية والاجتماعية راجع الى ضعف

تربيتنا الاخلاقية

لذلك أرى أن أهم واجب على كل مصرى محب لبلاده هو أن يصل ليله بنهاره
سعيًا في سبيل خدمتها وارتقامها وتقديمها . مدركاً أن خير خدمة يقدمها لوطنه هو
بناء مجده من الاساس الى السماء الإعزل ، لامن الجو الى الارض ، وذلك بالسعى
في وضع نظام لافضل طرق التربية الاخلاقية التى نلأئم يثبتنا المصرية ، وتوافق
تقاليدنا القومية الممدوحة ، وتضم ماتبقى من شتات قوتنا ، لننطلق بعد ذلك الى

الامام كشعب واحد ، من دم واحد ، ننطق كلنا بلسان واحد ، قائلين هلم بنا
مصر لاسترداد مجد أمتنا وارجاع الحياة الصحيحة الى وطننا ، هلم لنعمل يداً
واحدة بسكون ، وتعقل ، ورصانة ، وثبات ، حتى نصل الى مانووم ، وكل من
سار على الدرب وصل ،

مالا حظت بعين الحزن والألم ذلك الاختلاف بين أبناء مصر على لاشيء ؛
وذلك التنافر المؤلم ، والمناقشات العنيفة ؛ على أمور ثانوية مشغولين بذلك العرض
عن الامور الجوهرية الحيوية ، والاعمال الهامة التي في أيديهم تحقيقها دون معارض
أو منازع ، الا وقلت سبحانك الله ! أمة بنوها من دم واحد ، وجنس واحد ،
قضوا ألوف السنوات يتقاسمون السراء والضراء ، يتنافرون ويتباغضون ، وبعضهم
على بعض رقيب ؛ بينما نرى في جوانب هذه الارض من الامم والممالك أفرادها
كاستواء المشط في الاسنان على وفاق تام في المبادئ العامة ، واتحاد لاتزعزعه
المصالح الشخصية ؛ متى قامت أمامهم مصلحة المجموع ، وشرف الوطن ، وارتقائه ،
زالت من اذهانهم تلك المصالح الفردية ، والفوارق الحزبية ؛ واختفت الخلافات
بين الاحزاب ؛ وأصبح الجميع ينظرون الى أمر واحد ، دون غيره ، هو المصلحة
العامة لا الخاصة ، وشرف الوطن دون المجد الشخصي ؛ والمنفعة الذاتية ؛ مع أنهم
خليط ، أصلهم من أمم مختلفة ؛ وشعوب متباينة ، ولغات متعددة ؛ ومذاهب
دينية واجتماعية متغايرة

نعم يجب أن يكون لنا نحن المصريين في مثل الامة اليابانية أو جمهورية
الولايات المتحدة الامريكية ، عظة وذكرى ، توجب علينا درسها درساً
دقيقاً ، ليتسنى لنا معرفة ذلك السر العجيب ، الذي يكاد لغير المتأمل أن يكون
سحراً غريباً

لمصر في الولايات
المتحدة الامريكية
والدولة اليابانية
عظة وذكرى

ترى تلك الجمهورية الامريكية الكبيرة تبتلع كل الاجناس المختلفة والامم المتباينة . وتجعل من هذا الخليط الغريب أمة قوية متحدة منيعة الجانب
يزيد اعجابنا بالجمهورية الامريكية الكبيرة متى قارناها بمصر ، فمع اننا أمة واحدة ؛ من دم واحد ؛ وجنس واحد ، ترانا على ما نحن عليه من ضعف الرابطة ، ووهن الوحدة القومية ، فضلا عما يبدو في سماء وطننا العزيز من وقت لاخر من غيوم التنافر ، والتباغض ، مما يجزع له قلب كل محب لبلاده ، راغب في تقدمها ، متشوف أن يراها آخذة بأسرار تقدم الامم ، لا بتلك الظواهر الخارجية الكاذبة ، التي تمتص قوة الممالك ، وتنخر كالسوس في جسم أقوى الامم

ترى في تلك الجمهورية الغريبة العظيمة المهاجرين من جميع الاجناس واللغات ، والمذاهب الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ، لا يلتفتون بها سنوات معدودات حتى يكونوا جماعة واحدة ؛ لهم جنس واحد هو الجنسية الامريكية ، ومذهب واحد هو الوحدة الامريكية ، وغرض واحد هو العمل لاعلاء شأن حكومتهم الحديثة ، ووطنهم الجديد ، وسياسة واحدة هي الاخلاص لعلم الجمهورية الامريكية ولا يعضى جيل واحد أو بضع جيل حتى يكون لاغلبهم ولجميع أبنائهم لسان واحد هو اللسان الانجليزى بلهجته الامريكية ، هذا هو حال الروسى السلافى ؛ واليونانى الاغريقى ، والايطالى ، والاسبانى ، والفرنسى ، والالماني ، والانجليزى ، والاسيوى اليابانى ، أو الصينى ، أو الهندى ، أو السورى ؛ كل هؤلاء الاجناس المختلفة مع تعدد لغاتهم ، وتباين أجناسهم ، وتباعد أوطانهم ، وتنافر عاداتهم ؛ واختلاف أديانهم ومذاهبهم ، تراهم في الولايات المتحدة الامريكية شعباً واحداً ، ومذهباً واحداً ، لا تسمع في جو تلك البلاد بينهم أدنى خلاف ناشئ عن اختلاف في الدين ، أو اللغة أو الاصلي .

حقاً اننا في مصر محتاجون لآخذ درس عن تلك الجمهورية الغربية ، فما هو ذلك السر العجيب ؟ السر هو في نظام التربية الامريكية ؛ فالولايات المتحدة الامريكية كما هو معروف ، مركبة من عدة ولايات ؛ كل ولاية منها مستقلة في ادارتها الداخلية !! كأنها دولة مستقلة ، داخل هذا النظام الكبير ، ولكن يجمع جميع هذه الولايات المستقلة مبادئ عامة تسرى اليها وتتشعب في ذلك الجسم الكبير من الحكومة الرئيسية في واشنطن Washington عاصمة الجمهورية

من تلك المبادئ العامة والقواعد الاساسية ما يتعلمه كل طفل في البلاد مهما كان أصله ، أو جنسه ، أو دينه ، أو لونه ، في المدارس العامة من الاخلاص لعلم الجمهورية الذي يظلمهم جميعاً ، ويحميهم جميعاً على السواء ، يتقاسمون خيرات البلاد على السواء ، كما أن التعليم الابتدائي اغاية سن الرابعة عشرة اجبارياً ومجانياً للجميع على السواء والحرية الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية ، ملك للجميع على السواء ، لذلك لا يدخل قلب أحدهم غل أو حقد على حكومته ، ولا ينشأ في قواد واحد منهم غيرة أو حسداً نحو الآخر .

وهذا هو الحال في الامة اليابانية . يتمتعون بحريتهم . واموالهم . وفي جميع مرافق الحياة العامة والخاصة على السواء . دون نظر الى مذاهبهم . واديانهم ، نرى دين العائلة المالكة هو دين الاقلية ومع ذلك فالامة التي يدين السواد الاعظم منها بدين آخر ، تحترم الامبراطور الى درجة التقديس ^(١) كذلك نرى المتنصرين من اليابانيين يرتقون الى أعلا المراتب السياسية والادارية والعسكرية دون ان يخطر

(١) السواد الاعظم من اليابانيين يدين بالدين البوذي والاقلية (ومنها العائلة المالكة) تدين بدين الشيننتو Shintuism وقد دخل النصرانية من اليابانيين في آخر القرن الماضي واوائل القرن الحاضر ما يبلغ نحو المليون نسمة

بفكر واحد ان دينهم الجديد مانع لهم دون وصولهم الى هذه المراتب . وانتفاع وطنهم بمواهبهم . ولقد ذكرنا فيما مضى ما جادت به العائلة المالكة وأساطين السياسة والمال في اليابان لجمعية اتحاد الشبان المسيحيين ، وما صادفته هذه الجمعيات من تعضيد الامبراطور والامبراطورة وكبار اليابانيين ، لما كان لها من القدح المعلى في تهذيب اخلاق الشبان وحفظ افراد الجيش من الاندفاع في المفاسد التي يندفع اليها المتحاربون عادة

وسنرى فيما يجيء ان السر في كل هذا التقدم، وسعة الصدر، والتسامح، عند اليابانيين هو في نظام التربية الاخلاقية الذي اتبعوه وساروا على منهاجه

المذاهب المختلفة
في نظام التربية
الاخلاقية

لذلك نرى قبل بيان ما نظنه أحسن النظمات للتربية الاخلاقية في ديارنا المصرية ان تبدأ ببيان النظمات المتبعة في ذلك لدى الامم المختلفة حتى يمكن للقارئ بعد ذلك ان يحكم بنفسه فيما يوافقنا فنتبعه وما لا يوافقنا فننبذه

والامم في هذا الصدد كالأفراد، لها مذاهب مختلفة تنحصر في ثلاثة مذاهب أساسية - المذهب الاول - واصحابه يرون ان الدين هو الوسيلة الوحيدة للتربية الاخلاقية - المذهب الثاني - واصحابه يرون ان تدريس علم الاخلاق كعلم مستقل عن التعليم الديني هو الوسيلة المثلى - والمذهب الثالث - واصحابه يرون ان الجمع بين الامرين ضرورى جداً لتربية الانسان على الفضيلة الاخلاقية القويمة

الفصل الرابع عشر

(مذهب التربية الاخلاقية)

« بواسطة التعليم الديني »

الانسان حيوان متدين - نظام التربية الدينية في المانيا -
نظام التعليم الديني لطلبة المذاهب والاديان المختلفة بألمانيا -
بروجرام التعليم الديني في المدارس الابتدائية الالمانية - برنامج
التعليم الديني في المدارس التحضيرية الالمانية - محاسن وسيئات
التدريس الديني على هذه الطريقة - انتقادات كبار الالمان
والانجليز - رأى مصرى كبير في نظام التعليم الديني في مصر

الاتفاف بالدين لاصلاح الاخلاق أمر شائع من أقدم الازمان لدى جميع الامم
القديمة، وما زال كذلك لدى أغلب الامم في عصرنا الحاضر حتى ضربت الامثال في
ذلك فقالوا «الانسان حيوان متدين» أى انه لا يعيش بلا دين، فان لم يرسل الله لامة
نبياً ومرشداً اخترع كبار العقول في تلك الامة ديناً يتخذونه واسطة لكبح جماح
الشر الذى طبع عليه الانسان، ويستعملونه وسيلة لاصلاح النفوس، وآلة في سبيل
نشر مبادئهم السياسية والاجتماعية

لذلك نرى جميع الامم القديمة على اختلاف مدنياتها، تدين بدين ما من الاديان
الكتابية أو الوثنية التي اخترعها الكهنة أو الفلاسفة ؛ وفي الواقع إن الانسان بما

الانسان حيوان
متدين :

طبع عليه من الشر والفساد، وما ركب عليه جسمه من الميل الى ماديات هذه الحياة والاندفاع في تيارها ، وخضوع عقله الانساني لمظاهر الحياة الدنيا وزخرفها لا تستطيع التغلب على تلك الطبيعة الانسانية والجسدية والارتفاع بنفسه الخالدة فوق مستوى هذه الماديات، الا بالوسائط الدينية بما فيها من الزواجر والنواهي عن الشر وما يصيب النفس الشريرة من العقاب الاليم وما تسمو اليه النفس الصالحة من سعادة الدارين ونعيم الحالتين .

لذلك نرى جميع الاديان الالهية والوثنية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر حتى قيل « الدين المعاملة »، وما عدا ذلك من الاوامر الدينية زجر عن الشر وبيان عواقبه، وتشجيع على الخير وبيان ثماره الحلوة والجزاء الحسن لمن اتصف به ، ومن ذلك يرقى المشرع الديني الى أعلى درجات الاختبارات الروحية فيرفع النفس الانسانية الى أسنى درجات الكمال الانساني ببيان علاقة النفس الانسانية بالله تعالى خالق الكون، وموجد تلك النفس، ويفتح أمامها أبواب النمو في الاخلاق ، والسمو في الكمال حتى تدنو الى درجة الارتباط بخالقها تعالى ، وهذا بلا شك أسنى ما تطمح نفس الانسان الوصول اليه ، ومتى تشبعت النفس بذلك الاعتقاد السامي وسمت في الروحانيات الى تلك الدرجة الراقية، سمت عن مستوى ماديات هذه الحياة واستحال بعد ذلك هبوطها الى ارتكاب الموبقات، وتدنى الفكر بالانقسامات والمشاغبات بل كان جل مرغوبها، وكل مطمحها، العمل لارتقاء الانسانية عامة، فتطرق أبواب الاصلاح جزلة مسرورة بعمل النافع للهيئة الاجتماعية وتطهيرها، من ادران الرذيلة واستئصال عوامل الفساد في الهيئة الاجتماعية، والاخذ بأسباب رقي الانسان الروحي والعقلي والمادي، حتى يصبح العالم نعيماً لا يسطو فيه القوى على الضعيف بل يصبح للجميع سواء الاب آدم والام حواء

هذه هي اسمى درجات التعليم الدينى بلا جدال . الا اثنان نرى والأسف
ملء الفؤاد ان التعاليم الدينية لم تصل فى بلد من البلدان الى ذلك السمو اللهم الا بين
نفر قليل يظهرون من جيل الى آخر وهم من خاصة خيار الناس اقامهم الله عظة
وذكري لمن حولهم

على ان الامم التى اتخذت التعليم الدينى أساساً للتربية الاخلاقية . اختلفت
نتائج سعيها لاختلاف اساليب القائمه على التلاميذ والتلميذات . ففى بعض البلدان
نرى النتائج محدودة تكاد تفى بالغرض المطلوب من التعاليم الدينية . وفى البعض
الآخر نرى النتائج محزنة لما يعتور أساليب التعليم الدينى من الاعوجاج وما ينقص
معلمي الدين من مكارم الاخلاق . والرقى العقلي . والاخلاق . الذى وضع الدين واسطة
لاصلاحه فيتخذ معلمو الدين ورؤساء المجتمعات الدينية الدين وسيلة لتسميم عقول
الناشئة بما يفرسونه فى عقولهم من الأوهام . وما يدرسونه من الانقسامات بين
أبناء البلد الواحد فيصبح الدين نقمة على بنى الوطن الواحد . وبذلك ينقلب الدين
الذى وضع لتأليف القلوب . وتهذيب النفوس . وترقية العواطف . ونشر آيات المدنية
الصحيحة . ووضع أسس قوة الامم على أمتن القواعد الى ضده بما يدخله عليه
صغار العقول . والاحلام . وذوى الغايات . من الاعتقادات الفاسدة . والتحمس الممقوت
والغيرة الكاذبة

لام التربية الدينية
في ألمانيا

الامة الألمانية من أشد الامم الاورباوية محافظة على اتخاذ التعليم الدينى
أساساً للتربية الاخلاقية . فانه رغمًا عن انتشار مذهب القائلين بادخال نظام التربية
الأدبية المجردة عن العنصر الدينى فى برامج دروس المدارس الاميرية فى أغلب
الامم الاورباوية - حتى ان الأمة الانجليزية المشهورة بشدة المحافظة على التقاليد
بدأت تفكر فى ذلك كما سیرى القارىء فيما يلي - نرى الأمة الألمانية لا زالت

محافظة على هذا المبدأ لا تلوى عنه عناءاً ولا تفكر في تغييره أو تبديله

نظام التعليم
الديني لطلبة
المذاهب والاديان
المختلفة بألمانيا

ومما يجدر بالامة المصرية ملاحظته في هذا الصدد أن الامة الالمانية وحكومتها تحترمان الدين لذاته وتعتبر انه أساساً متيناً للتربية الاخلاقية دون التقيد بدين رسمي مخصوص أو كنيسة رسمية خاصة تعضدها الحكومة وتصرف الاموال العامة على قسيسيتها ورؤسائها. فمع أن المذهب المسيحي الشائع في تلك الامة هو المذهب البروتستانتي نرى الحكومة تحترم عقيدة كل فرد من الطلبة يهودياً كان أو مسيحياً من أى مذهب كان . وما على والدى الطفل عند ادخاله احدى المدارس الاميرية (حيث التعليم اجبارياً ومجانياً) الا أن يعلننا رغبتهما فيما يريدانه لولدهما من التربية الدينية ، فان اختاراه تعليم الدين اليهودى قامت المدرسة بتعليمه أصول هذا الدين بواسطة أحد المعلمين التابعين . لهذا الدين . وتقوم الحكومة بدفع مرتبه من أموال الامة كغيره من المعلمين ، وان اختار والدا الطفل تعليمه الدين المسيحي على المذهب الكاثوليكي قام بتعليمه أحد المعلمين التابعين للكنيسة الكاثوليكية . وهكذا اذا أراد والداه تعليمه المذهب البروتستانتي . وما ذلك الا لاقتناع أفراد تلك الامة وحكامها أنه متى كان جوهر الدين صالحاً وضرورياً لتكوين أخلاق ناشئة الامة وكانت المدارس الاميرية قائمة بأموال جميع أفراد الامة على السواء فمن الحق والعدل والحكمة أن تحترم الحكومة والامة عقيدة كل فرد من أفراد الامة وتوفر له الوسائل في تعلم ما يختاره لولده من التربية الدينية مقابل ما يدفعه من الضرائب كغيره من أفراد الامة . اذ لا يجوز ولا تستطيع الحكومة جباية الاموال من فريق من أبناء الامة لتصرفها على فريق آخر وتحرمه من الانتفاع بما تضربه عليه من الضرائب

تهتم الامة الالمانية بالتربية الدينية الى درجة شديدة فتخصص أسبوعياً لهذا الغرض أربعة ساعات في المدارس الابتدائية يلقي المعلم على تلاميذ السنتين الاولى والثانية حكايات وقصص من العهد القديم والعهد الجديد ويعلمهم أيضاً بعض آيات من الكتاب المقدس وبعض الترانيم الدينية . أما في السنوات المدرسية الاخرى فتعلم التلاميذ تاريخ «العهد القديم» و «العهد الجديد» وتاريخ الكنيسة . وتاريخ رسل المسيح . وآباء الكنيسة . وانتشار المسيحية في أوروبا في القرون الوسطى . وتاريخ دخول المسيحية في ألمانيا . وتاريخ حياة لوثيروس مؤسس المذهب البروتستانتي . وتاريخ الحركة الاصلاحية التي قام لوثيروس بها (وهذا يتعلمه التلاميذ التابعون للمذهب البروتستانتي كما يتعلمون أيضاً قانون ايمان المذهب البروتستانتي) ويطالع التلاميذ أيضاً الكتاب المقدس ويشرح لهم المعلم عقائد الكنائس وطقوسها . وتاريخ الاعياد الكنائسية ومقاصدها ، ويفرض عليهم حفظ كثير من فصول وآيات الكتاب المقدس . حتى ذكر واضعو دائرة المعارف الالمانية أن الصبي الالمانى يخرج من المدرسة الابتدائية في سن الرابعة عشر من عمره وهو يعي على ظهر قلبه ثمانية وخمسين آية كتابية على الاقل . وخمسة وثلاثين ترنيمة دينية

برامج التعليم
الديني في المدارس
الابتدائية
الالمانية

عدد ساعات التعليم الديني في السنة الاولى تجهيزية هي ثلاثة في كل أسبوع . وأما في بقية فرق الدراسة الثانوية فهي اثنان فقط في كل أسبوع أما مواضيع الدروس فتكاد تكون كما هي في المدارس الابتدائية ولكنها بدرجة أرقى وتفصيل أتم مع توسع في تاريخ الكنيسة وطقوسها واطراف علم اللاهوت وآداب الديانة المسيحية

برنامج التعليم
الديني في المدارس
التجهيزية الالمانية

أما المعلمون المكلفون بتدريس الدين في المدارس التجهيزية فهم من متخرجي
المدارس الجامعة

محسن وسيئات
التدريس الديني
على هذه الطريقة

لاحظ كبار الاساتذة في المانيا وكبار العلماء والمفكرين من الاوروبيين
والامريكيين والشرقيين . أن التدريس الديني بهذا الشكل في المانيا والشرق ومصر
له حسنات وسيئات . فمن محاسنه ما يغرس في عقول الطائفة من قدرة الخالق تعالى .
ووقوفه على دقائق عواطف الانسان . والافكار والعواطف . التي تدور في خلده
وفي أعماق صدره . وما يتعلمه عن تسامحه تعالى . ورحمته الواسعة . التي لا يدرك
لها الانسان حداً . واستعداده عز وجل لقبول التائب . والصفح عنه متى تاب الى
رشده . واعترف بآثامه . وندم على ما فرط منه . وعزم عزمًا صادقًا ثابتًا على عدم
الرجوع الى ماضى فعاله وآثامه . وما يعده من حسن الجزاء لمن طابت سيرته .
وحسنت سريرته . حيث يدخل جنة الخلد ونعيم الحياة الأبدية التي لا شقاء ولا
تجارب فيها . وما يوقعه من شديد العقاب . وصارم الجزاء على من ضلوا سبيلًا
وأعوجوا سريرة . حيث يقذف الله بهم في نار الوعيد يصلون نار الشقاء وبؤس
الحياه التي لانهاية لها

كل هذه العقائد الدينية متى رسخت في عقل الانسان في فجر حياته واستقرت
في عقيدته بعثت فيه روح مقاومة الرذيلة والتغلب على سبيل الغواية ودفعته الى
التمسك بالفضيلة فيشب طاهر الذيل . نقي النفس . صالح الفعال . كريم الخصال .
أما سيئات هذا النظام فهي النزول بالمبادئ والتعاليم الدينية الى مستوى الدروس
العلمية الاعتيادية . كدروس النحو . والجغرافيا . والتاريخ . والحساب . وغيرها .
فحينئذ هم التلاميذ الى حفظ التاريخ الديني والطقوس السكنايسية والتعاليم اللاهوتية

لمجرد القيام بواجب مدرسي والنجاح في فرقة ، دون ان يكون لهذه التربية الدينية الأثر المقصود من تدريسها الى تكوين الاخلاق وترويض النفس على الفضيلة . حتى ان كبار أساتذة المدارس الالمانية لاحظوا ان تدريس الدين على هذا النظام هو مجرد اثقال لكاهل الطلبة وتكليف لذاكرتهم دون التأثير على عواطفهم واخلاقهم حتى أصبحت النتيجة الفعلية تعلم التاميد عن الدين دون تأثره بجوهره واليكم قول بعض كبار الالمان

قال البروفسر كرشنر Professor Krischner من كبار أساتذة مدرسة برلين « ان نظام التعليم الديني على هذا النمط يوجد لدى التلاميذ تخمة دينية مدارها المبادئ الدينية والآيات الكتابية والتراويل الروحية والطقوس الكنائسية »

انتقادات كبار
الالمان والانجليز

وكتب آخر ما يأتي : « ان التعليم الديني من الضروريات ، ولكن النظامات المتبعة الآن في تعليمه لا تؤدي الى الغرض المقصود منه فيلزم اجراء اصلاح تام يقتلع هذا النظام من جذوره »

وقال أحد الاساتذة الالمان لصديق له « ان ما تعلمته من الدروس الدينية في المدارس الالمانية لا رابطة بينه وبين الحياة العملية اليومية ، فان هذا التعليم الديني اقتلع جذور روح هذا الدين من فؤادي ولم يشجعي على اتباع الفضيلة »

وقال المرحوم المستر رجينلد بلفور Mr Reginald Balfour أحد كبار أساتذة إنجلترا الذي أوفده المؤتمر الانجليزي^(١) لفرنسا لبحث التربية الاخلاقية بواسطة

(١) أفردنا لأعمال هذا المؤتمر الانجليزي للتحقيق الدولي في التربية الاخلاقية فصلاً خاصاً هو الفصل الثامن عشر فليراجع بامعان لاهميته

التعليم الدينى ونتائج العمل بمذهب التربية الأدبية بها . قال « ان جميع من قابلتهم من اللاهوتيين ومديرى المدارس السكاوليكية اعترفوا آسفين بأن تعاليم أصول الايمان (الكتب الموضوعة في أصول الايمان المسيحى من بدء الخليقة الى عهد رسل المسيح والحواريين) ليس بها تعاليم اخلاقية وافية واننى آسف انهم لم يسعوا لتلافي هذا النقص بادخال نظام التربية الادبيه والاخلاقية في مدارسهم مع استمرارهم في تدريس أصول الايمان والسكنى سررت بوجود استمداد وحركة في فرنسا لتحقيق أمنيته و اكمال هذا النقص فى التربية الدينية

ذكرنا آراء هؤلاء الاساتذة الالمان فى نقائص نظام التعليم الدينى عندهم ، برأى
ذلك المصرى الكبير واضع رسائل أسباب ونتائج فى نظام التعليم الدينى عندنا وأرى
رغمًا عن سبق الاستشهاد به تكراره هنا لعلاقته التامة بما نحن الآن فى صدد
واتشابه النتائج فى البلدين لتشابه نظاماتهما فى التعليم الدينى
قال فى رسالته العاشرة تحت عنوان « أصول التربية » ما يأتى . —

« ونحن واأسفاه نكاد نكون مجردين عن الاحساس الدينى الذى يودع فى الشخص تلك السمكيات ويربها . ولست أتكلم عن أبناء المدارس فقط بل وعن طلبة العلم الدينى الذين قصروا تعلمهم على ما يلقى فى الجامع الازهر الشريف من العلوم الدينية وما يتبعها . وأمثالهم لان هؤلاء قد تعودوا أن يتلقوا أحكام الشريعة كعلم يجب حفظه فى الذهن مهملين مع ذلك كل ما ينتج تولد الاحساس الدينى الحقيقى وتميمته »

الفصل الخامس عشر

مذهب التربية الأدبية

- سرعة انتشار هذا المذهب -

انتشر هذا المذهب انتشاراً واسعاً في العالم وما زال يمتد وينتشر بين ممالك الارض وأممها بدرجات مختلفة ، فالبعض يقتصر على التربية الأدبية ويعتمد عليها وحدها في تربية أخلاق الناشئة، والبعض الآخر يجمع بينها وبين التعليم الديني وضعت قواعد هذا المذهب وأساسه أمتان من أقوى وأكبر الأمم في العصر الحاضر . أحدهما في الشرق الأقصى هي الأمة اليابانية التي تعتبر اليوم حامية الشرق البعيد وصاحبة النفوذ فيه . وعنوان قوة الشرق أقصاه وأدناه . والآخرى في الغرب هي فرنسا . مصدر المبادئ الجديدة . ومبتدعة المذاهب التي لعبت في القرن الماضي دوراً كبيراً في الحرب . والسياسة . والفلسفة . والأدب . حتى قال عنها أحد كبار مؤرخي العالم . ان فرنسا تلعب بمستقبل الأمم وما زالت فرنسا الى اليوم من أقوى الأمم الاورباوية وأحسنها تهذيباً

لما بدأت فرنسا بهذه الفكرة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر . وقدمت الحكومة مشروع القانون لمجلس النواب . قامت له قيامة المحافظين والاكليروس . ونظر بعض الأمم الاورباوية الى هذه الحركة بتخوف وتحفظ . ولكن لم يعض على العمل بهذا المشروع بضع سنوات حتى اطمأنت له القلوب . ورضي عنه كثير من الاكليروس الفرنسيين الرأقي . فادخلته الحكومة في برامج

المدارس الثانوية بعد ان كان قاصراً على المدارس الابتدائية . ووصل الحد بالامة الانجليزية - أشد الامم الاورباوية محافظة على التقاليد القديمة - ان تفكر في العمل بهذا النظام . فقامت من بضع سنوات حركة من ارباب العقول الكبيرة بينهم أساطين الاساتذة والفلاسفة والساسة . وانضم اليهم رؤساء المذاهب الدينية المختلفة . واكليروس الكنيسة الانجائزية . وباشخاصا خام اليهود . وانشأوا مؤتمراً للبحث في نتائج التربية الادبية تهذيب الاخلاق الفرديه والاجتماعيه . والنظر في امكان العمل به في البلاد الانجليزية فبحثوا الموضوع من كل وجوهه . وقتلوه درساً . وقلبوه من كل وجوهه ونشروا نتيجة ابحاثهم في مجلدين كبيرين - وأدت بهم نتيجة البحث والتنقيب الى وجوب الاخذ به لنشر المبادئ الاخلاقية . وخصوصاً فيما يتعلق بالاخلاق الاجتماعية والصناعية . والوطنية . وسنأتى فيما يلي على بعض مباحثهم . وأقوال كبارهم ليستنير القراء حتى يتسنى لنا التفكير في هذا الموضوع على هدى لعل لنا في ذلك فائدة وذكرى

لذلك رأيت تقديم الكلام على بيان نظمات التربية الادبية في البلاد اليا بانية والفرنساوية ثم ذكرت بعد ذلك أقوال علماءهم ، وقواد الرأي العام في البلادين . عن نتائج العمل بهذا النظام . ثم ذكرت بعد ذلك طرفاً وجيزاً عن ذلك المؤتمر ومباحثه وقراراته . وما يخص أهم النقاط الواردة في تقرير المؤتمر المذكور

الفصل السادس عشر

(التربية الادبية في اليابان)

روح التربية اليابانية - رأى الوزير الياباني في فضل نظام التربية عندهم - الامر الامبراطوري الياباني في التربية - درجات المدارس اليابانية وبرامج التربية الادبية في كل منها - التربية الادبية في المدارس الابتدائية اليابانية - الامر الامبراطوري في التدريس الابتدائي - تعليمات وزارة المعارف في التربية الادبية - برنامج التربية في المدارس الابتدائية - برنامج التربية الادبية للسنة الاولى الابتدائية - برنامج السنة الثانية الابتدائية - برنامج السنة الثالثة الابتدائية - برنامج السنة الرابعة - التربية الادبية في المدارس الابتدائية العالية - التربية الادبية في المدارس الثانوية اليابانية - برنامج السنتين الاولى والثانية الثانوية - برنامج السنتين الثالثة والرابعة - برنامج السنة الخامسة ثانوية - المبادئ الادبية العاملة في تكوين الاخلاق

كتب البارون كيكوشي Baron Kikuchi الذي شغل مركز وزير المعارف الامة اليابانية من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩٠٣ رسالة ضافية (بناء على طاب لجنة المؤتمر الذي سبق لنا الاشارة اليها) عن روح التربية اليابانية وخصوصاً عن طرق التربية الادبية في ادوار التعليم المختلفة ولا أرى وصفاً أفضل ، وبياناً أحسن ، لايقاف القراء على ما للتربية الاخلاقية من العناية التامة لدى الامة الشرقية الناهضة وما جنته من يانع الثمار بفضل ذلك النظام الذي اتبعته من أن أتى هنا على أهم المواضيع التي ذكرها

روح التربية
اليابانية :

رأي الوزير
الياباني في فضل
نظام التربية
الادبية عندهم

قال الكونت فيما يختص بنتائج التربية الادبية لاصلاح الاخلاق الضرورية والاجتماعية عندهم ما يأتي : -

« تسألوني اذا كان اختبارنا بعد العمل بهذا النظام أقنع أمتنا بفائدته في تكوين أخلاق الامة ؟ فأجيب على ذلك باقتناع تام بأننا لو لم نقتنع بذلك اقتناعاً تاماً لقلبنا نظام التربية عندنا رأساً على عقب خصوصاً لاننا لانفهم للتربية معنى سوى أنها الوسيلة لاصلاح الاخلاق . وهذا هو اعتقادنا من قديم الازمان وماضي القرون

نعتقد أن ارتقاء الامم وتقدمها ونجاحها يتوقف على التربية الصحيحة وفي الواقع ، فتاريخ أمتنا يؤيد ذلك ، فلما غيرنا كل نظاماتنا القديمة وقلبنا كل شيء لدينا رأساً على عقب في سنة ١٨٦٨ ، أهملنا نظام التربية الاخلاقية الذي كان متبعاً لدينا قبل ذلك التاريخ ، وكان أساسه مطالعة آداب اللغة الصينية ، وهذه عبارة عن كتب في الفلسفة الادبية والتاريخ ، فكان الطفل الذي لا يتجاوز الرابعة أو الخامسة من العمر يبدأ بمطالعة كتب الفيلسوف كونفوشيوس Confucius ثم يحفظها على ظهر قلبه ومتى شب يلتقى عليه المعلمون محاضرات هي عبارة عن شرح تعاليم هذا الفيلسوف

وكانت أوقات أبناء ذلك الزمان تسمح لهم بالتفرغ لذلك ، (لعدم التزامهم العصري في التجارة والصناعة والزراعة) فكانوا يستفيدون بهذه الوساطة عقلياً وأخلاقياً ، كما كانوا يكتثرون من الالعب الرياضية المعروفة لدى الامم القديمة كالرمية بالسهم والطعان بالسيف والسباحة وغيرها التي لا تقتصر فائدتها على تقوية ابدانهم بل عودتهم احتمال المشقات والصبر على الشدائد

« فلما غيرنا في سنة ١٨٦٨ هذه النظمات القديمة ، لم نلتفت لما للتربية الاخلاقية من الالهية ، ولم نعرها ما تستحق من العناية عند وضع نظاماتنا الحديثة ، وكان أقوى سبب لهذا التغافل مارسخ في اذهاننا من نظاماتنا القديمة من عدم التفريق بين التربية الاخلاقية والتربية العقلية ، اذ كان موضوع التربية الامرين علماً واحداً كما أسلفنا

» لذلك حصل خلط كبير في التربية الاخلاقية عندنا بعد الانقلاب الحديث وكان الناس يخطون في هذا الموضوع خبط عشواء ، خصوصاً فيما يجب أن نتخذه أساساً يبنى عليه نظام التربية الاخلاقية »

ففي ذلك الوقت اقترح فوكو ساو Fukusawa أن نعتنق الديانة المسيحية ، ولم يكن ذلك اعتقاداً منه فيها ، ولكنه مجرد اقتراح لاتخاذ تعاليمها أساساً لتربيتنا الاخلاقية العصرية ؛ واقترح غيره اقتراحات عديدة مختلفة الى أن أصدر امبراطورنا المحبوب في سنة ١٨٩٠ أمره الامبراطوري في التربية ، فصادف من جميع المفكرين ارتياحاً تاماً وقبولاً سريعاً دون أدنى تردد ، لما وقر في نفوسنا نحن اليابانيين من الاحترام للعائلة المالكة الى درجة لا يفهمها الغربيون ، لاننا نتطلع الى الاوامر الامبراطورية أكثر من تطلع الغربي الى أوامر ملوكه وحكامه ؛ بل نكاد نعتبرها أوامر الهية

» أما تعاليم ذلك الامر الامبراطوري فستمدة من التعاليم القومية القديمة ، وعلى هذا الامر الامبراطوري أسسنا بعد ذلك نظاماتنا الحديثة في التربية الاخلاقية فقطعنا بعد صدور هذا الامر والعمل به شوطاً بعيداً في سبيل اصلاح أخلاقنا العائلية والوطنية »

» وأؤكد أن نجاحنا الباهر في حربنا الاخيرة ضد الدولة الروسية ، وما

أظهره العسكري الياباني من الشجاعة والتفاني ، يرجع معظم الفضل فيه الى نظاماتنا المدرسية في التربية الادبية »

« نعم فانتا لولم تتعلم الدروس الاخلاقية في الوطنية والاخلاص مدة مئات من السنوات وخصوصاً في القرون الاخيرة ، لاستتحال علينا الوصول الى هذه الدرجة بمجرد اتباع النظام الاخير مدة الثلاثين أو أربعين سنة الاخيرة ، ولكني أعتقد اننا بواسطة هذا النظام الحديث قد أقمنا حاجزاً منيعاً دون ضياع مبادئنا واصلحلال أخلاقنا القومية الشريفة ، فانتا كنا قبل اتباعنا ذلك النظام الاخير تتخبط دون أن نعرف أين نضع أقدامنا ، فأنحلت روابطنا أو كادت ، نعم انتا حافظنا على المبادئ الاخلاقية العائلية ، ولكن كان ينقصنا الاساس الذي يرتكز عليه نظامنا العام ، فلما صدر ذلك الامر الامبراطوري ملأ ذلك الفراغ الكبير ، وأصبحنا الآن نجد ما نرجع اليه في تأييد ما نذهب اليه من اتباع هذه الخطة أو تلك عند الخلاف

« فاذا طلبتم مني دليلاً آخر على فائدة نظام التربية الادبية الذي اتبعناه في الثلاثين سنة الماضية لو لم ندخل في رحى تلك الحرب الطاحنة ، لأجبت على الفور انه لدينا أموراً كثيرة تؤيد نفع ذلك النظام »

« فمن الامور العديدة التي تؤيد نفع ذلك النظام ما يدور في مجالسنا النيابية من المناقشات في الامور التشريعية ، فان أهم غرض يرمي اليه نوابنا في مناقشاتهم هو البحث فيما اذا كان مشروع القانون المطروح أمامهم مفيد للامة أم لا ، فلا تجد والحالة هذه أثراً للمصلحة الشخصية في مناقشاتهم ، وبهذا يمكن للقارئ أن يتبين أن روح مناقشاتنا التشريعية هي نفس الروح التي أظهرناها في حربنا ضد الدولة الروسية »

« أما أعمالنا الفردية في معاملاتنا فانه يصعب لاول وهلة الوقوف على أثر هذه الروح فيها ، ولكننى أعتقد أن كل من يدقق النظر في هذه المعاملات الفردية يجد لهذه الروح الاثر المطلوب في المعاملات بين الافراد »

« ومن الصعب علي أن أجزم باننى راض تمام الرضى عن أخلاقنا بوجه عام ، لاننى وكثيرين غيرى فى اشتغال دائم ببيان ما يجب اصلاحه من أمورنا ، ولكننى أؤكد تمام التأكيد اننى أشعر بارتياح تام نحو ما نحن عليه من الاخلاق العائلية والوطنية ، فانه ان جاز لي الشكوى من بعض الامور فى أخلاقنا الفردية فلا يجوز لي مطلقاً أن أشكو من علاقتنا العائلية واخلاصنا لامبراطورنا ووطننا »
أنقل أقوال ذلك الوزير اليابانى الى لغتنا العربية وأنا تحت عاملين ، عامل الاعجاب الشديد بما وصلت اليه تلك الامة الشرقية من رقى الاخلاق العائلي والوطنى وهما أساس عظمة الامة — وعامل الاسف والحجل ، لان المصريين يفتقرون تمام الافتقار لهاتين الفضيلتين على الخصوص — وهما فى الواقع مجموعة فضائل عديدة لا قائمة لامة بدونها ، ولا أمل لمصر فى الرقى والنهوض بدونها ولو أصبح جميع البيوت والعزب والكفور والاكواخ فى مصر مدارس ، مع خلونا من الاخلاق التى تبعث فىنا تلك الروح الشريفة وتربى فىنا تلك الفضائل العائلية والوطنية

أخال القارئ يظابنى ببيان ذلك الامر الامبراطورى فهاهى ترجمته : —

« اصنعوا أيارعاياى :

الامر الامبراطورى
اليابانى فى التربية :

« قد أسس أسلافى الامبراطور مملكتنا على أسس متينة دائمة . وغرسوا الفضيلة ، كما عاش رعايانا على الدوام مرتبطين بروح الاخلاص الوطنى والتقوى البنوية . انى أظهروا جمالها من جيل الى جيل ، هذه الصفات هى مجد مملكتنا ،

ومنها تنبعث مبادئ التربية لدينا :

« كونوا اذاً يارعاياى اولاداً خاضعين لوالديكم . محبين لاختوتكم واخواتكم . مرتبطين ببعضكم البعض فى حياتكم الزوجية . مخلصين الود لاصدقائكم . محتملين بعضكم البعض باعتدال وتواضع

» أجزلوا عطاءكم للجميع دون تمييز أو تفضيل . واسعوا فى تحصيل العلم والفنون . حتى تنمو قواكم العقلية - وتكمل صفاتكم الادبية . واسعوا فوق ذلك فى نمو روح المصاححة العامة - والاهتمام بخير المجموع - احترموا الدستور على الدوام . واخضعوا للقوانين . واذا قضت الحالة فقدموا نفوسكم لخدمة أوطانكم باقدام . حتى تحرسوا وتحافظوا على سلامة ورفع شأن تاجنا . ليبقى كذلك ما بقيت الارض والسماء . وبذلك لا تكونون شعباً صادقاً وأميناً فقط بل تكونون قد حافظتم على أفضل تقاليد اجدادكم واسلافكم

« ان ما أوضحناه هنا من التعاليم هو ما أوصانا به أسلافنا الامبراطره والشعب على السواء ، على ممر القرون فى كل مكان

» وقد قضت ارادتنا بحفظ هذه المبادئ على ظهر قلبنا بكل احترام . والعمل بها بالاشتراك معكم أيها الرعية . حتى تحصلوا جميعكم على هذه الفضيلة «

صدر فى اليوم الثلاثين والشهر العاشر من السنه الثالثة والعشرين من عهد

مييجى « Meiji »

وجب على بعد هذا البيان ايضاح نظام التربية الادبية فى الـ

تنقسم المدارس اليابانية الى ثلاثة درجات

القسم الاول : المدارس الابتدائية للاطفال من السادسة الى

عمرهم ويوجد فوق ذلك مدارس ابتدائية عالية تعطى بها دروس خصوصية

القسم الثانى : المدارس الثانوية من سن الثانية عشر الى السادسة عشر والسابعة عشر من العمر ، وهذا القسم يشمل المدارس المتوسطة لتعليم التلاميذ والمدارس العالية لتعليم التلميذات والمدارس الصناعية والفنية

القسم الثالث : الكليات اخصوصيه والكليات الصناعية والفنية اخصوصية

وذلك بخلاف مدارس المعلمين والمعلمات المتوسطة والعالية ولم يدخل فى هذا القسم الجامعات الامبراطورية والجامعات الاهلية لانه لا يلقى فيها دروس خصوصية فى التربية الادبية

التربية الادبية
في المدارس
الابتدائية اليلبابية

برنامج التربية الادبية فى المدارس الابتدائية مبنى على المادة الاولى من الامر
الامبراطورى بشأن المدارس الابتدائية وهذا نص ترجمته : -
الامر الامبراطورى فى التدريس الابتدائى

« المقصود من المدارس الابتدائية هو تعليم الاطفال مبادئ التربية الاخلاقية والتربية المدنية (ما يتعلق بحقوق الافراد فى الأمة وواجباتهم نحوها ونحو الحكومة الخ) مع بعض المعلومات العمومية الضرورية فى الحياة والعناية التامة بنمو الاجسام بصحة ونشاط » .

تعليمات وزارة المعارف فى التربية الادبية

تصدر وزارة معارف تلك البلاد فوق ذلك تعليمات وارشادات يسترشد بها المعلمون والاساتذة عند اللقاء الدروس المختلفة واييان طرق التدريس وروحه والغرض المقصود من تدريس كل علم

أما التعليمات عن تدريس التربية في المدارس الابتدائية فكما يأتي :-
« يجب أن تكون التربية الأدبية مؤسسه على تعاليم الأمر الإمبراطوري
في التربية لأن الغرض من التربية هو تهذيب الفطرة الأدبية لدى التلاميذ وإرشادهم
إلى ممارسة الفضائل »

« ففي الفرق الأولية ، يجب أن تلقى على الأطفال تعاليم مناسبة لعقولهم
تؤهلهم لممارسه بعض الفضائل كالتقوى البنوية ، والطاعة لمن كان أكبر منهم سناً ،
والصدقه والمحبه والاقتصاد والاجتهاد والوداعه والاخلاص والشجاعه في سبيل
الحق الى غير ذلك من الفضائل »

« ويجب بعد ذلك أن يتعلم الأطفال واجباتهم نحو الحكومه والهيئه
الاجتماعيه اتسموا أفكارهم وأخلاقهم وتقوى ارادتهم ، وتزداد نفوسهم جراءة
واقداماً وتجهلهم يقدرون الفضائل الاجتماعيه حق قدرها وتنمي في نفوسهم روح
الاخلاص والوطنيه »

« أما في الفرق الراقية في هذه المدارس الابتدائية فتلقى نفس هذه الدروس
بتوسع أكبر وإيضاح أكثر لترسخ في اذهان الطلبة »
« ويجب أن يراعى في تعليم البنات فوق ذلك الاهتمام الزائد بالتعاليم عن
العفه والوداعه »

« ويجب أن يتعهد المدرسون والمدرسات انماء روح الفضيلة في نفوس
الأطفال بما يلقونه عليهم من الحكم والامثال والقصص عن الاعمال الشريفه
والاخلاق الحميدة حتى تتأثر بها عقول الأطفال وتستقر في قلوبهم »

إبراهيم الترييه
في المدارس
الابتدائية

سيرى القارىء من اطلاعه على برنامج التربية الأدبية الذى سنأتى على بيانه
فيما يلي ، أن وزراء معارف تلك الامه الرشيدة استعملوا منتهى الحكمة في وضعه

آخذين بمبدأ النمو الطبيعي من الأيسر إلى الأرقى، سائرين في سبيل الترقى مع نمو الإنسان العقلي والأدبي ؛ ولذلك أحاطوا بجميع أطراف المبادئ الأخلاقية اللازمة لا كمال تربيته الطالبية أخلاقياً ليكونوا رجالاً ونساء - يعرفون حقوقهم وواجباتهم نحو أنفسهم وعائلاتهم وأمتهم

ولم تقتصر عنايه وزارة المعارف بالتربية الأدبية على نشر التعليمات السابقة ، بل انتدبت لجاناً من كبار الرجال لوضع الكتب الأدبية وشرحها ، وسنذكر بعد بيان برنامج السنة الأولى بعض ماورد في هذه الكتب عن الدروس الأدبية المقررة

أول درس يتعلمه الطفل عند دخوله المدرسة هو عن المدرسة نفسها ، والغرض برنامج التربية
الأدبية للسنة
الأولى الابتدائية منها ، وفائدتها - ويستغرق هذا الدرس أربعة ساعات والدرس الثاني عن المعلم ، وعدد ساعات هذا الدرس ثلاثة ، ويتلوها الدروس الأخلاقية الآتية : -

عدد ساعات تدريسه	موضوع الدرس
٣	واجب القيام بالعمل بحمد ونشاط
٣	غرفة التدريس وملعب المدرسة
٣	اللعب

وهذه الدروس السابق بيانها كما يرى بدهاءة تتعلق بروابط التلاميذ بالمدرسة
ويليها جملة دروس خاصة بالروابط العائلية وهي كما يلي : —

❖ موضوع الدرس ❖

عدد ساعات تدريسه	موضوع الدرس
٣	الوالد والوالدة
٣	التقوى البنوية
٣	الاخوة والاخوات
٢	المسرات العائلية
	ويلي ذلك المدرسين الاتي بيانها في الروابط الاجتماعية : —
٢	الاصحاب
٣	جلالة الامبراطور
	ثم يتلوها الدروس الاتية وهي مجموعة فضائل شخصية : —
٣	الجسم الانساني
٢	كن حياً نشيطاً
٤	حسن السير والسلوك (مع بيان أمثلة عملية لأداب السلوك)
٢	اجتنب المشاجرات والمشاغبات
٢	تكلم الصدق
٢	لا تجتهد في اخفاء عيوبك
٢	لا تعطل الغير اثناء عملهم
٢	اعرف مالك وما عليك
٣	الاشياء الحية
٢	الجيران
٢	اجتنب كل ما يضر بالغير

ويلقى على التلاميذ بعد الفراغ من هذه الدروس درساً اجمالياً تلخيصاً لكل ما سبق موضوعه ، الاطفال الصالحين يلخص فيه المعلم فوائد الفضائل السابق بيانها وجوب تحلي التلميذ بها ليكون محبوباً نافعاً . أما وقد فرغنا من برنامج السنة الاولى فنأتى الآن على ما ورد في الكتاب الذى وضعته اللجنة شرحاً لموضوع الدروس المقررة ايفاء للموضوع وانموذجاً للغرض المقصود من هذه الدروس . واخترنا لذلك ما رد في هذا الكتاب عن الدرس الأول وهو المدرسة

« جئتم أيها الاطفال لأول مرة في حياتكم الى المدرسة . فما هو غرض والديكم من ارسالكم اليها ؟ غرض والديكم ان تصبحوا رجالا صالحين وكلكم بطبيعة الحال ترغبون ان تكونوا كذلك . وحينئذ يجب عليكم ان لا تهملوا في المواظبة على الحضور الى المدرسة . خصوصاً وانها ليست محلاً لمضايقتكم وعدم راحتكم . ففيها ترون المعلم يقص عليكم حكايات لطيفة ويعلمكم العبادا مسليه ، وفيها ترون أشياء كثيرة لم تروها من قبل ويسرکم مشاهدتها ومعرفتها . ففيها ملعب فسيح طلق الهواء حيث تلعبون مع رفاق وأصحاب عديدين ، وبذلك ترون ما يسرکم وينفعکم بمواظبتكم على الحضور اليها يومياً وحينئذ تدركون وتقتنعون ان المدرسة محل للتسلية والنفع فلا تهملون الحضور يومياً اليها »

هذا هو مثال لا بسط وأول الدروس الادبية التى يتعلمها الطفل اليابانى فى مدرسته . ومن يقارن بين هذا الدرس وما فيه من المبادئ . وما يشير اليه عن بناء المدرسة الابتدائية اليابانية . وما حوته من ملاعب فسيحة . وما يجتهد المعلم اليابانى فى تلقينه للطفل اليابانى من قصص مفيدة نافعة لتحبيب المدرسة اليه . لراى الفرق شاسعاً بينها وبين تلك السكتاتيب المصرية بل كثير من المدارس

الابتدائية . ولرأى البون كبيراً بين المعلم اليابانى والمعلم المصرى فقيهاً كان أو عريفاً ممن لا يفهمون من واجباتهم الا الارهاب وتعويد الطفل على الحفظ دون الفهم ، حتى أصبحت الكتاتيب والمدارس الأولية فى نظر التلميذ المصرى جحيماً لا يطاق ، لا يعيل للحضور اليها لانه لا يفهم فيها الا انها وسيلة للضغط على حريته ، وتكليفه ما لا يطيق ، فتسأم نفسه المدرسة وما فيها ومن فيها . فيشب وهو لا يقدر للعلم قيمة لما وقر فى نفسه الصغيرة من الكراهة لها والسآمة منها

برنامج السنة
الثانية الابتدائية

يكون تلميذ السنة الثانية قد تعلم فى السنة الاولى مبادئ المطالعة وفهم ما يطالعه ولذلك يتعلم الدروس الأدبية بمطالعه كتاباً وضع لهذا الغرض . وهو عبارة عن قصص ونوادير لكل منها مغزى أدبى لما يراد تعليمه للطفل من المبادئ الادبيه وها هو عنوان دروس السنة الثانية : —

الوالدان والاطفال : الوالدة والوالد : ساعد نفسك : المعلم : كبار السن :
الاخوة والاخوات : الطعام : النظافة : الأمانة : النظام : أدب المحادثة : الوعد :
عيوب الغير : الصديق الجاهل : الاصحاب : العناية بالصغائر : العيوب : الاشياء
الفاقدة : الاشياء الحية : راية الشمس المشرقة « أى العلم اليابانى » اطاعة الأوامر :
جلالة الامبراطور : الشجاعة : اجتناب ما يضر بالغير : الاطفال الصالحون :

برنامج السنة
الثالثة الابتدائية

﴿ ملحوظات عمومية عن بروجرام السنتين الثالثة والرابعة ﴾
نرى من الضرورى هنا قبل تبين برنامج السنة الثالثة ان نذكر ان ما يتعلمه تلاميذ السنتين الثالثة والرابعة من المبادئ الأدبية مأخوذة عن الدروس التاريخية وحياة مشاهير الرجال والسيدات . فى السنة الثالثة يجتهد المعلم فى تفصيل الفضائل الشخصية والمكارم الاخلاقية الفردية . وأما السنة الرابعة التى هى آخر سنوات

الدراسة الابتدائية . فتتصرف عناية المدرس الى بيان الفضائل الاجتماعية والوطنية حيث يتعلم التلاميذ حقوقهم وواجباتهم بصفاتهم رعايا الامبراطورية اليابانية . وها هو بيان دروس السنة الثالثة : —

« جلالة الامبراطور : الاخلاص للوطن : احترام السلف الصالح : التقوى
البنوية : الاجتهاد : التعلم : الاعتماد على النفس : الثبات : الشجاعة : ثبات الجأش في
الخطوب : احتمال المشقات . الامانة : عدم مخالفة الضمير : لا تتفاخر : كن هماماً
شريف النفس : الاقتصاد : الاحسان : حسن معاملته الخدم : لا تنس
جميلاً : الصداقة : لا تكن حسوداً : رقة الطباع : العناية بما أوثقت عليه :
الجيران : المصلحة العامة : مراجعة دروس السنة

الامبراطورية اليابانية العظيمة (يشمل هذا الدرس تاريخ تأسيس المملكة
اليابانية وعلاقة العائلة المالكة بالامة اليابانية . والغرض من هذا الموضوع ايقاف
التلاميذ على بعض مبادئ الامبراطورية وشكلها)

برنامج السنة
الرابعة

الوطنية : الاخلاص للامبراطور : قيمة الوقت : ثبات المبدأ : الشجاعة :
الجسم الانساني : تثقيف العقل : اجتناب الأوهام : حسن السلوك : احترام
شرف الغير : الاحسان : المصلحة العامة : الخدمة العسكرية : الضرائب : التربية :
الانتخاب (الواجب الوطني يقضى بانتخاب أحسن الرجال) احترام القوانين
واللوائح : الانسان سيد المخلوقات : واجبات الرجل : واجبات المرأة :
الياباني الفاضل :

التربية الادبية في المدارس الابتدائية العالية هي على النظام السالف ذكره
وتكاد مواضيع الدروس تكون واحدة الا انها تلقى بتوسيع اكبر : وها هو

التربية الادبية
في المدارس
الابتدائية العالية

ما يخص المواضيع المقررة : المعرفة : الشجاعة : الثبات . اختبار الذات : كبح جماح
هوى النفس : الاعتدال : التواضع . شرف النفس والحديث : الملبس . العمل :
الاعتراف : التزام في الحياة : الثقة المالية : المال : النظام : الاعتماد على النفس
والاستقلال . تطبيق المبادئ العلمية . تهذيب الاخلاق . ارتقاء الانسان . تداول
المعاملات بين الناس . الرفق بالحيوان . الوطنية الصحيحة . واجبات الفرد نحو
أُمته وحكومته . المجالس النيابية على اطلاقها من مجالس بلدية ومجلس الامة الخ .
انتخاب النواب . وأخيراً يلقي على الطلبة درساً مدة خمسة ساعات متقطعة يلم
باطراف جميع الفضائل السابق بيانها موضوعه « الياباني الفاضل » وما يجب ان
يكون عليه من الاخلاق الشخصية والعائلية والاجتماعية .

التربية الادبية (في المدارس الثانوية اليابانية)

لا يختلف نظام التربية الادبية في المدارس الثانوية عن نظام التربية الأدبية
في المدارس الابتدائية ولكنه يلقي على التلاميذ بطريقة أوسع ودرجة أرقى
تناسب عقول الطلبة

وتعنى تلك الامة عناية خاصة بتربية شبانها التربية الاخلاقية الصحيحة وتضع
المنشورات العامة في هذا السبيل ليسترشدها الاساتذة في المدارس الثانوية وها
هو ترجمة احدها : —

« يجب ان يكون مدار التربية الادبية في المدارس الثانوية مؤسساً على الامر
الامبراطوري الصادر بشأن التربية . وليكن نصب أعين الاساتذة على الدوام
ان الغرض من التربية الأدبية في هذه المدارس هو اغناء وتقوية روح الفضيلة في

نفوس الطلبة حتى يصيروا رجالاً ذوي اخلاق ومبادئ فاضلة تليق برجال الطبقتين الوسطى والعليا . فتقوم الاعمال الفاضلة التي يؤدونها في حياتهم اليومية شاهداً عدلاً على ما وصلوا اليه من الرقي الاخلاقي »

« وليبدأ الاساتذة الدرس بايضاح المبادئ الأساسية في علم تربية النفس مطبقين هذه المبادئ على الامثلة المشهورة . والاقوال الماثورة . وفعال أفاضل الناس . وعظماهم ويتخلصون من ذلك الى بيان واجبات الانسان نحو نفسه . ونحو الهيئة الاجتماعية . ونحو حكومته »

يشمل هذا البرنامج على الاخص شرح المبادئ الاساسية المرتبطة بالحياة اليومية للطلبة والطالبات مع الامثلة العملية والاستشهاد بالحكم والامثال المشهورة وقد خولت وزارة المعارف الاساتذة الحرية في نظام التدريس وتركهم احراراً في مراعاة ترتيب المواضيع الآتى ذكرها وهم مخيرون في تقديم البعض وتأخير البعض الآخر تبعاً لما يلاحظونه من قوى الطلبة وظروفهم والاحوال الخصوصية أو العمومية التي تطرأ عليهم لينتهزوا مثل هذه الفرص والمناسبات لالقاء المواضيع الاخلاقية الموافقة لهذه الظروف والاحوال ، موضحين مبدأً أدبياً عاماً متخذين واقعة الحال أو الحوادث الجارية مثلاً لتطبيق هذه المبادئ الادبية عليها .

برنامج السنتين
الاولى والثانية
الثانوية

وغاية ما ألفت وزارة المعارف عناية الاساتذة اليه في هذا الموضوع وقيدتهم به ، هو ان تكون المبادئ الأدبية التي يستلفون نظر الطلبة اليها ويغرسونها في قلوبهم مبادئ عملية يسهل على التلميذ تطبيقها في أعماله اليومية . وحياته العملية . أما البرنامج فيدور حول المواضيع الآتية . -

« واجبات التلميذ » احترام قوانين المدرسة . علاقة التلميذ بالاساتذة . واجبات

التلميذ المدرسية ونحو ذلك

« العمل بالقواعد الصحية » فائدة التمرينات البدنية . الاعتدال في المأكل
والشرب . نظافة الجسم والملبس والسكن الخ .

« واجباته المدرسية » ثبات المبدأ . النشاط في الدرس . الثبات في احتمال
المشقات ومقاومة الصعوبات الخ

« التمسك بالصدق » الصداقة . الاخلاص . الشفقة . المحبة . تبادل التعاون الخ .
« واجبات التلميذ نحو نفسه » تقدير الوقت والحرص عليه . حسن النظام .

الوداعة الخ .

« واجبات التلميذ نحو عائلته » التقوى البنوية . المحبة بين الاخوة والاخوات الخ
« واجبات التلميذ نحو حكومته » احترام دستور الامة . احترام القوانين
واللوائح . تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة

« واجبات التلميذ نحو الهيئة الاجتماعية » احترام الرؤساء . الفضائل الاجتماعية
مسئولية الانسان الناشئة عن مركزه الاجتماعي أو وظيفته أو حرفته الخ

« ما ينبغي على التلميذ عمله لنموه في الفضائل وتدريب نفسه على ممارستها »
وينحصر واجب الاساتذة عند اللقاء هذا الدرس في ايضاح الفضائل . وبيان
طرق انماؤها في النفس . وترويضها عليها . وبيان اخطار التجارب والسقوط فيها .
مع بيان فوائد التمسك بالفضيلة والتعلق باهدافها .

يتعلم الطلبة في هاتين السنتين المبادئ الأدبية بإيضاح أوفر وتفصيل أوسع
مع مراعاة الامور الآتية :-

أولاً « واجبات الانسان نحو نفسه » وصحة البدن والعقل . والعناية بهما .
تربية الفكر والاحساس . والارادة . والاستقلال . والواجبات الشخصية
ثانياً « واجبات الانسان نحو عائلته » نحو الوالدين . نحو الاخوة والاخوات
نحو الابناء والبنات . الزوج والزوجة . الاقرباء . السلف . خدم المنزل
ثالثاً « واجبات الانسان نحو الهيئة الاجتماعية » وهذه تنقسم الى قسمين عامين
وكل منهما ينقسم الى فضائل خاصة . أما القسمان العمان فهما (ا) الواجبات نحو
أفراد الهيئة الاجتماعية . و (ب) الواجبات نحو الهيئة في مجموعها . وهما هي بيان
الفضائل المتعلقة بكل من هذين القسمين العامين
(ا) « واجبات الانسان نحو أفراد الهيئة الاجتماعية »

« واجبات الانسان نحو شخصية الغير » شخص ذلك الغير . وماله . وكرمان
أسراره التي يفضى اليه بها . والوفاء بالوعد ليكون الانسان أهلاً للثقة . الشكر
والشعور بالجميل والصدقة .

واجبات الصغير نحو الكبير وبالعكس
واجبات الرؤوس نحو الرئيس وبالعكس
واجبات الشبان والرجال نحو الجنس اللطيف
(ب) واجبات الانسان نحو المجموع . التعاون والاتحاد . النظام . الهيئة
الاجتماعية . تقدم الهيئة الاجتماعية . الجمعيات والشركات والمجالس
« واجبات الانسان نحو حكومة البلاد » الامبراطور . العائلة الامبراطورية .
الحكومة . الدستور والقوانين . الوطنية . الخدمة العسكرية الضرائب . التربية .
الخدمة العمومية . الحقوق العامة .

« واجبات الانسان نحو الانسانية » واجبات نحو الطبيعة بما فيها من

حيوان ونبات : واجبات نحو الحق والنافع والجميل

*
**

وقد الفتت وزارة المعارف نظر الاساتذة الى وجوب الافاضة والتفصيل في هذه الواجبات بقدر الاستطاعة . دون ان يتركوا شاردة أو واردة الا أحصوها وأوفوها حقها من البيان . مع ذكر ما يناسبها من الحكم والامثال . وأعمال عظماء الرجال وفضليات النساء . فاذا ألقى الاستاذ درساً عن واجبات الانسان لترقية مداركه العقلية مثلاً وجب عليه ان يتكلم عن ماهية العقل وتربيته . وانما قواه المختلفة والاعتدال في الاهواء والرغائب . وتربية الشعور والاحساس . وتقوية الارادة وتربية الذوق السليم الخ الخ

وكذلك اذا ألقى درساً عن احترام الانسان لشخصية الغير يلزمه بيان واجبات الانسان نحو حقوق الغير وأفكارهم . ومعتقداتهم . وشعورهم . وآمالهم . وأمانهم الخ الخ

ومما يظهر شدة عناية الوزارة بتربية أخلاق الشبيبة ما نشرته من التعليقات

وهي : -

أولاً يجب على الاساتذة أن يتذكروا ان تلاميذ السنتين الثالثة والرابعة ثانوية هم في سن المراهقة وهو طور الانتقال الذي يكونون فيه بحكم حالتهم الجسميه والعقلية عرضة لآخطار أدييه مختلفه ، يصبحون معها هدفًا لعوامل وتجارب تجعلهم عرضة للسقوط في التجارب والآثام . ولذلك يجب على الاساتذة . استعمال منتهى الحكمة . والعناية بحفظ شبان هذا حالهم من السقوط بواسطة الوسائل الادبية

النافعة وذلك بتقوية عزائمهم وإرادتهم في سبيل عمل الخير والصالح وبتعويدهم العادات الحسنة

ثانياً يجب على الاساتذة ان يلاحظوا عند القاءهم الدروس عن الواجبات ان مستقبل الطلبة وأعمالهم بعد المدرسة تكون مختلفة ومتعددة . فيجب والحالة هذه أن تكون الامثلة التي يذكرونها التطبيق للمبادئ الأدبية متنوعة ومتعددة . ومستمدة من أعمال الحياة المختلفة ودرجات طبقات الهيئة الاجتماعية المتباينة

ثالثاً يجب على الاساتذة ان يلاحظوا عند الكلام على أعمال كبار الرجال ومشاهيرهم عدم التمثيل بأمثلة كثيرة جداً . بل يوجهوا عنايتهم لانتقاء عدد محدود من الامثلة المعتدلة النافعة . الموافقة لظروف العصر الحاضر . وأحوال الطلبة . وإذا رأوا في سيرة أحد المشاهير أو أعماله شيئاً من التطرف والغلو فليحذروا الطلبة منه وليظهروا لهم ما أحاق بذلك الشخص من الضرر . وما انتاب عمله من النقص لتطرفه وتهوره

رابعاً يجب على الاساتذة كلما سنحت لهم الفرصة سواء في اجتماع مدرسي عام . أو في الاعياد العامة . أو لحادثة من الحوادث الوطنية أن يدعوا جميع طلبة المدرسة لاجتماع عام ويلقوا عليهم ما يناسب المقام من الخطب الأدبية أو الوطنية المفيدة

يلتقى على تلاميذ هذه السنة مبادئ عامة في الفلسفة الأدبية مع اجتناب المبادئ النظرية التي لا أهمية لها في الحياة اليومية العملية . والمناقشات العقيمة في النظريات الخيالية المختلف عليها بين الفلاسفة . بل يجب على الاساتذة ان يقصروا كلامهم على بيان المبادئ العامة المتفق عليها مثل .

برنامج السنة
الخامسة ثانوية

الضمير . طموح الانسان الى المعالي . والوصول لارقي درجات الكمال .
الواجبات . الفضائل وطرق تربيتها وانماؤها في النفوس . العلاقة بين قوانين الفلسفة
الادبية والقوانين الطبيعية
الماديء الادبية
العامة في تكوين
الاخلاق

الفصل السابع عشر

(التربية الادبية في فرنسا)

تعليمات عمومية عن التربية الأدبية واغراضها ومميزاتها -
واجبات المعلم - اغراض هذه التربية وقيودها - طرق تدريس
التربية الأدبية - بروجرام التربية الادبية في مدارس فرنسا -
برنامج المدارس الابتدائية - القسم الابتدائي للتلاميذ من التاسعة
الى الحادية عشر من عمرهم - القسم الابتدائي العالي للتلاميذ
من الحادية عشر الى الثالثة عشر من العمر - برنامج المدارس
الثانوية - نتائج نظام التربية الادبية بفرنسا - أقوال العلماء
ومشاهير الرجال في ذلك - رأى الميسوجول ستيج - رأى الميسو
ألفرد رمباند - رأى ناظر مدرسة المعلمين العالية بسان كلو -
رأى الميسو جول بايو - رأى المستر رجنالد بلفور

بدأت الامة الفرنسية سنة ١٨٨٢ بادخال نظام التربية الادبية في المدارس
الابتدائية أولاً ورأت بعد الاختبار فائدة هذا النظام فعملت به أخيراً في المدارس
الثانوية ومدارس البنات العالية

ظرة عامة

ينقسم التعليم الابتدائي في فرنسا الى ثلاثة أقسام وهي : -

أولاً مدارس الاطفال Ecole Maternelle

ثانياً المدارس الابتدائية

ثالثاً المدارس الابتدائية العالية

ويعطى لكل قسم من هذه الاقسام دروس في التربية تناسب قوى التلاميذ العقلية وتلائم عمرهم . ومن يمعن النظر في برنامج الدروس الأدبية في فرنسا يرى انه يقرب كثيراً من برنامج الامة اليابانية الذي أوضحناه فيما سلف ، ولكنه يرى التعليمات تختلف بعض الاختلاف لاختلاف البلدين تاريخاً ونظاماً ودينياً ، ولذلك أرى من المناسب تقديم الكلام على التعليمات التي أصدرتها وزارة معارف الجمهورية الفرنسية في التربية ، ثم آتى بعد ذلك على برنامج التربية الأدبية في المدارس المختلفة واختم هذا البحث بفصل يتضمن آراء كبار الثقات في فرنسا وغيرها عن نتائج العمل بهذا النظام في فرنسا

*
* *

« الغرض من التربية الأدبية هو اكمال التربية المدرسية على اطلاقها ، حتى يصبح لدى التلميذ فكرة عالية من دروسه ، وينظر الى المدرسه نظرة الاحترام ، ويقدرها حق قدرها »

تعليمات عمومية
عن التربية
الادبية اغراضها
ومميزاتها

« الغرض من تدريس العلوم العقلية هو تدريب قوى العقل المختلفة . وتغذيته بالمعارف المفيدة ، أما غرض التربية الأدبية فهو تربية الانسان نفسه ، والوصول به الى درجة الكمال الممكن بتربية فؤاده وقواه العقلية وضميره . يظهر جلياً من هذا ان التربية الاخلاقية في مستوى أعلا وأرفع من كافة فروع التعليم الاخرى ، ويتوقف ادراك حقائقها على دقة الشعور ، وسمو الاحساس ، والتمسك بالاعتقاد اكثر منها على قوة الاستنتاج والاستدلال المنطقي والعقلي البحت »

من ذلك يظهر ان غرض التربية الاخلاقية هو تربية الارادة لا اكثار المعارف فهي تدفع الانسان الى العمل لا الى التأمل ، مصدرها القلب لا العقل ، فهي لا

تدقق النظر في أسباب الأعمال الاخلاقية ؛ وتحليل عناصرها ؛ ولكن مهمتها الاولى الحض على الفضائل ، والتدرب على ممارستها ، والعمل بها ، حتى تصبح عادة راسخة في الانسان وقانوناً لحياهه »

ومما يجب ملاحظته ان التربية الادبية لا تدرس بالتلاميذ المدارس الابتدائية كعلم بل كفن ، هو فن استمالة التلاميذ لارادة عمل الخير والنعود عليه »

واجبات المعلم

« يجب على المعلم أن يتذكر عند تدريسه فن التربية الأدبية أنه يمثل الهيئة الاجتماعية، ومن أهم أغراض الهيئة الاجتماعية ذات النظام الجمهوري المدني (يشير بذلك الى الجمهورية الفرنسية) أن تربي أفرادها من الصغر بواسطة دروس ومحاضرات على الاستقلال الفكري ، واحترام النفس ، والشعور بالواجب ، وبالمسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد نحو الهيئة الاجتماعية »

« وللوصول لهذا الغرض يجب على المعلم أن يتذكر عند مخاطبة التلاميذ انهم ليسوا خلواً من معرفة الخير والشر ، بل ان معظمهم نشأوا في عائلات تعلموا ويتعلمون فيها عن الله خالق الكون ووالد البشر ، مع ما يرتبط بذلك من عقائد العبادات مسيحية كانت أو يهودية (لان الفرنسيين معظمهم من المسيحيين والاقليه الباقية من اليهود كما لا يخفى) وانهم تعلموا أيضاً المبادئ الأولية في التربية ، التي يجب على المعلم أن يعمل على انماؤها ويدرب تلاميذه عليها »

« لهذا يظهر جلياً ان مهمة المعلم منحصرة في انماء وتقوية فكرة الفضيلة في عقول الطلبة ، والعمل على غرسها في قلوبهم وتأصيلها في أفئدتهم ، لدرجة لا تقتلحها عوادي الايام وشدائد التجارب والحوادث ، وتعويدهم ممارستها في حياتهم اليومية حتى تتشبع نفوسهم بالمبادئ الأدبية التي يشترك فيها جميع انواع البشر على

اختلاف عقائدهم ودياناتهم ، وفي استطاعة المعلم القيام بهذه المهمة بدون التعرض الى المبادئ الدينية المختلفة التى نشأ عليها تلاميذه فى عائلاتهم ، فلتكن عنايته اذاً موجهة لغرس المبادئ الأدبية العامة واضعاً نصب عينيه تدريبهم وتعويدهم ما يهم الهيئة الاجتماعية ، وهى أن يصبح التلميذ عضواً عاملاً نافعاً فى الهيئة الاجتماعية ، مطبوعاً على مبادئ عالية شريفة »

أغراض هذه التربية وقيودها

من ذلك يظهر ان التربية الأدبية فى المدارس ، تختلف عن التربية الدينية دون أن تنافضها ، فان المعلم ليس كاهناً ولا رئيس عائلة بل مهنته أن يسعى ويجتهد ويشترك معهما فى العمل ، ليصبح التلاميذ رجالاً أمناء عاملين على ما فيه صلاح الهيئة الاجتماعية وخيرها ، فهو يعمل دائماً على ما يربط أفراد الهيئة الاجتماعية ويضمهم تحت لواء واحد ويحتجب كل ما يوسع مسافة الخلف بينهم من العقائد والمبادئ المختلفة عليها ، ويجتهد فى تعويدهم المبادئ الشريفة وترويضهم على ممارستها فقد يختلف التلاميذ فى كبرهم بما يعتقدونه كل منهم من العقائد والمبادئ المختلفة ، ولكنهم مع ذلك يعيشون فى وئام واتفاق تامين فى وضع الشرف والمبادئ السامية نصب عيونهم ، ويشتركون فى استهجان القبيح والذم من الاعمال والافكار ، وفى تقدير الواجبات حق قدرها ، والسعى فى الوصول الى درجة الكمال مهما كلفهم ذلك من المشقات ، ويشعرون باتفاقهم على احترام الفضيلة والصدق والجمال وهى من أهم أركان الشعور الدينى »

طرق تدريس
التربية الأدبية

« يجب أن يكون المعلم أقوى مثال يقتدى به التلاميذ فى أخلاقه ومعاملاته وقدرته ، فان المبدأ الاساسى فى فن التربية الأدبية ان التعاليم التى لا تخرج من

قلب المتكلم لا تحترق فؤاد السامع ، فالمعلم الذى لا تتجاوز تعاليمه حد تلاوة النصائح الادبية ، والذى يتكلم عن الواجبات دون اعتقاده شخصياً بوجوبها ، عدمه خير من وجوده ، وضرره أبلغ من فائدته ، لان تعاليم التربية الادبية بفتور ولجورد التعليم فقط ، لا لغيرة تتقد في قلب المعلم ، لا تفيد ولا تربي اخلاقاً ، لانها لا تنمى في التلميذ محبة الفضيلة ولا تترك فيه أثراً يحمله على النعلق بالفضائل ، ولكنك تجد ان أبسط التعاليم الادبية يتأثر بها التلميذ لما يراء في المعلم من روح الاخلاص والغيرة ، أفضل بكثير من مئات الدروس التى يلقيها المعلم بتكلف وقياماً بالواجب دون اقتناعه الشخصى بصحتها والعمل بها في حياة مهما كانت كفاءته الشخصية ومن البدهة ان من أهم واجبات المعلم اجتناب كل ما يفهم منه عدم احترامه للعقائد الدينية التى نشأ عليها تلاميذه

بروجرام التربية
الادبية في
مدارس فرنسا

التربية الادبية في مدارس الاطفال

تنحصر مهمة المعلم أو المعلمة في القاء قصص أدبية بسيطة طليها على التلاميذ سواء في قاعة الدرس أو في الملعب مع تحفيظهم أبياتاً شعرية أدبية بعد تفهيمهم معناها ومغزاها ، وأغاني أدبية بسيطة أيضاً . وأهم عمل المعلم أو المعلمة هو مراقبة الاطفال مراقبة تامة حتى اذا ما ظهرت بوادر اعوجاج أدبي في أحدهم . وأميال فاسدة بادر في استئصالها وبذل الجهد في تقويمها واصلاحها

✽ برنامج المدارس الابتدائية ✽

القسم الأولي : وهو للتلاميذ من السابعة الى التاسعة من عمرهم

محادثات ومطالعات في مواضيع أدبية متعارفه . وأمثال وحكم أدبية وليجهد المعلم في حمل التلاميذ على ممارسة الفضائل بالوسائل الآتية : -

- أولاً بأن يراقب أخلاق كل تلميذ على حدة ويسعى في اصلاح اعوجاجه بلين ورفق وتشجيعه على انماء فضائله .
- ثانياً بأن يقدر نظام المدرسة حق قدره ويستخدمه في التربية .
- ثالثاً بأن يربي عواطف التلاميذ ليحملهم على تمييز الخير من الشر .
- رابعاً بأن يسعى في اصلاح الاوهام الشائعة . ويجهد في نزع الخرافات من عقول الطلبة .
- خامساً بأن ينتهز فرصة الحوادث التي تمر على الطلبة فيتخذها مثلاً يضربه لبيان مبدأ أدبي ووسيلة لترقية أخلاقهم .

القسم الابتدائي للتلاميذ

(من التاسعة الى الحادية عشر من عمرهم)

يتبع المعلم نظام القسم الاولي في القاء قصص وأمثال وحكم مع التوسع المناسب لما بلغه الطلبة من القوة ومراعاة نظام محكم في تطبيق مايتعاملونه من المبادئ على أعمالهم اليومية ويحسن مراعاة الترتيب الآتي :

أولاً الواجبات العائلية والوطنية .

- ١- الطفل في العائلة : واجباته نحو والديه وسلفه : الطاعة : الاحترام : المحبة : الاعتبار : مساعدة الوالدين في أعمالهم : القيام بخدمتهم في مرضهم . والعناية بهم في شيخوختهم - واجباته نحو اخوته وأخواته : محبة الاخوة والاخوات لبعضهم البعض : عناية الاكبر بالاصغر منهم سناً - تأثير القدوة : واجباته نحو الخدم : معاملتهم برفق وأدب .

ب- الطفل في المدرسة : الجِد والاجتهاد : اللين : النشاط : اللطف -
واجباته نحو معلميه : واجباته نحو رفاقه .

ج- الوطن : عظمة فرنسا ومصائبها : واجبات الطفل نحو الوطن
والهيئة الاجتماعية .

ثانياً : واجبات الانسان نحو نفسه وماله .

ا- العناية بالجسم : النظافة : الاعتدال والعفة : اخطار المسكرات :
التمرينات البدنية .

ب- العناية بالملك واستعماله : الاقتصاد - اجتناب الدين : تأثير المقامرة :
الاسراف : البخل الخ الخ

ج- النفس : الصديق والاخلاص : شرف النفس : احترام الذات : الوداعة :
واللطف : التواضع : اعتراف الانسان بخطأه : اضرار التكبر والغرور والزهو
بالنفس : الخلاء والتغنج : الطيش : الخجل من الجهل والكسل : الاقدام في
أوقات الاخطار والحن : الصبر : الابتداع الشخصي في العمل دون التقيد بالتقاليد
والقواعد المحفوظة : اضرار الغضب .

د- العناية بالحيوان : الرفق به : الهيئة الاجتماعية هي الحامي الطبيعي له

ثالثاً : الواجبات نحو الغير

العدل : المحبة : القاعدة الذهبية : عامل الغير كما تريد أن يعاملوك . الرفق :
الاخاء : التسامح وسعة الصدر : احترام عقائد الغير وعباداته

ملحوظة : يجب على المعلم عند اللقاء هذه الدروس أن يفترض وجود الضمير
والقانون الادبي والمسؤولية الادبية في طبيعة كل تلميذ وبذلك يجتهد في التأثير

على عواطف التلاميذ وضمائرهم . وليجتنب اثبات المبادئ الأدبية بالنظريات الفلسفية .

رابعاً الواجبات نحو الله

لا يطلب من المعلم أن يلقي درساً على طبيعة الله تعالى وصفاته . بل المطلوب منه أن يعلم جميع التلاميذ على السواء ، أمرين : —

الاول : أن يغرس في قلوبهم الاحترام الكلى لله تعالى . وعدم الاستخفاف باسم الجلالة خصوصاً في كلامهم عنه والاشارة اليه

الثانى : أن يغرس في قلوب الطلبة أنه تعالى خالق هذا الوجود والذات الواجب الاحترام وينمي فيهم روح الورع الذى يجتهد فى غرسه رؤساء دياناتهم ومذاهبهم .

بهذه الوساطة فقط (دون التقيد بنشر العقائد المختلف عليها بين الديانات والمذاهب) يمكن للمعلم أن يغرس فى عقول التلاميذ أن أول واجباته نحو الله هى الطاعة لاوامره تعالى وقوانينه كما يظهرها له تعالى بوساطة الضمير الذى أودعه فى نفسه .

القسم الابتدائى العالى للتلاميذ

(من الحادية عشر الى الثالثة عشر من العمر)

يتعلم تلاميذ المدارس الابتدائية العالية نفس دروس المدارس الابتدائية بتوسع وشرح أوفى مع العناية الثامة بالواجبات الاجتماعية والحقوق والواجبات المدنية والوطنية (Civic) المتعلقة بمعرفة حقوق وواجبات الانسان نحو الهيئة

الاجتماعية . والوطن وهما موضوع الدروس : —
العائلة : الهيئة الاجتماعية : العدالة : حالات طبقات الهيئة الاجتماعية :
التضامن . الآخاء : المسكرات : (ضررها بالهيئة الاجتماعية وفتكها بشعور الانسان
نحو الهيئة الاجتماعية لضعافها ارادة الفرد وإماته شعوره بالمسؤولية)
الوطن : بيان واجبات الوطنى الحقيقى (طاعته للقوانين : قيامه واستعداد
لاجابة نداء الوطن : اخلاصه للعلم الوطنى) : الضرائب (ذم واحتقار من يختلسون
أموال الحكومة ويجهدون فى غشها وسلب حقوقها) التصويت فى الانتخابات
(وهو واجب أدبى فيجب أن يكون حراً : لا يخالف الانسان فيه ضميره ويمجد
فيه عن الحق الاغراض الشخصية)

الحقوق التى يناهها الوطنى مقابل هذه الواجبات :

الحرية الشخصية : حرية الاعتقاد : حرية واحترام العمل أيا كان : حرية
الاجتماع : التأمين على الحياة والمال : سلطة الامة : ايضاح شعار الجمهورية : الحرية
والآخاء والمساواة :

ويجب على المعلم عند الكلام على كل موضوع يتعلق بالآداب الاجتماعية .
والحقوق والواجبات الوطنية أن يجتنب المناقشات النظرية المجردة ، مع ملاحظة
ما يأتى : —

أولا التمييز بين الواجب والمصلحة بأن يبين بوضوح تام طبيعة الواجب فى
حد ذاته مجرداً عن المصلحة الشخصية والنفع الذاتى

ثانياً التمييز بين القوانين المكتوبة والقوانين الادبية فان القوانين المكتوبة
تحدد الواجبات مع بيان العقاب الذى يترتب على مخالفة احدي هذه الواجبات . أما

القوانين الادبية فهي ما يكتبه ضمير الانسان على فؤاده من الواجبات التي لا يرغمه أحد على القيام بها ولكن ضميره يقف حارساً أميناً على تنفيذها . فان اهملها شعر في داخله بأنه اخطأ الى نفسه والى غيره والى خالقه

ولم تكثف الحكومة الفرنسية بوضع البرنامج السابق في التربية الادبية مع ما نشرته من التعليمات والملاحظات المفيدة بل كلفت لجانا من أفاضل الامة الفرنسية وضعوا الكتب المناسبة لشرح برنامج كل فرفة من الفرق المدرسية

برنامج المدارس الثانوية

تلقى الدروس الادبية في المدارس الثانوية بصفة محاضرات حيث يلقي المعلم الدروس فيكتبه كل طالب أو طالبة بلغته أو لغتها بأسلوب الكتابة الذي اعتاده كل منها . وقد يختار بعض الاساتذة طريقة المناقشة في كل موضوع ويختار البعض الآخر طريقة شرح الدروس ثم يلى بعد ذلك على الطلبة أو الطالبات ملخص ما ألقاه قبل أو بعد القائه

يلقى على طلبة وطالبات السنة الاولى الثانوية مبادئ أولية في عدة مسائل أخلاقية مثل المسؤولية الادبية : حرية الارادة : الواجب : القانون : الفضيلة : الخ أما السنتان الثانية والثالثة فيلقى عليهم محاضرات في الحقوق والواجبات العائلية والاجتماعية : والعلاقة بين العائلة : والوطن وواجبات العائلة نحو الوطن الخ .

ويلقى على طلبة وطالبات السنة الرابعة مبادئ عامة وآراء مشاهير الفلاسفة . مع مطالعة منتخبات مما كتبه كل منهم مثل أفلاطون وارسطو وابكتيتوس (Epictetus) وأوريليوس قيصر ومونتان (Montagne) وباسكال وبوسيه . ثم

يشرح لهم بعد ذلك فلسفة القرن الثامن عشر بإيضاح تام حتى ينتهي بهم الامر
بدرس فلسفة كانت (Kant) وكتاباتهِ
ويلقى على طابة السنة الخامسة دروس في علم النفس (Psychology) مع
تطبيقها على التربية .

نتائج نظام الترييد الالبيد بفرنسا اقوال العلماء ومشاهير الرجال في ذلك

لما قدم المسيو جول فيري (Jules Ferry) في سنة ١٨٨٢ مشروع ادخال
التربية الادبية في المدارس الفرنسية . قامت قيامة المحافظين والاكليروس ونادوا
بالويل والثبور وندبوا حظ الامة الفرنسية وتنبأوا بأفول مجدها وانحطاطها .
ولكن هذا لم يثبط عزيمته صاحب المشروع وزملائه الوزراء فدافعوا عنه دفاع
الابطال حتى أقره مجلس النواب وصدر به القانون وترأس الايام الحكم في صحته
ونفعه أو ضرره ، فحققت الايام آمال المسيو جول فيري وأشيعه . وأيد الاختبار
صحة رأيه وقوله : وقام مشاهير الرجال في فرنسا وغيرها ينادون بوجوب تعميم
التربية الادبية في جميع المدارس . حتى انضم اليهم كثير من كبار اللاهوتيين
والاكليروس في فرنسا . وقام كثير من رؤساء الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية
وكنييسة انجلترا وباشحاخام اليهود في البلاد الانجليزية يطلبون ادخال التربية الادبية
في المدارس الانجليزية كما ستذكره تفصيلا فيما يلي : ولكننا نكتفي في هذا
الفصل بنقل آراء كبار الرجال في فرنسا وانجلترا في نتائج العمل بهذا النظام
في فرنسا .

رأى المسيو جول ستيج Jules Steeg

قال المسيو جول ستيج سنة ١٨٩٤ ما يأتي : « لي ثقة كبرى في هذه الدروس الأدبية واعتبر ان هذا المشروع الخطير وهو قيام مدارسنا بالتربية الادبية بدون التقيد باجراءات دينية معينة وبدون غرس عقائد دينية مختلف عليها في قلوب الطلبة، بل بالاعتماد على ضمائر المعلمين والطلبة، هو مشروع ديني خطير خارج من صميم الفطرة الدينية في الانسان فانعم بتلك الثقة في الفطرة الانسانية والثقة بالله تعالى الحال في أعماق قلوب الناس التي تسعى التربية الادبية الى احيائها في نفس الانسان »

رأى الموسيو ألفرد رمباند (Alfred Rambaud)

وقال المسيو ألفرد رمباند « لا يوجد بين قوانين الامة الفرنسية التي صدرت منذ مائة سنة، قانون من أقوى الأدلة على ما نالته أمتنا من التقدم اكثر من قوانين التربية . والقانون الذي استبدل التعليم الديني بالتربية الادبية والمدنية الخارج من أعماق شعورنا الوطني . أما الفساد الادبي الذي يتخذه المعرضون دليلا على فساد هذه التربية الادبية فليس ناشئا عن هذه التربية بل عن أسباب أخرى أهمها ما يأتي : —

أولا الانتقال الفجائي من الوصاية تحت القسوس الى الحرية الفكرية المطلقة
ثانياً اهمال بعض المعلمين شأن الكنيسة والاشارة اليها باحتقار وعدم اكتراث . فهو اذا عيب في المعلم شخصياً لا في النظام نفسه الذي يوجب على المعلم عكس ذلك.

ثالثاً تشجيع الحكومة الفرنسية المشروبات الروحية (خصوصاً الابسنت

(Absinthe) رغبة في زيادة الضرائب للميزانيات الحربية الثقيلة وعدم محاربتها لها كما حاربت الحكومة الصينية الأفيون وكما حاربت حكومة نروج والولايات المتحدة الأميركية المشروبات الروحية

رابعاً عدم العمل على منع الكتابات والصور المفسدة للأخلاق

رأى ناظر مدرسة المعلمين العالية بسان كلو

وقد أقامت لجنة معرض باريس العام في سنة ١٩٠٠ قسماً خاصاً للتعليم والترفيه ومما وضع فيه من التقارير تقريراً مسهباً وضعه المسيو بير (Pierre) ناظر مدرسة المعلمين بسان كلو (St Cloud) امتدح فيه نظام التربية الأدبية في المدارس وفوائده الجلية بفرنسا

رأى المسيو جول پاو « Jules Payot »

وكتب أيضاً المسيو جول پاو وهو من أكبر الثقافات في فرنسا في فن الترفيه قائلاً « ان الترفيه الأدبي الذي لا يزال بعضهم يسيء الظن بها ، وكثير من المعلمين لا يصلح لائقاً وتعليمها ؛ هي في مدارس كثيرة نافعة ولذا تقرر ادخالها في المدارس الثانوية بعد أن كانت قاصرة على المدارس الابتدائية

رأى المستر رجنالد بلفور (Reginald Balfour) المنتدب من لجنة البحث

الدولي بانجلترا لدرس نظام الترفيه الأدبي بفرنسا ، والمستر رجنالد بلفور هو من كبار أساتذة انجلترا أوفدته اللجنة المذكورة بانجلترا (والتي سنأتى على تقريرها فيما يلي)

الى البلاد الفرنسية لدرس نظام التربية الأدبية بها واستقصاء نتائجها وبيان فوائده واضرارها فكتب تقريراً نأتى على طرف منه قال : « ان جميع من قابلتهم من اللاهوتيين ومديرى المدارس الكاثوليكية اعترفوا آسفين بان تعاليم أصول الايمان (الكتب الموضوعة فى أصول الايمان المسيحى من بدء الخليقة الى عهد رسل المسيح والخوريين) ليس بها تعاليم اخلاقية راقية . واننى آسف انهم لم يسعوا لتلافي هذا النقص بادخال نظام التربية الأدبية والاخلاقية فى مدارسهم مع استمرارهم على تدريس أصول الايمان . ولكنى سررت لوجود استعداد وحركة فى فرنسا لتحقيق أمنيتى هذه واكمال هذا النقص فى التربية الدينية »

« أما رأى فى مبادئ وتعاليم التربية الأدبية فى فرنسا فيمكننى تلخيصه فى الامور الآتية : »

« أولاً ان فوائد التربية الأدبية المدنية لا تقدر فى غرس فكرة الوطنية والواجبات الاجتماعية والامانه فى المعاملات التجارية والمالية ، ويلزم تشجيع هذه الدروس والتوسع فيها »

« ثانياً يمكن تعليم الدروس الاخلاقية والصحية ودروس فى الاعتدال (عدم شرب المسكرات) والعفاف فى أوقات مستقلة عن الدروس الدينية الى درجة محدودة . »

« ثالثاً ان التوفيق بين الرؤساء الدينيين والسياسة فى أمر التربية الاخلاقية الادبية لا يتيسر الا اذا انحصرت التربية الادبية فى تعليم الامور السابق بيانها (أى التعاليم الوطنية والاجتماعية والصحية والاعتدال) »

« رابعاً ان تدريس التربية الاخلاقية الادبية بدون التجاء الى الوازع الدينى بل لمجرد قيام الانسان بالواجب نحو نفسه أو نحو الهيئة الاجتماعية لا تكفل

الوصول الى الغرض المقصود من تدريسها وهى تربية الفضيلة الشخصية وتأسيس
الفضيلة القومية »

هذه هى خلاصة آراء مشاهير الاساتذة فى التربية الادبية مالها وما عليها ومنه
يرى حضرات القراء ان الاجماع قام على وجوب ادخال نظام التربية الادبية فى
المدارس لغرس الروح الاجتماعية والوطنية والفضائل الصحية فى نفوس الناشئة
وأنها لا تصلح فى تربية الفضائل الشخصية وترويض النفس على هذه الفضائل
وتنفيذها من الرذائل الا بالاستعانة بالافكار الدينية وتشويق النفس الى السعى فى
الارتباط بالله تعالى ، مصدر الحياة ، وموجد الوجود ، وناصر الضعيف ، القوى
القدير ، يهب الابرار جنة الخلد والسعادة الدائمة ، ويسوم الاشرار عذاب الآخرة
حين تلدغهم أفكارهم لما عملوا من شر ، فيهبطون الى هاوية الجحيم التى لا قرار لها
ولا ميعاد لنهايتها



ونرى قبل ختام موضوع التربية الادبية اتماماً للفائدة واستيفاء لهذا
الموضوع الجليل من كل وجوهه ان نأتى هنا على بيان وجيز لتلك الحركة الجميلة
التي قامت فى انجلترا وأمريكا لهذا الغرض وتقرير اللجنة التى قامت بالتحقيق الدولي
لبحث موضوع التربية الادبية ، ثم نتكلم بعد ذلك على أفضل نظمات التربية
الاخلاقية التى تصلح للديار المصرية

الفصل الثامن عشر

(تقرير لجنة المؤتمر الانجليزى للتحقيق الدولى)

« فى التربية الادبية »

كيف بدأت الحركة — تشعب المسائل وصعوبة الحكم —
المسائل الواجب تدبرها وبحثها — اجماع الرأى على عقد مؤتمر —
تكوين المؤتمر — تكوين مؤتمر آخر بأمريكا — طريقة العمل
التي جرى عليها المؤتمر — الاجماع على وجوب عناية المدارس
بالتربية الاخلاقية — العوامل المختلفة لاهتمام الامم بالتربية
الاخلاقية — العوامل الاقتصادية — العوامل الصناعية —
الاجماع على وجوب ادخال التربية المدنية (Civic) فى برامج
التربية الاخلاقية بالمدارس — وجوب تحديد المثل الاعلى فى التربية —
وجوب تحديد الوازع وصعوبة ذلك — المذاهب المختلفة فى العلاقة
بين التربية المدنية والتربية الادبية — وجوب اطلاق الحرية للمعلم
ضمن دائرة التسامح واحترام العقائد المختلفة — وجوب التعاون بين
العائلة والمدرسة فى سبيل التربية الاخلاقية — أثر التربية العقلية فى
الاخلاق — صعوبة تعريف الشخصية — أهم أركان التربية الاخلاقية
بالمدارس — شخصية المعلم — الوسط المدرسى — جمعيات
متخرجى الطلبة — ما لبعض العلوم العقلية من التأثير الخاص فى
فى تربية الاخلاق — تعويد الطلبة مزاولة الامور العملية —
امتحانات المسابقة من أعظم آفات التعليم العقلي — نقد المؤتمر
لاهمال التربية الاجتماعية والمدنية والاقتصادية — ملحق ببيان

المواضيع التي وضعتها اللجنة التنفيذية للبحث والدرس —
المواضيع الخاصة بالتعليم الابتدائي والتعليم الابتدائي العالي —
المواضيع التي تحول دون مجهرات المدارس في تكوين أخلاق
الطلبة — الوسائل العملية لزيادة أثر المدارس في تكوين أخلاق
الطلبة — المواضيع الخاصة بالمدارس الثانوية والعالية —
المواضيع الخاصة بمدارس المعلمين والمعلمات — المواضيع الخاصة
بالمدارس الليلية — المدارس الصناعية والاصلاحيات

وضع الاستاذ م. ي. سادلر (M.E. Salder) أستاذ تاريخ ونظم التربية بجامعة
منشستر Manchester بصفته سكرتير اللجنة، تقريراً صافياً جليلاً ضمنه آراء تلك
اللجنة وقراراتها في موضوع التربية الأدبية ومقامها في سبيل التربية الأخلاقية
وامكان العمل بها في بلاد الانجائز . فأثنى هذا التقرير جامعاً وافياً ولذلك رأينا أن
لا يفوت قراء العربية عموماً وانباء مصرنا العزيزة خصوصاً ، الاستفادة به والاستئناس
بنوره لعل فيه هدى لنا في ظلمات نظاماتنا المدرسية وحياتنا الاجتماعية ونشأتنا
الأخلاقية فأتينا على أهم جزء من التقرير وهو الآتي : —

أجمعت كلمة بعض كبار الرجال المولعين بالتربية في بلاد الانجائز وأميركا وم
الدكتور باتون . Dr Paton . والمستر هارولد جونسون . Mr.Harold Johnson

كيف بدأت
المركة

والمستر كلفورد بارنس Mr. Clifford Barnes أحد علماء الولايات المتحدة
الاميريكية ، والمستر ستيد Mr.W.T.Stead (المعروف في مصر بمجلته مجلة المجالات
الانجائزية ، على عقد اجتماع قاصر عليهم فاجتمعوا لأول مرة بلندن في خريف سنة

١٩٠٦ للمداولة معاً فيما اذا كان في الامكان رفع منار الفضيلة ونشر روح مكارم الاخلاق ، وتقوية الفطرة الادبية ، ونمو استعداد الافراد للعمل لمصلحة المجموع وخير الهئية الاجتماعية ، بواسطة ادخال التربية الادبية في برامج المدارس وتدريبه للناشئة وتدريبها على تلك المبادئ الشريفة ، وقد حملهم على هذه الحركة وبعث فيهم هذه الفكرة ما كان يشعر به كل منهم بالعمل العظيم الذي قامت به المدارس في سبيل تهذيب أخلاق الناشئة ، فعقدوا اجتماعهم هذا أملاً في توصلهم بعد البحث والمناقشة الى وسيلة لزيادة تأثير المدارس في تهذيب الاخلاق وتقوية الفضيلة في نفوس الناشئة ، بادخال التربية الادبية في برامج المدارس وتدريبها للطلبة بانتظام متسائلين عما اذا كان لهم في عمل فرنسا عظة وعبرة ، وفي اختبار الامة اليابانية حجة أقوى ؟

تشعب المسائل
وصعوبة الحكم

ولا يظن القارئ أن أفراد هذا الاجتماع مع قلة عددهم أجمعوا رأياً على أمر فقد أسفر اجتماعهم على تباين في الرأي ، فذهب بعضهم الى وجوب الرجوع الى الوازع الديني لدعم مبادئ الدروس الادبية ، ورأى آخرون أنه يكفي عند اللقاء هذه الدروس الادبية في المدرسة الاعتماد على الفطرة الانسانية والبواعث الاجتماعية ، وقد شعر كل فريق بعد الاخذ والرد وما استند عليه كل منهم من الاسانيد والادلة ، بقوة حجة مناظره وصحة ما يذهب اليه من الاعتبارات والادلة ، واستقر بهم البحث الى الاقتناع التام بأن الامر ليس كما ظنوه من السهولة والبداهة ، وأنه يحول دون الوصول الى جواب قاطع في هذا الموضوع ، البحث في كثير من المسائل الاخلاقية والاجتماعية العويصة منها ما يأتي :-

المسائل الواجب
تدبرها واختارها

أولاً : ماهي الشروط الواجب توفرها في المدارس لتقوم بالواجب عليها في تربية الناشئة تربية أخلاقية صحيحة ؟

ثانياً : ماهى درجة تأثير القدوة الشخصية ومقدار نصيبها فى التربية الاخلاقية ؟

ثالثاً : ماهى درجة المبادئ الادبية التى ينشأ عليها الانسان بالفطرة ، وما هو مقدار ما يكتسبه بالتفكير والتأمل ، ومقدار ما يكتسبه بالتعليم المرتب المنتظم ؟
رابعاً . ألا يوجد بين تعاليم التربية الاخلاقية ما يجب على المعلم عند تدريسها الرجوع فيها الى الاعتبارات الاجتماعية والقومية والوطنية دون ارجاعها الى أسانيد دينية ؟

خامساً . هل يحسن بالمدارس الاقتصار على هذه التعاليم الاخلاقية السابق بيانها تاركة الامور الروحية والدينية لعناية الوالدين والهيئات الدينية ؟ أليست التربية الاخلاقية وحدة لا تتجزأ جوهرها التعاليم الدينية ؟

سادساً : ما الذى يمكن الاخذ به فى هذه الامور من اختبار الاساتذة فى هذه الديار (يقصد البلاد الانجليزية) واختبار فرنسا واليابان ؟ وقد رأى أعضاء هذه اللجنة أنه لا يتسنى لهم الفصل فى المسائل وحدهم

لذلك اجتمعت كلمهم على عقد مؤتمر للبحث والتنقيب والنظر الى الموضوع من جميع وجوهه فى المملكة الانجليزية وفى الممالك الاجنبية ، وللوصول لهذا الغرض رأوا من الواجب تأليف لجنة مؤقتة مركبة من أفراد الجمعية الاصلية ودعوا اليهم القس بريرلي (Rev.J.Brierley) والمستر . ج . هـ . يوكسال (Mr.J.H.Yoxall) أحد أعضاء مجلس النواب الانجليزى ، والمستر سادلر (كاتب هذه السطور الذى دعى ليشغل مركز سكرتير شرف) وبعد ذلك بزمان قصير كتبت رسالة أمضاها كل من أسقف ريبون (Bishop of Ripon) وأسقف هرפורد (Bishop of Hereford)

اجماع الراى
على عقد مؤتمر

وأُسقف ستبني (Bisop of Stepney) والسير ادوارد فراي (Sir Edward Fry)
والمسترا . ه . ديك اكلاند (Mr A. H. Dyke Acland) والسير أوليفر لودج
(Sir Oliver Lodge) والدكتور باتون (Dr. Paton) والمستر هارولد
جونسون السابق ذكره والسكرتير ، وأرسلت هذه الرسالة الى مئات من كبار
العلماء ، والاساتذة ، والفلاسفة ، والكتاب السياسيين وأساقفة الكنيسة
الانجليزية ، ورؤساء المذاهب الدينية المختلفة في إنجلترا ، وباشيخا خام الطائفة اليهودية
فيها ، وقد أوضح مرسلاو الرسالة الغرض المقصود من عقد المؤتمر ودعوا كل من
أرسلت اليه الدعوة الى الانضمام لتأليف مجلس شورى تخضع له لجنة التحقيق
المذكورة وترجع اليه في مباحثها وتخضع لقراراته .

تكوين المؤتمر

صادفت هذه الدعوة صدى رحيباً ممن أرسلت اليهم ، فانضم الى مجلس
الشورى المذكور ما يزيد عن السبعائة من أكبر وأعظم رجال البلاد الانجليزية في
الدين والعلم ، والفلسفة ، والادب ، والسياسة ، ومن ذلك يظهر للقارىء أهمية
موضوع التربية الاخلاقية في المدارس ومقدار اهتمام كبار عناصر الامة الانجليزية
به . ومما يستلفت النظر في مجلس الشورى المذكور ؛ تبان أفراده في المبادئ
الاجتماعية والمذاهب التهذيبية والمشارب الدينية لدرجة لم يسبق اجتماع مجلس مثله
في الامة الانجليزية يمثل جميع المذاهب التهذيبية المختلفة ، والمبادئ الاجتماعية
والدينية المتباينة . وكان لاهتمام أعضاء هذا المجلس وتعضيدهم لأعضاء اللجنة التنفيذية
تأثير كبير ساعد أعضاء هذه اللجنة على القيام بالواجب الخطير الذى ألقى على عاتقهم .
عقد المجلس اجتماعه الاول يوم ٥ فبراير سنة ١٩٠٧ في قاعة ككستون بوستنمستر
(Caxton Hall, Westminster) تحت رئاسة المستر جيمس بريس

Mr. James Bryce O.M. فوافق على تقرير اللجنة المؤقتة وصادق على بروجرام التحقيق
وانتخب لجنة تنفيذه عدد أعضائها خمسة وأربعون

وقد سعى المستر كلفورد ويستر بارنس الذى كان له الفضل فى عقد الاجتماع
الخصوصى السالف الذكر ، فى تكوين جمعية أخرى بالولايات المتحدة الامريكه
تحت رئاسة الدكتور نكولاس مراى بتلر (Dr, Nicholas Murray Butler)
رئيس جامعة كولمبيا بمدينة نيويورك ، لتعاون مجلس الشورى الانجليزى ولتسمى
فى نشر الترييه الادبيه ، ونمور روح الوطنيه بواسطة المدارس العامه (المقصود
بالمدارس العامه (Public Schools) فى امريكا هي المدارس الاميريه التى تقوم
بواجب التعليم الاجبارى المجانى لكل أبناء وبنات أمريكا للسنة الرابعة عشر
من العمر)

وقد ألقى على عاتق اللجنة التنفيذية الانجليزية واجب القيام بالتحقيق والوقوف
على المعلومات اللازمة الا ما كان منها خاصاً بأمريكا فقد ألقى أمره على عاتق اللجنة
التنفيذية الاميركيه ، ولكن مما يجب ذكره فى هذا المقام ان اللجنة التنفيذية
الانجليزية مدينة فى ما وصلت اليه الى المساعدات العظيمة التى أمدتها بها اللجنة
التنفيذية الاميركيه وخصوصاً المستر كلفورد ويستر بارنس ، ولولا هذه المساعدات
لما أمكننا التوسع فى البحث والتحقيق الى الدرجة التى وصلنا اليها

وللوقوف على المعلومات اللازمة للبحث ، وضمت اللجنة التنفيذية الانجليزية
طريقة العمل التى جرى عليها المؤتمر بيان المواضع الواجب بحثها وطبعها ونشرها (١) ثم سارت فى عملها بان سعت

(١) يجد القارئ بيان هذه المواضع تفصيلاً فى ختام هذا الفصل

أولاً الى الوقوف على آراء جميع أعضاء مجلس الشورى بما طلبته من كل منهم من البيانات

ثانياً الى الوقوف على أقوال شهود منتخبين من مشاهير الاساتذة الخبيرين
ثالثاً أوفدت بعض مشاهير الاساتذة الى الممالك الآتى بيانها لدرس نظمات
التربية الادبية المتبعة لديها ، وكتابة تقارير وافية عنها وهى بريطانيا العظمى .
وأرلندا . وفرنسا . وألمانيا . وسويسرا . وبلجيكا . ونروج . والدانمارك . وكندا .
وزيلندا الجديدة . واليابان .

وقد رأت اللجنة التنفيذية تعضيدها ، وارشاداً تذكره بالشكر ، من جميع
طبقات المدرسين والاساتذة فى جميع انحاء الامبراطورية الانجليزية ، والممالك
الاجنبية ، ولابد لها هنا أن تعترف بشكرها لوزارة المعارف العمومية الانجليزية
ووزارة الخارجية أيضاً لتعريضهما لها فى الحصول على ترخيص الحكومات الاجنبية
لمساعدة الاعضاء الموفدين لزيارة المدارس الاجنبية ومساعدتهم على الوقوف على
ما يريدون من المعلومات

الاجماع على
وجوب عناية
المدارس بالتربية
الاخلاقية

علمنا من البحث فى جميع الممالك التى وصلت الى أيدينا تقارير عن التربية
الاخلاقية فيها ، أن جميع علماء الاجتماع . مجمعون على ما للتربية الادبية فى المدارس
من التأثير العظيم والاثر النافع للامة ، حتى أصبحت التربية الادبية المحور الذى
تدور عليه التربية الحديثة فى العالم ، فاذا أهملت كان الخطر على الآداب عظيم ،
ويزيد أمر التربية الادبية أهمية ما حدث فى العالم أخيراً من الانقلابات العظيمة فى
النظم الاجتماعية وانتشار المبادئ والمذاهب الحديثة ، وما حل بالتقاليد القديمة
من الوهن وما دخل على العادات والعقائد من التغير والتبديل ، حتى أصبح من

أول الواجبات على المدارس اعداد الاحداث لمقابلة هذه الطوارئ والتغيرات ، ومن حسن الحظ أن التقارير التي جاءتنا تنبئ بما قامت المدارس من الخدم الجليلة للهيئة الاجتماعية اذا وجهت عنايتها وصادفت تأييداً ساعدها على القيام بواجباتها ، كما أنها أظهرت لنا أن عناية الامة واهتمامها بالتربية لتقوم بخدمتها النافعة يتوقف على مقدار اقتناعها بأثر التربية على حياتها ومستقبلها ومركزها بين الامم ، وبذلك تقطع مثل هذه الامة شوطاً بعيداً في هذا المضمار ويصبح أفرادها أكثر استعداداً لعمل كل ما يؤدي الى نمو الناشئة نمواً بدنياً صحيحاً وثقيف عقولهم . وهما أمران عظيمي الاهمية في ذاتهما ويزيدهما قيمة مالهما من الأثر في التربية الاخلاقية والعمل في تكوين الاخلاق الفاضلة . وقد يتساءل البعض . أليس في هذا الميل الى المدارس والنظر اليها كأهم عامل في التربية الاخلاقية اهمال للعوامل الاخرى واظهار لياأسنا من نفع تلك العوامل كما ننا اعتقدنا قطعياً بأن الاختبار أثبت عدم كفاءتها للقيام بهذا الواجب ؟ جوابنا أن من يوجه هذا السؤال يخطئ فهم تلك الحركة القائمة بنشر فكرة استخدام المدارس في سبيل التربية الادبية . فالواقع أن القائمين بتلك الحركة يدركون تمام الادراك أن المدرسة ليست الا احدي العوامل الكثيرة في سبيل التربية الاخلاقية . فالعناية بتربية الانسان في طفولته ، حينما تغرس في فؤاده المبادئ لأول مرة ، ويبدأ باكتساب عاداته ، ليست من وظيفة المدرسة ولا يتسنى لافضل مدارس العالم أن تغرس في نفس الطفل المبادئ الاخلاقية التي يكتسبها من الوسط العائلي اذا كان راقياً . يضاف الى ذلك أن التلميذ في المدارس الخارجية لا يبقى تحت سلطة المدرسه أكثر من ثلث وقت صحوه بل تنقص هذه النسبة الى الربع اذا لاحظنا أيام العطلة المدرسيه . نعم اننا لاننكر على المدارس تأثيرها النافع فيما يهدها اليها القيام به من فروع التربية . ولكن يجب أن نتذكر أيضاً أنها

احدى العوامل العديدة فى حياة الطفل ولا يكمل عملها الا بضم مجهوداتها الى مجهودات الوسط العائلى والجمعية الدينية التابع لها والديه . ومن الوجهة الاخرى لا يمكن فصل وظيفة المدرسة فصلاً تاماً عن غيرها من العوامل الاخرى فنخص المدرسة بالتربية العقلية والبدنية فقط ونترك للعوامل الاخرى القيام بالتربية الاخلاقية ، لان للمدرسة على أى حال تأثيراً أدبياً على التلميذ لا ينكر ، فالنتيجة العملية المترتبة على ذلك هى وجوب البحث فيما يمكن عمله حتى نستخدم ذلك التأثير الادبى للوصول لأحسن النتائج فى سبيل تهذيب أخلاق الطالب ورسوخ الفضيلة فى نفسه .

العوامل المختلفة
لاهتمام الامم
بالتربية الاخلاقية

فضلاً عن ذلك فان عوامل كثيرة كان لها شأن يذكر فى اهتمام الامم الحاضرة بالتربية الاخلاقية فى المدارس ، ومن هذه العوامل زيادة الشعور بالتضامن الاجتماعى بين الامم - ذلك التضامن الذى أدى الى شعور كل فرد بالاضرار الكبيرة التى تلحق المجموع من اهمال عائلات كثيرة أمر تربية أطفالهم كما يلحق الوباء الاصحاء فى البلد الذى يحل به . وثبت أيضاً بالاختبار ما كان للمدارس من التأثير النافع فى محو بعض الآثار السيئة التى غرستها التربية العائلية المنحطة فى نفس الطفل . لذلك أصبح عقلاء الامم يعلقون على المدارس آمالاً كبيرة فيما يمكنها القيام به من الخدم الجليلة فى هذا الشأن ، خصوصاً متى كان لها من العوامل الاخرى الاجتماعيه معضد ومعين .

العوامل
الاقتصادية

ومن العوامل العصرية ما أدخلته الاحوال الاقتصادية من التغير فى أحوال المعيشة بالارياف والقرى عمومًا والمدن خصوصًا ، حيث أخذت المسألة الاجتماعية شكلاً جديداً له من المساوىء والمفاسيد ما يكاد يفوق ماله من المحاسن . مساوىء

ومفاسد تدعو الافراد عموماً وخدمة الهيئته الاجتماعية خصوصاً لمقاومتها والا
ساعت العاقبة وبئس المصير ، فوجب على المدارس والحالة هذه أن تغرس مكارم
الاخلاق وسمو المبادئ في نفوس الاطفال بالتربية الاخلاقية الراقية . يضاف الى
ذلك ما يشعر به العالم المتمدين اليوم من ومجوب تربية الناشئة على الشعور بواجبات
الفرد نحو أمته ، وما يجب علينا نحن كأمة عظيمة (الامه الانجليزية) ذات أملاك
واسعه ، غرسه في قلوب أبنائنا من واجبات كل فرد نحو بقية أفراد مملكتنا
العظيمة ورعاياها في مشارق الارض ومغاربها ، ومع ذلك لا يجب أن يغفل عن بالننا
أننا كأعضاء ذلك المجتمع الانساني الكبير علينا واجبات نحوه وله حقوق علينا ،
فيجب أن نربي في نفوس أولادنا الشعور بالواجب عليهم نحو الامم الاخرى أفراداً
كانوا أو جماعات .

يضاف الى ذلك أن ما طرأ على الصناعات من الانقلاب والتقدم ، كان له أثر
ظاهر في نظام المعيشة العائلية ، فقد توفرت بذلك سبل الراحة والرفاهية حتى
أصبح الفقير يتمتع اليوم بما كان يعد في سابق الازمان من أنواع الترف والبرخ
لا يتيسر لغير الامراء والاغنياء . كما أن هذه الانقلابات والتقدم الذي طرأ على
الصناعة فتح أبواب التقدم والارتقاء لكثير من الشبان ومهد لهم سبل العمل
والاستقلال وهم أحداث ، فضعفت بذلك سلطة الوالدين على الابناء عما كانت
عليه في سابق الايام . لكل هذه الاعتبارات وجب على المدارس اعداد الطلبة
لهذه الحياة الجديدة التي أوجدتها هذه النظمات الحديثة وغرس الفضيلة في قلوبهم
حتى لا يكون لهذه الانقلابات تأثير سيء على آدابهم وأخلاقهم

العوامل
الصناعية

ومن الواضح أن الغرض الذي نسعى في تحقيقه ، ليس مجرد تحسين الآداب الاجتماعية على
وترقية التربية الاخلاقية وحسب ، بل الوصول بذلك الى تطبيق المبادئ الادبية التربوية المدنية
على حياتنا العصرية وأحوالنا المدنية والسياسية والوطنية ، الواجب على كل فرد { Civic } في
في أمة دستورية معرفتها والقيام بها ، وخصوصاً لامة كأممتنا الانجليزية تتوقف الاخلاقية
حياتها على التزامها في الصناعة والتجارة .
بالمدراس

هذا ولا يمكن الحكم على خلق فرد أو أمة الا بعد الوقوف على المثل الاعلى الذي
الذي يضعونه نصب عيونهم ويسعون للوصول اليه وتحقيقه بواسطة التربية الاخلاقية التربية
والجهود الاجتماعية ، لان تحديد هذا المثل الاعلى هو المرشد الامين لما يجب
التحلي به من الخلق وما يجب التمسك به من المبادئ ؛ وقد اعترض البعض
على المدارس لسعيها في وضع مثل أعلى نصب أعين تلاميذها تخضع لاوامره
وتسترشد به في طريقها المختنقة بأشواك الصعوبات ، الا ان مؤيدي مذهب التربية
الادبية في المدارس يذهبون لوجوب قيامها بوضع هذا المثل الافضل أمام عيون
الطلبة وغرسه في قلوبهم ليسعوا الى تحقيقه . ولكن يوجد كثيرون ممن يعترفون
بتقصير المدارس في هذا الصدد ، يحجمون عن مطالبة الاساتذة بوضع هذا المثل
الاعلا أمام عيون تلاميذهم وحجتهم في ذلك صعوبة تحديد المثل الاعلى الاجتماعي
وسط هذه المناقشات والمنازعات الصناعية والاقتصادية الا انه مما لا نزاع فيه انه
وان كان قصور ادراكنا لبعض الاسباب الاخرى مما يحول دون الاتفاق على
مثل أعلى اجتماعي تجمع عليه جميع طبقات الامة ؛ فاننا نجزم بأن لدينا من الاخلاق
القومية ما يمكن اتخاذه أساساً للتربية الاخلاقية في مدارسنا دون نقد أو اعتراض ؛
كما أجمع شهودنا على هذا الرأي ، ولادليل على صحة ما نذهب اليه أقوى من اجماع

الرأى العام الانجليزى على ماورد بقانون التعليم في المدارس الابتدائية الانجليزية بشأن تعريف التربية الادبية وأغراضها . يضاف الى ذلك أن أبناء هذه البلاد لا يطمحون الى تلقين مبادئ اجتماعية واحدة لكل تلميذ في طول البلاد وعرضها ، بل يكتفون بأن تكون المواضيع العامة المجمع عليها مشتركة تلقى على جميع الطلبة ؛ وفيما عدا ذلك فانه لاخوف علينا من الاخطار الناشئة عن وحدة التعاليم ، ولا عن حدة المناقشات الاجتماعية العقيمة ؛ لان نظامنا التهديبية الادارية تفتح مجالا واسعا لحرية العمل لتختار كل مدرسة مايناسب أخلاق الوسط الذى تعيش فيه وما يتفق مع عقائد آباء التلاميذ الذين يتلقون العلم بها

بقيت أماننا صعبة أشد مما سبق بكثير ؛ ألا وهى صعوبة تحديد الوازع ، لاننا اذا وفقنا الى وضع برنامج للتربية الاخلاقية تقبله جميع طبقات الامة ، ظهرت لنا صعوبة تحديد الوازع الواجب الرجوع اليه لحل نفوس الطلبة على احترام هذه المبادئ الاخلاقية وخضوعهم لها ، فقد كان اختلاف الاراء فى تحديد الوازع أكثر من اختلافهم على برنامج التدريس .

تنحصر هذه الاراء فى ثلاثة وهى وان اختلفت من الوجهة النظرية الا أنها فى نظرنا متفقة من الوجهة العملية : —

الرأى الاول الوازع الدينى . الثانى الوازع الاجتماعى أو المدنى أو الوطنى .

الثالث الوازع الشخصى

قد لوحظ أن كثيراً من الامور الاخلاقية كالنظافة والرفق بالحيوان ومحبة الاوطان يكفى لتأبيدها فى نفوس الطلبة الرجوع الى الوازع الاجتماعى أو الوازع الشخصى أول كليهما معاً وهذا هو رأى جميع المذاهب بالاجماع ، وليكن مما لا نزاع

وجوب تحديد
الوازع وصورة
ذلك

فيه أن مواضيع أخرى مثل التقوى، والصدق، والامانة، والرفق بالضعيف، لا يمكن اقناع الطلبة بالتخلق بها دون الرجوع الى الوازع الدينى، ولهذا أجمع المؤتمر انه لا يمكن الا حاطة بمواضيع التربية الاخلاقية دون الرجوع الى الوازع الدينى هذه النتيجة فتحت باب المناقشات والتساؤل في أى وازع دينى يجب الرجوع اليه في مدارس الحكومة وهى كما لا يخفى قائمة بمجموع أموال أفراد الامة على اختلاف أديانهم ومذاهبهم الدينية؛ صعوبة حل هذا السؤال لا تسوغ الهرب منه بانكار الوازع الدينى بالمرّة، والاقتصار على نظام التربية الادبية وحده، بل يجب أن يرجع كل أستاذ في تعليم بعض الفضائل الاخلاقية الى وازع دينى ما. ففى نظر الامة اليابانية ينصرف لفظ دين الى الديانات الوثنية والمذاهب المسيحية، وفى فرنسا ترى كثيرين من أساتذة مدارس الحكومة تتدفق تعاليمهم بروح دينية حقيقية دون تقيدهم باحدى المذاهب المسيحية، والنتيجة أن المعول عليه فى هذا المقام هو الروح الدينية الحقيقية والجوهر دون العرض

فعلى كل أستاذ عند تدريسه بعض الفضائل الاخلاقية أن يرجع الى الوازع الدينى بالمعنى السابق ايضاحه مهما كانت عقيدته أو مذهبه.

بقي علينا بيان المذاهب المختلفة فى علاقة التربية الادبية بالتعليم الدينى وهذه المذاهب أربعة. المذهب الاول :- وأصحابه يذهبون الى أن التربية الدينية والتربية الادبية عنصران لا يتجزآن ولا ينفصلان. المذهب الثانى :- وأصحابه يذهبون الى عدم وجود رابطة بين التربية الدينية والتربية الاخلاقية على الاطلاق بل يعتبرون كلا منهما قائماً بذاته وهؤلاء يطلبون أن يكون التعليم فى المدارس القائمة بأموال الامة قاصراً على التربية الادبية مجردة عن الاساس الدينى.

المذاهب المختلفة
فى العلاقة بين
التربية الدينية
والتربية الادبية

المذهب الثالث : - وأصحابه يعترفون بأن الملجأ الأخير لكل التعاليم الأدبية هو الوازع الديني ولكنهم يرون أن التعليم الديني هو من واجبات العائلة والجمعيات الدينية ، وأنه يجب أن يقتصر عمل المدرسة على تعليم المبادئ الأخلاقية التي يرجع فيها إلى وازع عام يشترك فيه جميع أبناء الأمة على السواء . المذهب الرابع : - وأصحابه يذهبون إلى أن التربية الدينية والتربية الأدبية متصتان في بعض الأمور الهامة ، وإن تكن دائرة تعاليمها منفصلة تمام الانفصال في بعض الأمور مثل آداب السلوك والفضائل الاجتماعية والوطنية ، فإنه لا سبيل إلى اكمال التربية الأخلاقية إلا باستكمال الطفل لعنصرى التربية الأخلاقية والتربية الأدبية والتربية الدينية / ولذلك يجب أن يكون نظام التربية الأخلاقية في المدارس القائمة بأموال مجموع الأمة مؤسساً على التربية الأدبية والتربية الدينية على وجه ملائم لجميع الطلبة المختلفي العقائد مع ترك الحرية للمدارس المذهبية الدينية لتعليم عقائدها لا بناء من يذهبون هذا المذهب الديني .

كان لكل مذهب من المذاهب الأربعة أنصار ، إلا أن السواد الأعظم من أفراد الأمة الإنجليزية من أنصار المذهب الرابع . على أن ما وصل إليه علماء علم النفس أخيراً من اكتشاف الوسائل التي تساعد على تشبع أفكار الأطفال والناشئة بالروح الدينية ، وتستقر بواسطتها الروح الدينية في نفوسهم ، تذلل الصعوبات السابق بيانها حتى ذهب بعضهم إلى حد الاعتقاد بأن في الامكان وضع نظام للتعليم الديني يقبله أصحاب المذاهب الدينية المختلفة ، وإن كان يذهب أغلب أعضاء المؤتمر إلى أن ارتقاء طرق التعليم لن تؤثر على الاختلافات الدقيقة بين العقائد الدينية . ولكنهما مع تقدم التعليم ومضى الزمن تضعف كثيراً من حدة المناقشات المذهبية

و خلاصة القول اننا رأينا بعد البحث أن لكل بلد من البلدان ولدى كل أمة من الأمم مثلاً أعلى للفضائل الشخصية والوطنية يمكن اتخاذه أساساً للتربية الادبية في المدارس ، ويمكن لحكومة كل أمة الاستعانة بهذا الاجماع على المثل الاعلى الشخصى أو الوطنى واتخاذه أساساً تبني عليه برامج التربية الادبية في مدارسها الاميرية ، ولكننا نخطئ اذا اتخذته الاساس الوحيد في سبيل تربية أخلاق الناشئة لان أهم الامور الاخلاقية يرجع الى الوازع الدينى ، ولذلك ذهبتم أغلبية المؤتمر الى وجوب اطلاق الحرية للناس في عقائدهم الدينية وفي تعليمها خلفهم وان هذه الحرية لازمة لمصلحة أمة كأمتنا ، للوصول الى الوحدة الحقيقية في نظام التربية عندنا .

وجوب اطلاق
الحرية للمعلم ضمن
دائرة التسامح
واحترام العقائد
المختلفة

وتعتقد اللجنة فوق هذا أن حل المسألة يصبح حيناً يسيراً اذا اطلقت للمعلم حرية التعليم داخل احترام عقائد الغير والتحفظ من الاشارة الى عقيدتهم بسوء ، واذا وجد التسامح لدى أهل العقائد المختلفة فسمحوا بتعليم أولادهم عقائدهم الدينية في المدارس العامة ، فان اللجنة تعتقد أن مواضيع الواجبات والاخلاق التي يمكن تدريسها في المدارس تكثر الى درجة الاجماع المطلق (ان لم يكن اجماعاً تاماً) من جميع طبقات الامة على مبادئ عامة تجعل أساساً للتربية الاخلاقية في مدارسنا على العموم ، كما انه يمكن الوصول الى الوحدة التامة في الامور الاخلاقية باطلاق حرية الرجوع الى أكثر من وازع واحد لا باقامة نصوص القانون الوضعي حاجزاً دون الرجوع الى الوازع الروحي زعماً من واضع ذلك القانون أن هذا يؤدي الى وحدة الاخلاق ، أما اذا خولت المعلمين حرية العمل ضمن دائرة الاعتدال والحكمة فخطونا بالتربية الاخلاقية خطوات واسعة نحو التقدم والنجاح وانتفعنا بهذه الحرية نفعا محسوساً

هذا وقد أوصلنا البحث الى الاقتناع التام بأنه لو نالت التربية الاخلاقية المدرسية من التربية العائليه العون الكافي ؛ ومن الهيئات الدينية التعضيد الوافي ، لأثمرت ثمرًا صالحًا وأورثت فؤاد الطفل ميراثًا دائمًا من المبادئ السامية والاخلاق الصالحة ، وترتب على ذلك انتشار روح الوطنية ورسوخها في قلوب جميع أفراد الأمة كما وقع في اليابان .

وجوب التعاون
بين العائلة
والمدرسة في سبيل
التربية الاخلاقية

أما وقد اقتنعنا بأن الاعتماد على التربية الاخلاقية المدرسية وحدها ، لا يكفل الوصول الى الدرجة الاخلاقية الراقية مهما ارتقت درجة المدرسة ، فلا نغض حق التربية العقلية المدرسية وما لها من الفضل والأثر الفعال والفوائد الملموسة في تطهير نفس التلميذ مما علق بها من الاوهام الناشئة عن الأوساط المنحطة التي شب عاينها ، لان التربية المدرسية تنفخ في التلميذ روحاً جديدة وآمالاً عالية تولد في نفسه روح الاستقلال والبحث ، وتوجد لديه شعوراً تاماً بواجبه نحو الهيئته الاجتماعية ، وتكون خير معوان له على نزعات الشهوات الى الشر ، وأقوى حارس له ضد التجارب والمفاسد

أثر التربية العقلية
في الاخلاق

قد يسألنا البعض في هذا المقام ما هي الطرق التي تتبعها المدارس للوصول لاحسن النتائج في التربية الاخلاقية ؛ وما هي أفضل الوسائل لتغذية نفوس التلاميذ بأسمى الاغراض والمقاصد الادبية والاجتماعية ؛ جوابنا هو اختبار علماء الاخلاق ، فقد ثبت لديهم أن نمو الانسان اخلاقى ووصوله الى ذروة الفضيلة يتناول عدة أمور ، منها توجيه العواطف للمقاصد الشريفة ، وتقوية الارادة ، وثبات العزم على وجهة خير ومقصد سام يرمي اليه الفرد في حياته ، ومن البديهي انه لا يتيسر للوصول الى هذه الغاية اتباع قاعدة واحدة لان المشاهد بالاختبار أن تلاميذ

المدرسة الواحدة بل وأعضاء العائلة الواحدة الذين نشأوا تحت سقف واحد وشبوا تحت عوامل واحدة وفقاً لنظام بيئة واحدة ، يختلفون عن بعضهم اختلافا شاسعا في قوة مداركهم العقلية وأمياهم الاخلاقية ، وذلك لان في طبيعة كل فرد من الافراد عوامل ورائية مختلفة تتأثر بالبيئة تأثراً مخصوصاً وتؤدي الى نتائج لا يمكن لأعقل وأحكم الناس التنبؤ بها

يضاف الى ذلك أن طرق التربية الاخلاقية تختلف باختلاف سن التلميذ ، فما يكفي من التأثير على الطفل لا يكفي للتأثير على الصبي أو الصبية ، وما يناسب الاخير لا يصلح للشباب أو الشابة ، وبلا حظ أيضاً أن مسألة التربية الاخلاقية في المدارس الخارجية تختلف عن المدارس الداخلية ، وأن ما يصلح لتربية البنات لا يصلح لتربية الاولاد ، كما أن نظام التربية يختلف اختلافاً كلياً عن جميع ماسبق بيانه في المدارس التي يتعلم فيها الاولاد والبنات معاً وخصوصاً في طور الشباب

يظهر جلياً من ذلك أنه لا يتيسر وضع نظام واحد للتربية الاخلاقية لكل تلك الظروف والاحوال المختلفة ؛ ومن هذا يتبين أن أهم حل للمسألة أن يترك للمعلم (بشرط أن يكون على خلق كريم وكفاءة تامة للقيام بهذا الواجب) مجالاً واسعاً من الحرية لاختيار ما يراه مناسباً من طرق التعليم ولالقاء ما يناسب المقام من النصيح والارشاد ، سواء عرضاً عند سنوح الفرصة المناسبة بطريق المحادثة الفردية ، أو بواسطة الخطب العامة ، على فرقة أو على المدرسة جميعها ، ولهذا رأيت اللجنة الفات النظر الى الامور الآتية :

(١) قد ظهر لنا من التحقيق أن أعظم الثقة والاختصاصيين يعتقدون أن أقوى عامل في التربية الاخلاقية هو شخصية المربي سواء كان معلماً أو أحد الوالدين ، أو صاحب حرفة لديه شاب تحت التمرين ، أو رفيقاً في المدرسه أو المعلم أو العائلة

أكبر سناً وأرشد عقلاً

صعوبة تعريف
الشخصية

(٢) على أنه يصعب كثيراً تعريف الشخصية وبيان أركانها ومميزاتها ، ولكن بالرغم من هذه الصعوبة فإن المجمع عليه أن أثر شخصية المعلم أو غيره يرجع الى عدة أمور منها العطف المتبادل بينه وبين التلميذ ، ومنها بعد النظر وتأثير القدوة ، والقوة الادبية الناجمة عن التمسك بمطامع أدبي سام ، مع اختيار أحكم طرق التأثير ليستطيع المعلم أسر عواطف المتعلمين بالحكمة والالطف

يضاف الى ذلك أنه يجب أن يترك لروح الزمن أو البيئة الحكم على صواب أو خطأ إحدى طرق تعليم الآداب وتربية الاخلاق ، فالمعلم لا يستطيع مقاومة الاحاد والكفر المنتشر الآن بين الشبان ، الا باستعمال منتهى الحكمة والالمام التام بالفلسفة الادبية ومذاهبها ، كما يجب عليه عند النظر في عيوب التلاميذ تقدير البيئة التي نشأ فيها كل تلميذ ، والعادات التي شب عليها ، فمن المشاهد المحقق أن اختلاف النظر الى بعض الفضائل والردائل لا يوجد فقط بين الامم المختلفة ، بل قد يختلف هذا النظر بين الطبقات المختلفة في أمة واحدة ، فماتقدرة إحدى طبقات هذه الامة فضيلة قد تعتبره طبقة أخرى منها تقيصه ، كما أن بعض الردائل لا تمقتها طبقات أمة واحدة بدرجة واحدة ، فقد تتسامح فيها إحدى هذه الطبقات بينما تستنكرها طبقة أخرى من نفس الامة بشدة متناهية

يترتب على هذا الاختلاف في النظر ، التفاوت بين الفضائل والردائل ، حتى ترى أن عدم تقدير إحدى الفضائل لدى أمة أو طبقة من طبقات الامة ، يعادله تقدير أكبر لأحدى الفضائل الأخرى وبالعكس ، هذا التباين والاختلاف في وجهة النظر منشأهما غالباً التوارث القومي والتقاليد الاجتماعية ، فيجب والحالة هذه على

الاستاذ الماهر الخبير أن يقدر هذه الاحوال المختلفة ويقابل هذه العقائد المتباينة بما يليق من سعة الصدر ، فيعالجها بالحكمة ودقة النظر والاشترك في الشعور والاحساس والعطف على الطالبه

رغمًا عن كل هذه الاختلافات الناشئة عن اختلاف الاحوال الاجتماعية ^{أهم أركان التربية الاختلافية} والتهديبية ، أجمع رأى أعضاء المؤتمر بعد البحث والتدقيق ، على امكان وضع بالمدارس مبادئ عامه يسترشد بها عند وضع نظام عام للتربية الادبية في المدارس وأهم هذه المبادئ هي : - شخصية المعلم - العطف - الكفاءة الاخلاقية - العناية - العدالة - صفاء الطوية - النظام - الثبات - توجيه الفكر للامور الروحية والالهية - الايمان بالخلود

فأهم ركن للتربية هو اخلاص المعلم بشعوره بسمو عمله وصر كزه في حد ذاته دون النظر الى النفع المادى والشهرة الظاهرة ، ولا يسعنا بهذه المناسبة الا شكر العناية لاقبال الكثيرين من أبناء الامة الانجليزية على هذه المهنة السامية ، ولانه يوجد في كل أمة متمدينة عدد كبير من أعظم رجالها الحقيقيين قاموا بهذه الخدمة الجليلة لآبناء أوطانهم ، فباشوا وماتوا وأسمائهم مدفونة في عداد تقاويم أبطالها المجاهدين

على أنه لا يحسن اكتفاء المعلم بشعوره بسمو صر كزه بل يجب عليه محافظة على سمو هذا المركز وحفظاً لتقاليد حروفته الشريفة أن ينكب دواماً على العمل والتحصيل ليكون بذلك معلماً قديراً وأستاذاً ماهراً ، كفؤاً لاشغال هذا المنصب السامي

ويجب على الامة من الوجهة الاخرى أن تهىء للمعلمين فيها طرق معاشهم

بسعة، حتى ينصرفوا للاهتمام بركنهم وعملهم دون أن يمر بخاطرهم أمر المستقبل فيوجد لديهم القلق والجزع على شيخوختهم اذا أطال الله في عمرهم، وعلى أولادهم الذين يتركونهم من بعدهم، فتشوش هذه الخواطر على أفكارهم وتذهب بصفاء عقولهم وسماحة طباعهم، لأن أعظم خطر يهدد مستقبل التربية والتعليم ويقضى على النظمات التهديبية الحديثة، هو خيبة السعى في استمالة أعظم الرجال والنساء استعداداً للقيام بهذا العمل السامي، فيضطرون للاعتماد عن الاشتغال بالتعليم فلا يقبل عليه الا البليد غير الكفو

الوسط المدرسي

يتلو شخصية المعلم أهمية في سبيل التربية الاخلاقية الوسط المدرسي، وجوهر هذا الوسط روحى يتغذى بالموثرات الروحية ويظهر في أشكال خفية غامضة، ولكن قوامه وعوامل نجاحه، النظمات الرشيدة التى تسير عليها ادارة المدرسة، والمباني المنتظمة الفسيحة المزودة بالاشكال الجميلة، والموقع الصحى، فقد أجمع الثقات على ما تتوفر الوسائط الصحية (مثل توفر النور والهواء والغذاء والملبس والنوم الكافى والتمرينات البدنية) من التأثير العظيم على أخلاق الطلبة، فان الالعاب الرياضية المعتدلة (اذا لم يذهب نظار المدارس فيها مذهب الغلو بتفضيل مهرة اللاعبين على غيرهم دون نظر الى أخلاقهم) يصبح لها تأثير نافع للغاية على وسط المدرسة الاخلاقى

كذلك نرى الوسط المدرسي يرتقى ارتقاء محسوساً اذا ترك للتلاميذ من الادارة القدر الكافى، لانه يربى فيهم الشعور بالمسئولية وهذا الشعور يساعد على النمو وسلوك سبيل الترقى والتدرج في القيام بمسئوليات أكبر وأعظم، فقد أظهر الاختبار أن ما اتبعته المدارس الثانوية والعليا في إنجلترا من نظام الحكم الذاتى في

ادارتها بواسطة الطلبة نجح نجاحاً باهراً ، وارتقى بحلق الطلبة الى درجة استلقت أنظار القائمين بالتعليم في العالم حتى اتبعته المدارس في ألمانيا وأميركا ونجحت نجاحاً باهراً

ويجب علينا هنا عند بيان العوامل المفيدة في إيجاد الوسط المدرسي النافع في تكوين أخلاق الطلبة أن نذكر الامور الثلاثة الآتية :

الاول أن يترك لناظر المدرسة في الادارة الداخلية حرية كافية في العمل دون التقيد التام بالتعليمات والنظامات (وقد ضرب الكاتب الانجليزى على ذلك أمثلة لتأييد هذا المبدأ لم نر داعياً ترجمتها لانها حوادث محلية تاريخية لا يقدرها البعض الانجليز الواقفين على تفاصيل تاريخ الحوادث ونتائجها)

الثاني إيجاد رابطة متينة بين المدرسة والطلبة المتخرجين منها ، فإن تذكار الصبا والاجتماعات المدرسية وروابط الأخاء بين الطلبة مع ما يتخلل ذلك من السرور والشعور بالاخلاص للمدرسة ، وحفظ الطلبة الجميل لها في قلوبهم ، لها تأثير نافع على إيجاد وسط أخلاقي راق في المدرسة وقد أثبت الاختبار ما نجم من الفوائد الجليلة والرقى الاخلاقي في المدارس التي قامت بإنشاء جمعيات متخرجي الطلبة

الثالث الاجتماعات الدينية وجمال مباني المدرسة وتنسيق ملاعبها وحدائقها لها تأثير نافع جداً على أخلاق الطلبة في مدة الدراسة وبعدها ، على انه يجب علينا هنا ان نذكر أن الثقات أفتوا نظرنا الى ما ينجم عن كثرة الاجتماعات الدينية من قلة التأثير ، فقد ثبت ان كثرة هذه الاجتماعات تضعف تأثيرها على قلوب وعقول الطلبة ، كما أظهر واعدم ثقتهم الكبرى في تأثير المواعظ الدينية على الاخلاق الى الدرجة المزعومة

(٣) يضاف الى العاملين السابقين عامل ثالث لا يقل عنها أهمية الا وهو برنامج التدريس الذي تظهر فيه شخصية المعلم

وقد اجتهدنا كثيراً في مباحثنا ومناقشاتنا أن نتبين أي الدروس المدرسية لها ^{ما لبعض العلوم العقلية من التأثير الخاص في تربية الاخلاق} الأثر الأكبر في خلق الناشئة، وقد أجمع الشهود والاخلاقيون على أن درس آداب اللغة هو أهم درس لهذا الغرض بعد درس الكتاب المقدس درساً جيداً ^(١) فيتلوها في نظر أغلب الاساتذة درس التاريخ أو درس الرياضيات أو درس العلوم الطبيعية، وقد شهد الكثيرون بما للموسيقى الراقية والأغاني الأدبية من التأثير النافع على الاخلاق كما ثبت أيضاً أن الرسم وكثيراً من العلوم والاعمال اليدوية لها أثر نافع في تكوين الاخلاق .

وقد أثبت الاختبار في بعض مدارس العصر الحاضر أن إرشاد الطلبة ^{تمويد الطلبة من أوله الأمور العملية} وتدريبهم على مناوله الاعمال المختلفة له مزايا وفوائد جليلة ، فاشتغال التلميذ بالامور العملية سواء من باب الواع والتسلية ، أو من قبيل خدمة المدرسة هو من أفيد الامور لصرف أوقات الفراغ وقد تفردت بذلك جمعية الاصدقاء باميركا (Society of Friends) فاستفاد الطلبة من ذلك فوائد جليلة وأفادوا المدارس أيضاً ومن البديهي انه متى كان التدريس حسناً وبرنامج الدراسة مرتباً ترتيباً عقلياً منطقياً، فإن التعليم العقلي يكون له حسن الاثر على خلق التلاميذ وخصوصاً النشيط الذكي منهم .

(١) وفي هذا المقام نستلفت الانظار الى أهمية اختيار الكتب النافعة وانشاء مكتبة مدرسية مفيدة من مجموعة هذه الكتب مع ايجاد علاقة بين المكاتب العمومية والمدارس وعلى المعلمين السعي في تربية أذواق التلاميذ وانماء ملكة مطالعة الكتب المفيدة فيهم

ويجدر بنا هنا الاعتراف أن اشتغال التلاميذ وانهما كهم بالامور العقلية ليس من مميزات السواد الاعظم من تلاميذ المدارس الانجليزية الاميرية ، ومع ذلك فلا يجب أن يفهم من اعترافنا هذا أن التعليم العقلي في مدارسنا الاميرية عقيم وان هذه المدارس فقيرة العقول ، لان القول بهذا من السخافة بمكان اذ لا يوجد الا القليل من مدارس العالم تضارع كلية ايتون (Eton College) وكلية ونشستر (Winchester College) وغيرهما في قوة تعاليمها العقلية

امتحانات
المسابقة من أعظم
آفات التعليم
العقلي

ومن أعظم آفات التعليم العقلي في مدارسنا الثانوية تغالينا في امتحانات المسابقة ، ولكن اخطار هذا الاجهاد هو في مدارسنا الثانوية للاولاد أقل بكثير من المدارس الثانوية في البلاد الاخرى ومن مدارس البنات الثانوية في بلادنا وخصوصاً بين اللاتي يعددن أنفسهن لحرفة التدريس ، وقد أثبت الثقا أن الوقت الذي تقضيه الطالبة في المذاكرة والتفكير هو أحسن الاوقات لمفوها البدني والعقلي والاخلاقي

نقد المؤتمرو لاهمال
التربية الاجتماعية
والمهنية
والاقتصادية

ومن الامور المعيبة في نظام تعليمنا الاهلي اهمالنا لتدريس الامور الاجتماعية والاقتصادية في مدارسنا الاميرية مع اننا لو قمنا بتدريس هذه الامور تدريجاً منتظماً وخصوصاً فيما يتعلق بالواجبات الاجتماعية والوطنية ، لقمنا بواجب عظيم نحو الطلبة والوطن معاً ، فعلى نظار المدارس ومجالسها الادارية اعداد من يرشحوهم للتعليم للقيام بهذه الواجبات بواسطة لقاء دروس علمية وعملية من طرق ونظامات الادارة المحلية والعمومية ونظاماتنا الاجتماعية والصناعية فان أهم ما ينقص الطلبة في هذا العصر ويجب عليهم تعلمه ، هي الامور العصرية مؤيدة بالامثلة التاريخية والمبادئ الاقتصادية ، وعلى الاساتذة أن يشغلوا أفئدة وعقول الطلبة بحب البحث

والاستقراء في المسائل الاجتماعية بالوسائل العامة واقناعهم اقناعاً تاماً بأن مسألة الإصلاح الاجتماعي هي من أهم المسائل وأصعبها ، وأن مناقشات الأحزاب في هذه الأمور تزيدها غموضاً وتعصيماً حتى يشعر الطلبة قلبياً أن من العار والاسف السكوت على هذا الحال ، وعدم تدريس هذه المسائل الهامة وتطبيقها على المبادئ العامة والفلسفية ، لان نتيجة هذا الاهمال عدم اشتغال الطبقات الراقية في انجلترا بالمسائل الاجتماعية ، وتركها لافراد الطبقات الاخرى الذين لم يكن لهم من مركزهم المالي والاجتماعي وسائط التربية والتهذيب المتوفرة لافراد الطبقات العالية .

ملحق

(بيان المواضيع التي وضعتها اللجنة التنفيذية للبحث والدرس)

رأيت من الواجب اتماً للفائدة وإيفاء للبحث وتبياناً لطرق البحث والعمل التي يتبعها الفرنسيون في مؤتمراتهم ومجتمعاتهم أن أنقل الى العربية هذا الملحق لعله ينير طريق سيرنا في الحركة التهديبية التي أرجو لها المزيد والرقى الحقيقي وقد وضعت تلك اللجنة أسئلة لأعضاء المؤتمر السكل قسم من أقسام التعليم بترتيب درجات التعليم وهي كما يأتي :-

أولاً - المواضيع الخاصة بالتعليم الابتدائي والتعليم الابتدائي العالي

« ١ »

- (١) مقارنة بين العلوم المدرسية المختلفة في بيان تأثيرها على الاخلاق
- (٢) ماهي نتائج نظمات التربية الاخلاقية المتبعة في الوقت الحاضر سواء كانت بواسطة التعليم الديني أو بغيره ؟

(٣) هل تعتقد أنه يمكن الوصول الى نتائج أفضل في التربية الاخلاقية بوسائط أخرى مضافة الى الوسائط المعلومة التي هي شخصية المعلم ونظامات التدريس والوسط المدرسى والالعب؟ واذا كنت من هذا الرأى فهل تعتقد أن ذلك يكون

ا - بطريقة التدريس الضمنى كتدريس الاخلاق ضمن دروس آداب اللغة والتاريخ؟ أو

ب - بجعله قسما من التعليم الدينى؟ أو

ج - بجعله درساً خاصاً فى الاخلاق وتربيتها دون ارتباطه بالدروس الدينية؟ أو هل تعتقد أن الجمع بين هذه الطرق الثلاثة أفضل؟

(٤) الى أى حد يصل التعليم المدرسى الحالى بالطالب من وجهة ادراك واجباته المدنية والوطنية؟ وهل اختبرت تدريس الوطنية بواسطة لقاء دروس خاصة موضوعة لهذا الغرض؟

(٥) ما هو الحد الذى وصلت اليه كل مدرسة من مدارسنا بنظوماتها الحالية لتتوصل بذلك الى ايجاد روح المسؤولية الشخصية وشعور الطلبة بها؟

(٦) فوائد ومضار الجمع بين الاولاد والبنات فى التعليم الابتدائى والتعليم الابتدائى العالى

(٧) هل تستصوب ادخال التمرينات الحربية ضمن النظومات المدرسية؟

(٨) طريقة المكافآت والعقوبات

(٩) ماهى الدرجة التى وصلت اليها المدارس فى عصرنا الحاضر فى الجمع بين عمل المدرسة وأعمال متخرجيها فى حياتهم بعد المدرسه؟

« ب »

الموانع التي تحول دون مجهودات المدارس في تكوين أخلاق الطلبة

(١) أحوال الوسط العائلي والهيئة الاجتماعية

(٢) حالة الاطفال الصحية - نقص العناية الصحية والمراقبة الصحية - تدخين

صغار السن

(٣) تشغيل التلاميذ بعد أوقات المدرسة

(٤) الزيادة في عدد تلاميذ الفرق وعدم تمكن المعلمين من مراقبة كل طفل

بالذات وتعليمه تعليمًا مستقلاً

(٥) عدم اتساع الوقت لدى المعلمين حتى يتمكنوا من إيجاد الروابط بين

المدرسة وعائلات التلاميذ ومتخرجي الكلية - المشغوليات الكتابية العديدة

على نظار المدارس ومساعدتهم الحائلة بينهم وبين المراقبة التامة على المدرسة

والتعارف بعائلات الطلبة أيضاً

(٦) عدم توفر الروابط الكافية بين المدارس وأرباب الاموال وأصحاب

الاعمال الذين يشتغل لديهم متخرجو الكلية

(٧) التغالي في مبدأ المركزية لإدارة المدارس

(الوسائل العملية لزيادة أثر المدارس في تكوين أخلاق الطلبة)

(١) المنظمات النافعة في التمرينات البدنية والالعب الرياضية باعانات الحكومة

لمساعدة المدارس للقيام بهذا الغرض بهبتها أراض فسيحة للالعب الرياضي .

(دعوة التلاميذ الى الخلوات والمنزهات في غير أوقات الدراسة)

(٢) افساح المجال لكبار الطلبة وتخويلهم بعض السلطة الادارية في حفظ

النظام .

(٣) اختبار نظام التربية الادبيه

(٤) اختبار تأثير القاء دروس خصوصيه فى الاعتدال وقواعد حفظ الصحه

(٥) تعديل البرامج المدرسيه بالاكثر من الدروس العمليه والحرف اليدويه

(كالتجارة والطباعة الى آخره) وزيادة ساعات تدريس التاريخ وآداب اللغة وتشجيع

الطلبه على مطالعة الكتب الغير مدرسيه بايجاد مكاتب مدرسيه واحكام الروابط

بين المدارس والمكاتب العمومية . تحسين وتشجيع الأغاني المدرسيه والموسيقى

فى المدارس

(٦) تشجيع اللجنة الادارية لكل مدرسة ومساعدة ناظر المدرسة وأساتذتها

الاكفاء على ما يريدون ادخاله من الاصلاح ، وابتداع الطرق الحديثه فى التربية

والتعليم دون التقيد بالنظامات

(٧) السعى فى جمال المدارس من الداخل والخارج

(٨) ايجاد جمعيات مدرسيه من الطلبة

(٩) القاء الخطابات الادبيه على التلاميذ بواسطة ناظر المدرسة وأساتذتها

(١٠) السعى لاشتراك عائلات الطلبة فى احوال المدرسة بايجاد روابط بين

العائلات والمدرسة حتى يتمكن الوالدان والمدرسة من مراقبة التلاميذ مراقبة

تامة فعلية تتبادل معلوماتها وملاحظاتها والوقوف على خطوات تقدمهم أو تأخرهم

(١١) تنظيم الاجازات المدرسيه حتى يسهل على التلاميذ زيارة معاهد التعليم

الراقية والمتاحف والاقامة فى الخلوات والمنزهات

(١٢) انشاء نواد مدرسيه من متخرجى الطلبة

ثانياً — المواضيع الخاصه بالمدارس الثانوية والعاليه

(١) مقارنة بين العلوم المدرسيه المختلفه من وجهة تأثيرها على الاخلاق وهل

يحسن أن نعدل برامج التعليم بالاكثر من الاشغال العمليه والتعليم اليدوى
(٢) ماهى نتائج نظمات التربية الاخلاقيه المتبعه فى العصر الحاضر سواء كان
بواسطة التعليم الدينى أو بغيره ؟

(٣) هل تعتقد انه يمكن الوصول الى نتائج أفضل فى التربية الاخلاقيه بواسطة
أخرى مضافة الى الوسائط المعروفة التى هى شخصية المعلم ونظمات التدريس
والوسط المدرسى والألعاب ؟ اذا كنت من هذا رأى فهل تعتقد أن ذلك يكون
١ - بطريقة التدريس الضمنى كتدريس الاخلاق ضمن دروس آداب اللغة
والتاريخ ؟ أو

ب - بجعله قسما من التعليم الدينى ؟ أو ج - بجعله درساً خاصاً فى الاخلاق
وتربيتها دون ارتباطه بالدروس الدينيه ؟ أو هل تعتقد أن الجمع بين هذه الطرق
الثلاثة أفضل ؟

(٤) أهمية الثبات على التربية الاخلاقيه والاضرار الناجمة عن كثرة التمثل من
مدرسة الى أخرى وترك التلميذ المدرسة قبل ختام السنة المدرسية
(٥) الموانع الخصوصية التى تحول دون مساعى المعلمين فى تربية أخلاق الطلبة
الناجمة عن أحوالهم العائليه - مثل الترف العائلي والموانع الاجتماعيه التى تستغرق
كل أوقات الفراغ لدى التلميذ (كالمراقص وغيرها) ونقص النظام العائلي
والتربية العائليه

(٦) المقارنة بين المدارس الداخليه والخارجيه للصبيان والبنات من وجهة
تأثيرها على الاخلاق

(٧) كيف يتسنى العمل بالنظمات التى نجحت فى المدارس الداخليه وفى المدارس
الخارجيه وهى كما يأتى : -

- ١ - المنظمات البيئية - (ب) - تنظيم الالعب الرياضية في المدرسة وكيفية صرف أوقات الفراغ - (ج) - الجمعيات المدرسية - نظام الحكم الذاتي في حكومة المدرسة بتحويل كبار الطلبة بعض الحرية في الادارة وحفظ النظام
- (٨) هل يتسنى اشتراك آباء التلاميذ في أحوال المدرسة لايجاد رابطة بين العائلة والمدرسة دون الوقوع في خطر تداخل الوالدين في نظمات المدرسة أو أعمالها ؟
- (٩) لآى حد وصل التعليم المدوسى الحالى بالطالب الى ادراك واجباته المدنية والوطنية ؟ وهل اختبرت تدريس الوطنية بواسطة القاء دروس خاصة موضوعة لهذا الغرض ؟
- (١٠) ما هى نتائج مجهودات المدارس فى تشجيع الطلبة على الاعمال الاجتماعية وعمل الاحسان مثل الارساليات المدرسية ونوادى الطلبة والطالبات وجمعيات التطيرز وغيرها ؟
- (١١) ماهى المجهودات التى بذلتها المدارس لاعداد الطلبة لاعمالهم بعد المدرسة كأعداد الطالبات الاعمال المنزلية ؟
- (١٢) هل تعتقد ان التمرينات الحربية (الجمناستيك) هى من المنظمات المدرسية المفيدة ؟
- (١٣) طريقة المكافآت والعقوبات
- (١٤) فوائد ومضار الجمع بين الاولاد والبنات فى التعليم وخصوصاً فى سن المراهقة وما فوقه
- (١٥) العوائق الاخلاقية فى سبيل الاولاد والبنات اثناء حياتهم المدرسية وخصوصاً فى المدارس الداخليه

ثالثاً - المواضيع الخاصة بمدارس المعلمين والمعلمات

(١) ماهى الجهودات التى تبذلها مدارس المعلمين والمعلمات لاعداد الطلبة والطالبات لتدريس التربية الاخلاقية ؟ والرجاء أن يذكر على الخصوص دروس علم النفس النظرية والعملية

(٢) ما الذى تعمله جمعيات التربية فى اعداد المعلمين والمعلمات لتدريس التربية الاخلاقية ؟

رابعا - المواضيع الخاصة بالمدارس الليلية

(١) هل يستصوب ليتمكن متخرجو المدارس العامة من الاستمرار على التعليم والدرس فى طور الشباب أن تحول الحكومة حق مراقبة (١) الاولاد والبنات من وقت خروجهم من المدارس العامة الى بلوغ سن السادسة عشر أو السابعة عشر ؟ واذا كان هذا الامر مستحسنًا فما هى التعديلات الواجب ادخالها على نصوص القوانين الحالية فيما يختص بعدد ساعات العمل ؟

(٢) هل تتخذ الوسائط لجعل التدريس فى المدارس الليلية نافعاً وموصلاً لفهم الوطنية وذلك مثلاً بواسطة

أ - التربية البدنية الاجبارية وتعليم دروس حفظ الصحة

ب - تعليم الواجبات الوطنية والمدنية ومسئولية الانسان نحو وطنه

ج - جعل التعليم فى المدارس الليلية مؤهلاً لفهم الطلبة حاجات الحرف

(١) الغرض من ذلك عدم اهمال العناية بتربية الاولاد والبنات بعد قيام الامة بتربيتهم التربية الاجبارية المجانية، بل وجوب العناية بأمرهم حتى يبلغوا سن السادسة عشر من عمرهم بإيجاد تشريع لهذا الغرض ليكون خطوة للتعليم الاجبارى لهذا السن ومنع ارهاقهم

والصنایع وزيادة الروابط بين ممثلي أصحاب الأعمال ورؤساء النقابات الصناعية وبين رؤساء ومديرى المدارس الليلية

د - زيادة الروابط بين نوادى الاولاد والبنات وماشا كلها وبين المدارس الليله
خامساً - المدارس الصناعيه والاصلاحيات

(١) الى أى حد من الفائدة يؤدى الجمع بين التعليم الصناعى والتعليم العلمى العام في سبيل تهذيب وتكوين الاخلاق ؟

(٢) هل وصل التعليم العلمى العام في هذه المدارس الى درجة راقية ومفيدة ؟

(٣) هل التعليم العلمى يساعد التلميذ على الدخول فى المدارس الصناعيه الراقية ؟

(٤) هل يستحسن زيادة الروابط بين المدرسه ومتخرجى الطلبة ؟ واذا كان

الامر كذلك فما هى الوسائل التى ترى اتخاذها للوصول لهذا الغرض

(٥) هل الاختبارات العلميه التهذيبيه المشاهده فى المدارس الصناعيه تدعو الى

التفكير فى ادخال التغيير والتبديل على برامج المدارس الاعتيادية

الفصل التاسع عشر

« اخلاصه »

ماهى أفضل نظمات التربية الاخلاقية التي تناسب الامة المصرية

أهمية الموضوع ووجوب تبادل البحث والمناقشة فيه —
لنا في اليابان مثل أعلى — نداء لزماء وقواد الامة المصرية —
خلاصة الامور المجمع عليها في التربية الاخلاقية — نظام التربية
الدينية — وجوب العناية بحسن اختيار المعلمين ووضع كتب
أخلاقية للمعلمين والتلاميذ — نظام التربية الادبية — شخصية
المعلم ووجوب العناية بانتقاء المعلمين وسبيل زيادة كفاءتهم
ومعلوماتهم

لا بد من التصريح في هذا المقام ان تصدى شخص بمفرده لوضع نظام لا حسن
طرق التربية الاخلاقية ابلادنا المصرية ، هو فوق قوة الفرد مهما كان عالماً قوياً ،
فكيف به اذا صدر منى أنا الشاعر بعجزى المعترف بتقصيرى وقصورى ، لذلك
رأيت قبل ابداء رأى فى الموضوع الذى اعتبره أهم موضوع يجب اشتغال الامة
المصرية به ، بوضع أساس متين نبني عليه تقدمنا العصرى اذا أردنا أن نطرقه من
أبوابه الحققة ، ورمنا السلوك فى سبيله القويم ، أن أوقف القراء على ما وقفت عليه
من نظمات التربية الاخلاقية المختلفة فى مشارق الارض ومغاربها فى عصرنا
الحاضر ، حتى يتسنى للقراء بعد ذلك الاسترشاد بنور علوم غيرنا واختباراته ، فلا
يكون مركزى فى هذا المقام سوى مركز داع الى التفكير والعمل

أهمية الموضوع
ووجوب تبادل
البحث والمناقشة
فيه

هذا ولا أعتبر ما أبدية من الآراء والافكار في هذا الموضوع خطير ، سوى مجرد نظريات وآراء ، أرجو أن تكون دعوة الى زيادة البحث والمناقشة المبينة على العلم ، وسعة الصدر ، والاغلاص للوطن ، لعلنا نصل الى نتيجة يحسن العمل بها

وأراني في هذا المقام مضطراً لدعوة كبار العقول في مصر ، واساطين الاخلاقيين والاختصاصيين فيها الى عقد مؤتمر للتربية لبحث هذه المسألة الهامة التي أعتقد أنها أهم المسائل المصرية ، واني واثق اننا اذا وصلنا الى حلها حلاً صحيحاً فمنا بأعظم ما يجب علينا نحو أبناء جيلنا ، وأبناء الاجيال المقبلة من المصريين ، ومهدنا السبيل الوحيد للرقى الصحيح الذي تسعى ونجد مصر للوصول اليه ، لتتبوأ مركزها اللائق بها بين الامم ، وتكون في الشرق الادنى كالامة اليابانية الرشيدة التي انتهت خطورة ما نحن بصددده ، وبذات العناية لتذليل الصعوبة فوفقت لحلها ، كما رأينا من مقال وزير معارفها الذي سبق لنا بيانه تفصيلاً

لنا في اليابان
مثل أعلى

ويحاق بنا في هذا المقام أن نهتدي باختبار تلك الامة الشرقية العجيبة ، ونقتدي بها في ما اتخذته من الوسائل النافعة في الاخذ بحماسن المدنية العصرية والابتعاد عن مفسدها ، فقد سارت تلك الامة في ذلك سير الحكيم العاقل ، باستقلال وتعقل ، فلم تأخذ عن الغربيين كل شيء عندهم لمجرد أنه غربي ، وبذلك أمكنها المحافظة على ما حسن من تقاليدها القومية وأخلاقها وعاداتها الوطنية ، كما أنها لم تنقيد بأمة غربية مخصوصة فافتصرت على مجرد نقل قوانينها ونظاماتها الادارية وبرامجها العلمية كما فعلت مصر ، بل أعملت الفكرة في كل أمر قبل الاقدام على العمل فنجحت في اختيار أحسن ما في المدينه الغريبيه دون السقوط في مساوئها ،

فاستفادت من اختبارات غيرها ، وبذلك اقتصدت وقتاً ومالاً ومجهودات ، وكانت مساعيها بالنجاح الى الدرجة التي وصلت اليها ، كما هو معلوم ومشهور اذ حاربت المدنيه الغربيه بسلاحها فغلبتها كما ظهر ذلك في عدة أمور أشهرها بين العالمين الحرب اليابانيه الروسيه ، ثم ما قامت به من الاشتراك الفعلي في الحرب الدوليه الاخيره حتى انتزعت من ألمانيا أملاكها في الشرق البعيد ، وطهرت البحار الشرقيه من بواخرها ، ثم استولت على أسواق التجارة في الشرق بين البعيد والقريب ، حتى أصبح لها مقاماً كبيراً في عالم التجارة والصناعة والسياسة ، ومواقف جميلة ومبادئ قويمة لاتقل عما هو معروف لنا ، وان كان لا يعرفها الا من يعنى بالوقوف على تفصيلات أحوالها ، كما ظهر ذلك جلياً في الحرب الكبرى

يهيمننا في هذا المقام درس أسلوها في الاخذ بالمدنيه الغربيه الذي يتبين لنا منه أنها سارت في كل فرع من فروع المنظمات والاعمال قبل وضع أو اتباع نظام فيه ، سير أفضل الامم الغربيه وأرشدتها ، فهي اذا همت بعمل بدأت أولاً بدرسه درسا علميا وعمليادقيقاً داخل بلادها وخارجها ، مستعينة في ذلك بكبار الاختصاصيين من الاجانب الذين تدعوهم خصيصا الى بلادها ، ولا تكتفى بذلك بل توفد أنجب أبناءها ، وأذكاهم ، وأكملهم تربية ، وأقومهم أخلاقا ، الى أعظم وأقوى الامم الغربيه في أوروبا وأمريكا ، حيث يقضى كل منهم في احدى تلك الامم سنة بل سنوات لدرس ذلك الموضوع وبمحته من كل وجوهه ، ومتى أتموا مهمتهم عادوا الى اليابان ليكونوا من مجموعهم لجنة فنية ينضم اليها الاختصاصيون الغربيون ، للمناقشة في الموضوع ، ولهم من المعلومات ولديهم من الاختبارات ما يساعدهم على وضع أفضل المنظمات والقوانين فيما يشتغلون فيه

لذلك يرى المتأمل في نظاماتها ، أنها أخذت عن كل أمة من الامم الغربيه أحسن

نظاماتها ، فقانونها المدني مأخوذ عن القانون المدني الألماني الذي اشتغل في وضعه أشهر علماء ألمانيا وقضاها مدة خمس وعشرين سنة ، وقانونها الجنائي عن القانون الإيطالي ، وقانونها في المرافعات المدنية والتجارية عن القانون المرافعات النمساوي

وتراها مع ذلك غير قانعة بما وصلت اليه ، بل هي دائماً أبدأ في حركة واشتغال بأمر الإصلاح ، لأنها علمت بالاختبار أن الوقوف على حال هو مبدأ الرجوع الى الوراء ، وأن العالم في تقدم وارتقاء وحركة دأمة فلا بد لمن أراد الحياة والارتقاء والتقدم ، أن يكون في اشتغال دائم ، مستعداً لاتباع أفضل النظم في كل شيء ، حتى يسير مع الزمان ويرتقي مع العالم ، والا دأسته المزاحمات ، وابتلغته المطامع الأجنبية ، وبين يدي الآن تقرير وزير معارف تلك الأمة اليابانية العجيبة عن السنة الدراسية سنة ١٩٠٨ المتداخلة في سنة ١٩٠٩ يرى المطلع عليه أن جل اهتمام الادارة العمومية في وزارة المعارف . وأن شعار تلك الوزارة بل الأمة بأسرها الإصلاح ، الإصلاح ، الإصلاح ، همهم الدائم اجتناب ما أظهر الاختبار فساداً وعدم نفعه ، واتباع المفيد النافع ، ليسيروا دائماً في طريق النمو المطرد ، والنجاح المتزايد

فلعل قواد الرأي العام في مصر ، ومن يبدؤهم أمر التعاليم في مجالس المديرية ^{نداء لزماء وقواد} ^{الأمة المصرية} والعاصمة ، يرون في منهج اليابان الذي أثبت الاختبار صحته ونجاحه ، سبيلاً يتبعونه ولو على سبيل الاختبار ، وليس بعزيز على كل مجلس من مجالس المديرية ، أن يوفد أحد المصريين النابغين في فن التربية ، الى أوروبا وأميركا بضع شهور في السنة ، ثم يؤلفون منهم بعد أوتهم جمعية ينضم اليها بعض الاخصائيين من الاجانب

والوطنيين للنظر في أمر التربية عموماً، والتربية الاخلاقية خصوصاً، اعلمهم يوفقون
لوضع نظام عام، فنحنى بذلك نتيجتين تكفلان لنا النجاح والفلاح، أولهما الوصول
الى أحسن حل لهذه المسألة الهامة، وثانيهما توحيد التربية الاخلاقية في جميع
المدارس والكتاتيب، فينشأ أبناء الاجيال المقبلة كرجل واحد، على مبادئ
أخلاقية، واجتماعية، ووطنية واحدة، فيزول ذلك التنافر والتباغض الذى سجل
علينا ذلك القول المأثور، « اتفق المصريون أن لا يتفقوا » ! ومتى تمت لنا الوحدة
في النظر الى أمورنا الاجتماعية والاقتصادية والوطنية، فككنا من عقائنا، وتيسر
لنا النجاح اليوم كفراد وفتنحج جمعياتنا، وأحزابنا وشركاتنا الاقتصادية، والمالية،
والزراعية، والصناعية، فلا يمضى على ذلك زمن طويل حتى تصبح مصر يابان ثانية
متمتعة بالحرية الحقيقية في جميع أحوالها الاجتماعية، والاقتصادية، والزراعية،
والصناعية، ومتى تم لنا ذلك، نظرت اليها أوروبا بغير العين التى تنظر اليها اليوم،
وخففت من غلوائها، وفقنا الله الى مافيه نجاحنا وتقدمنا، ووفق تعالى المشتغلين
بالامور العامة، والمتصدرين لقيادة الراى العام، فيضمون أصواتهم القوية الى
صوتنا الضعيف لهذا المسعى الجليل

على أن هذا النداء والرجاء لا يمتنعى من ابداء رأى، الذى أطرحه كمجرد
اقتراح، مسترشداً بما سبق لي ذكره وما طالعته عن المنظمات المختلفة، واختبارات
الامم المتعددة في مشارق الارض ومغاربها في هذا الموضوع الخطير

وأرى من الصواب قبل ابداء اقتراحاتى أن ألفت نظر القارىء الى المبادئ
والامور المتفق عليها بين العلماء وكبار الاساتذة في موضوع التربية الاخلاقية
وهي كما يأتى :-

خلاصة الامور
المجمع عليها في
التربية الاخلاقية

أولاً ان التربية الدينية لازمة لترقية الفضائل الفردية وانهاء الاخلاق الذاتية
ثانياً ان نظمات التربية الدينية وطرق تعليم الدين كما هو الآن في مدارس
أغلب الامم لم توفق للدرجة المطلوبة في سبيل الاخلاق لانها تسير في تلقين المبادئ
الدينية كعلم من العلوم المدرسية حتى أصبح التلميذ يتعلم المبادئ الدينية كما يتلقن
قواعد النحو والجبر فلا تتأثر نفسيته به، وقد سبق ذكر أقوال بعض أكابر المصريين
والألمان في هذا الصدد، والنتيجة التي نستفيد منها من ذلك هي وجوب اصلاح
نظام التعليم الديني المتبع الآن

ثالثاً ان ما دخل أخيراً على عالم الصناعة والتجارة من النظمات الحديثة الناشئة
من الاختراعات والمبادئ الاجتماعية والسياسية الحديثة أوجبت وتوجب على
المدارس اعداد الطلبة للسير في تيار هذه الاعمال، وتعليم الناشئة المبادئ الادبية،
والاجتماعية والاخلاقية اللازمة للسير في هذه الحياة الجديدة

رابعاً ان الدروس الاخلاقية المؤسسة على المبادئ العلمية، والاختبارات
الطبية، أقوى بكثير من التعاليم الأخرى في اقناع الطالب بالعدول عن الافراط
في الشهوات، وتمسكهم بالطهارة، والاعتدال، في المشرب، والمأكل، والملبس،
من مجرد التعاليم الدينية، وخصوصاً لمن لم يصل شعوره الديني الى درجة عليا من
الاختبارات الروحية

خامساً ان الاعتماد على الدروس الادبية أو الدينية في غرس روح الفضائل
الشخصية والوطنية والاجتماعية، في قلوب التلاميذ لا يأتي بالغرض المقصود، ان لم
يضع الاساتذة نصب عيونهم تربيته اذهان التلاميذ الى الفضيلة على الدوام كلما سنحت
الفرصة بهذا الارشاد، سواء كان أثناء الدروس الاعتيادية، أو بمناسبة الحوادث
الطارئة والاعياد الوطنية

سادساً ان روح التربية هو شخصية المعلم وسمو آدابه ومقدرته العقليه ، ولا يمكن الاستفادة من التربية الاخلاقية والتأثير على عواطف وأخلاق الطلبة ، بدون توفر هذه الصفات في المدارس عموماً ومدرس التربية الاخلاقية خصوصاً .
سابعاً ان أخلاق الطلبة تتأثر كثيراً بالوسط المدرسي ، والنظامات المدرسيه ، وحسن تنسيق المدرسه ، وموقعها الصحي ، ونظافتها ، وجمالها ، وحسن روتقها الداخلي .

ثامناً يجب على المدرس جذب عواطف آباء التلاميذ نحو المدارس ، وإيجاد الروابط المفيدة بين العائلات والمدارس ، لتعاونهما على اصلاح أخلاق الطلبة بما يقف عليه كل منهما من معلومات وآراء الآخر عن خلق الطالب وأطواره ، ليتفقا على ما يجب تطبيقه على حالته الشخصية من المبادئ الاخلاقية القوية الكافله لتهديب أخلاقه

تاسعاً انه يحسن بالمدارس تخويل كبار الطلبة الذين تتوسم فيهم حسن الخلق وقوة المعارضة بعض السلطة في بعض نظام المدرسة وفصل الخصومات بين التلاميذ

عاشراً ان للجمعيات والنوادي المدرسية تأثيراً عظيماً في سبيل تكوين الاخلاق ومحافظة متخرجي الطلبة على ما أرضعتهم المدرسة من المبادئ وما نشأوا عليه من الفضائل

أما وقد وقفنا على هذا الاجماع في هذه الامور ، وعرفنا آراء واختبارات أهل الذكر وذوى الرأي السديد في أمر التربية في انجلترا والمانيا وفرنسا ومصر واليابان ، فأتقدم الآن لابداء اقتراحاتي فيما أظنه أحسن نظام يجدر بنا اتباعه في ديارنا المصريه للتربية الاخلاقية

نظام التربية
الدينية

أولاً لانزاع في أن الدين هو روح الآداب ومنبع الاخلاق الصحيحة المنزهة عن الاغراض والمطامع الشخصية ، وهو أساس تربيتنا الاخلاقية من قرون طويلة ، كما هو حال الشرق قاطبة ، فالشرقيون يختلفون عن الغربيين في تغلب عواطفهم على عقولهم ، والدين موطنه العواطف ومركزه الفؤاد ، ولذلك كان الشرق من قديم الازمان مهبط الاديان وموطن الانبياء والرسل ، فان جاز لبعض الامم الغربية تجريد التربية الاخلاقية من روح الدين ، فلا يجوز لامة شرقية كتابية كالامة المصرية ، أن تسير على هذا المنهج لان الوازع الديني والرجوع الى خالق قادر ، خالق لكل الكائنات واقف على السرائر المدفونة في أعماق القلوب ، لهو أقوى عامل في اصلاح الاخلاق

بل اننا لو رجعنا الى الامم الوثنية لرأيناها ترجع الى الوازع الديني الذي تحترمه ، في اصلاح أخلاق السائئة وتربيتها ، وقد رأى المطلع فيما سبق ، أن الامة اليابانية التي جعلت أساس تربيتها الاخلاقية نظام التربية الادبية ، لم تنجح في الاستفادة بهذا النظام الا بالرجوع الى الوازع الديني المشخص في الميكادو الذي ينظر اليه اليابانيون نظرة تختلف عن نظر بقية العالمين الى ملوكهم وأمرائهم ، بل يتطلعون الى أوامر الميكادو كما يتطلعون الى الاوامر الدينية

لذلك أرى وجوب جعل التعليم الديني من أركان تربيتنا الاخلاقية دون جعله

الركن الوحيد فيها ؛ لما سلف وما سيأتي ذكره من الاسباب ؛ على ان رأيي هذا لا يتعدى المبدأ ؛ أي اتخاذ روح التعاليم الدينية من أركان تربيتنا الاخلاقية ؛ ولكنني لا أرى ولا أوافق على سيرنا في التعليم الديني على المنهاج الذي نسير عليه اليوم ؛ لان نظمات التعليم الديني المتبعة في الكتاتيب والمدارس ؛ بعيدة عن تربية الاخلاق

وترقية العواطف وتهذيب النفوس بعد الارض عن السماء ؛ فيجب علينا إذن أن ندقق النظر في برامج التعليم الدينى فى المدارس المصرية اسلامية كانت أو مسيحية ؛ ونعيد النظر فيها ، ونعمل فيها أفكارنا مجردين ذاتنا عن المؤثرات الشخصية والدينية ، واضعين نصب عيوننا جوهر الدين وغرض الشارع الدينى منه ، وهو اصلاح النفوس وتقويم الاخلاق ونشر الفضيلة ، التى تظهر آثارها فى المعاملات لافى مجرد الخطابات والعبادات والنظريات ، متخذين مبدأ الدين المعاملة أساساً لتعديل برامج التعاليم الدينية ؛ فاذا اتفقنا على هذا المبدأ ، اتفقنا على اخراج كل أنواع العبادات النظرية وكذلك المناقشات الدينية العقيمة من برامج تعاليم مدارسنا فى الدين ؛ واقتصرنا على التعاليم التى تحض على مكارم الاخلاق والفضائل الشخصية كالصدق ، والامانة ، والاستقامة ، والعفة ، ومحبة الوالدين والاخوة ، والاقرباء والاعداء ، واغالة الملهوف ، والزكاة ، والرفق بالفقير ، والتسامح ، والاعتدال ، وهذه التعاليم لا يختلف فيها الدين المسيحى عن الدين الاسلامى فى شىء اللهم الا بين المتعمقين من المشايخ والقسوس ؛ وهو من باب العبادات التى لاتهم الناس فى معاملاتهم التى يخرج بها رؤساء الدين الى حد مخاف لجوهر الدين وأوامر الله تعالى ، الذى لا نخاله يرضى عن تلك المناقشات التى لا يقصد بها المتنافسون الاتمعيد ذواتهم وجر المفانم لاشخاصهم

بهذا السبيل نصل الى نتيجة محمودة ، تنقل العالم المصرى والمصريين أفراداً وجماعات الى ذلك العصر الذهبى الذى يتوق اليه كل مخلص لبلاده ؛ ألا وهو تربية الناشئة على تناسى الفوارق التى يكبرها فى الازهان ذوو الاغراض الشخصية ؛ لاننا نتمكن ، متى اتفقنا ، على قصر برامج التعليم الدينى عندنا على الفضائل الخاصة بالمعاملات ، أن نضع برنامجاً عاماً يشترك فيه المسيحى والمسلم والموسوى على السواء

فيتعلم التلاميذ أو امر الله تعالى الذي يعترف به المسيحي والمسلم والموسوي في المعاملات
الدنيوية مع طرف من تاريخ حياة الانبياء والمرسلين موضوعه في قالب عصري
يلاحظ الغرض في وضعه وهو تبليان ما كان عليه هؤلاء الرسل والانبياء من
الفضائل الشخصية ومكارم الاخلاق التي حدث بهم الى توضيحية مصالحهم الفردية
في سبيل المصلحة العمومية ؛ حبا في بني قومهم وذوي عشيرتهم والناس جميعا
اذا اتبعنا هذا النظام وقصرنا برامج التعليم الديني على هذا القدر من المعاملات ،
واهتمت وزارة المعارف ومجالس المديرية باختيار افضل المعلمين المنزهين عن روح
الزيف والتعصب ، وتلقى جميع الطلبة من مسلم ومسيحي ، هذه التعاليم ، ارتقت
اخلاق الطلبة ، والاساتذة معا ، وتناسى الجميع تلك الفوارق الدينية التي لا فائدة في
ذكرها بين أبناء البلد الواحد سوى تفريق الشمل وتمزيق الوحدة

وجوب العناية
بحسن اختيار
المعلمين ووضع
اخلاقية للمعلمين
والتلاميذ

ومن البديهي أن نجاح هذا النظام يتوقف على كفاءة المعلم وقدرته العقلية
وسمو مبادئه الاخلاقية ؛ وسنتكلم عن ذلك تفصيلا فيما يلي :

يضاف الى ذلك انه يجب لتمام نجاح مثل هذا النظام أن تؤلف لجان من أكابر
الاخلاقين والفضلاء لوضع الكتب اللازمة لمواضيع التعليم ويكون النجاح أو في
وخصوصا في ظروفنا الحاضرة لو وضعت كتب خاصة بالتلاميذ وأخرى أرقى منها
لارشاد المعلمين

وانني على يقين انه لو عمل بهذا النظام ، واتخذت له العدة من وجهة حسن
اختيار المعلمين وتدقيق النظر في أخلاقهم على الخصوص ؛ ووضعت الكتب الراقية
في مواضيع التعليم للمعلمين والمتعلمين ، لقطعنا شوطا بعيدا في سبيل الرقي العصري
والمدينة الصحيحة ؛ ولا نقطع من وادي النيل كل أسباب الخصام والنزاع ؛

ولكسدت بضاعة من يصطادون في الماء العكر ، واننى أرى اننا فى زمن نحن أحوج فيه الى شدة التفكير والبحث فى هذا الموضوع ، لان أسباب الانقسامات والمشاعبات صادرة من المتعلمين تحت نظامنا الحاضرة ، وأما القرويون الذين يجهلون القراءة والكتابة فبعيدون عن هذه الانقسامات والمشاعبات ، يعيشون جميعاً فى سلام تام لا فرق بين العناصر المختلفة ، ولكننا مع ذلك مجدون فى نشر ذلك التعليم الناقص دون أن ننتبه الى تلافى نقائصه ، ونسعى فى وضع نظام كافل لترقية الاخلاق وتربية نفوس الناشئة على الفضائل الشخصية والاجتماعية ، مع ان الاستمرار على هذا الحال يجعل آخرتنا أضل من الاولى ، فيقضى علينا ذلك التعليم الناقص القضاء المبرم والعياذ بالله

نظام التربية
الادبية

على ان اتباع ذلك النظام فى التربية الدينية وحده ، وان كان كفيلاً بتربية الاخلاق الشخصية ، الا انه لا يكفى لاعداد الناشئة المصرية للقيام بالواجبات الاجتماعية والوطنية فى العصر الحاضر ، خصوصاً والبلاد المصرية من يوم أن أعلن سمو الخديوى الاول اسماعيل باشا أنه يريد أن يجعل مصر قطعة من أوروبا ، وهى فى زيادة اتصال بأوروبا فانهزم علينا سيل الغرب الجارف ، وزاد اختلاطنا بالغريبيين ، فأخذنا بظواهر مدينتهم الخادعة دون أن نتسلح بأسلحتهم الماضية ، فكنا نحن الخاسرين وكانوا هم الغائمين الكاسبين ، حتى أصبحنا فى احتلال اقتصادى واجتماعى وسياسى ، ولا وسيلة الى الاستقلال التام الصحيح الا بتعليم الناشئة أسرار المدنية الحاضرة ، وتسليحهم بالاخلاق اللازمة للجهاد فى الحياة الحاضرة ، واعدادهم لمعرفة حقوقهم وواجباتهم الاجتماعية والوطنية

أجل . ان من يعنى النظر فى تقرير اللجنة الانجليزية الذى ترجمته فيما سبق

(ينظر الفصل السابق) يرى أ كابر رجال انجلترا على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم الدينية والاجتماعية والسياسية ، قاموا وقعدوا كرجل واحد لاعداد الانجليز لمقابلة ظروف العصر الحاضر ، قائمين ومدركين أن تغير الاحوال الاقتصادية وانتقال الافكار العصرية الناشئة عن تغلب الاشتراكية وزيادة حقوق العمال وغيرها تتطلب من قواد الأمة إمعان النظر في برامج التعليم ، وتعديلها بما يؤهل أجيال المستقبل للقيام بالواجبات الجديدة ، فجدوا واشتغلوا حتى وضعوا ذلك التقرير الضافي ونشروه مع المباحث الوافية والمعلومات الواسعة ، التي وقفوا عليها في مجلدين كبيرين : ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل تراهم في اشتغال دائم بالموضوع وها نحن نسمع كل صيف بمؤتمرات من هذا القبيل كمؤتمرات التربية ، ومؤتمرات الاديان ، ومؤتمر الاخلاق ، وغيرها التي لا يقصد بها الا مراجعة الماضي وأخذ العدة للمستقبل فاذا كان الامر كذلك في أوروبا التي نشأت فيها هذه المنظمات في قرون عديدة واعوام طويلة ، فكيف بنا نحن المصريين ؟

أجل . لو حق للغربيين التفكير في مصير هذه الحوادث والتطورات العصرية مرة ، لوجب علينا أن نفكر فيها ألف مرة ، كيف لا ونحن على أبواب الدخول في حياة مستقلة دستورية ، وننادى بوجوب نشر النقابات الصناعية والزراعية والتجارية ، والشركات المالية ، وقوانين حقوق العمال ، دون أن نربي نشأتنا على تفهم حقوق الناهبين وواجباتهم ، وما يجب على النواب التحلي به من الاخلاق الاجتماعية ، والتجرد عن الاغراض الشخصية ، وقصر نظرهم على حاجات الوطن وما تتطلبه منهم ؟

نعم ان العاقل البصير يرى أنه يجب علينا السعى لاعداد الناشئة لفهم هذه المنظمات والتخلي بالاخلاق اللازمة لها ، والشعور بالواجبات والحقوق التي تتطلبها

هذه الخطوة الحديثة في حياتنا السياسية

لذلك أرى انه يجب علينا ادخال نظام التربية الادبيه والاسترشاد ببرامج التربية الادبيه اللأمتين اليابانية والافرنسية ، فينشأ الجيل المقبل على أخلاق اجتماعيه راقية يشعر كل فرد فيه بواجباته نحو المجموع المصرى ، ويسعى جهده فى تقديم المصلحة العامة على مصلحته الخاصة ، لادراكه ان ارتقاءه الشخصى متوقف على ارتقاء المجموع الذى يعيش فى وسطه ، فندرك حينئذ قيمة الحياة الدستورية ، وننجح فى تولي الحكم الاستقلالى ، ولا تخيب جمعياتنا ، ولا تفشل شركائنا ومشروعاتنا ونقول حينئذ كما قال الوزير اليابانى فيما سبق لنا نقله عنه ، ان نجاحنا الوطنى راجع الى نظام تربيتنا الاخلاقيه واننا لولاه لجرفتنا المدينه الغربيه وابتلعتنا كما ابتلعت هنود أمريكا وسكان جنوب أفريقيا وأهل أوستراليا الاصليين ولا بد لي فى هذا المقام من الفات النظر الى وجوب اشتمال التربية الادبيه على دروس أخلاقيه فى الطهارة الجنسية (العفاف) والاعتدال ، مبنية على القواعد الصحية والحقائق الطبية ، لما ظهر لها من النفع الجزيل ، حتى وضعت لها بعض المدارس الغربيه برامج خاصة فتجحت نجاحاً باهراً فى نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة ووضع القوانين الشديدة ضد المسكرات والموبقات حتى حرمت الولايات المتحدة الامريكية المسكر من بلادها ومنعتها منعاً باتاً بفضل تأثير تلك التعاليم على أبناء البلاد . فطاردت كل بائع الخمر وصادرت تجارتهم الفاسدة وسنت القوانين الصارمة ضد بائع المسكرات وشاربيها

لا فائدة فى قوانين بدون رجال أكفاء لتنفيذها . لانها تصبح حبراً على ورق بل ربما طبقت أسوأ تطبيق فيصبح ضررها أبلغ من فائدها وقد عرف الغربيون وخصوصاً الامة الانجليزية السكسونية هذا المبدأ . فسارت فى أعمالها على مبدأ

شخصية المعلم
ورجوب العناية
باتقاء المعلمين
وسبل زيادة
كفاءتهم
ومعلوماتهم

انتقاء الرجال قبل وضع القوانين . فنجحت وتقدمت وسادت على العالم . ولذلك ترى العدالة في المحاكم الانجليزية أضمن فيها من أى مملكة أخرى مع ان قوانينها مشتملة غير مرتبة

وهذا هو رأى القوم أيضاً فى التربية عموماً . والتربية الاخلاقية خصوصاً كما لاحظ القراء فيما نقلناه من تقرير اللجنة الانجليزية عن أهمية شخصية المعلم . والدأ كان أو مدرساً . وتأثيره العظيم فى تكوين أخلاق الطفل الصغير فى المدارس الاولى والابتدائية . والطالب فى المدارس الابتدائية العالية والمدارس الثانوية والعالية

لذلك عقدت هذ القسم خصيصاً بهذا الموضوع . لاننا من أحوج الام الى المعلمين الا كفاء الحاصلين على قسط وافر من العلم . ورجاحة العقل . وسمو الاخلاق وذلك لاسباب كثيرة أهمها احتقار حرفة التعليم الشريفة . بيننا الى أمد قريب . مع عدم التعويض عن ذلك بوفرة مكاسبها المادية

لهذا ترى المقبلين على حرفة التعليم لدينا . قليلين جداً حتى وصل بنا الحال فى هذا الصدد الى اضطرار وزارة المعارف المصرية لقفل أبواب مدرسة المعلمين العالية مع انها واحدة فقط . وذلك لعدم تقدم طالب اليها . حتى اضطرت الوزارة أن تستخدم الحاصلين على شهادة الدراسة الابتدائية للتدريس فى المدارس . وسعت بعد ذلك جهودها الى ترغيب التلاميذ فى مدارس المعلمين . وتسهيل الدراسة فيها فهبطت بمستوى التدريس . وأوجدت قسم المعلمين الابتدائي يدخله الحاصلون على شهادة الدراسة الابتدائية . ورفعت مرتبات المعلمين . وقررت اعانات شهرية لمن يلتحق بمدرسة المعلمين العالية بعد حصولهم على الشهادة الثانوية . وبذلك استطاعت إعادة قسم المعلمين العالي . ومع هذا فنسبة المقبلين عليه أقل بكثير من المدارس العالية

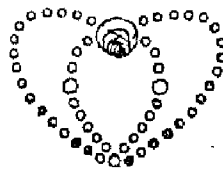
الأخرى . حتى اضطرت أن تضيق وتشدد في شروط القبول بالمدارس العالية
الأخرى حتى يتحول الطلبة الى مدرسة المعلمين اضطراراً

لذلك أرى انه من الصعب ان لم يكن من المستحيل رفع مستوى التربية
الاخلاقية الى تلك الدرجة السامية التي سبق لنا ذكرها بواسطة مثل هؤلاء
المعلمين . فيجب علينا والحالة هذه أن نجزل العطاء لافراد هذه الحرفة الشريفة .
حتى نستطيع جذب الطبقة الراقية من الشبيبة المصرية الى الاندماج في سلك المعلمين
والاساتذة . ونقدم لهم ما يجب علينا من الاحترام والتكريم والعطاء الجزيل .

على انه لا يحسن بنا في هذه الفترة أن نقتصر على ذلك الى أن يتوفر لنا العدد
الكافي في المستقبل من المعلمين الراقين . بل يجب علينا أن نسعى جهدنا في ترقية
مدارك المعلمين الموجودين بالمدارس الآن . فنفسح لهم من الوقت مايساعدهم على
التحصيل . ويلقى عليهم في أوقات معينة دروس في آداب المعاشرة . والتربية النفسية .
والفلسفة الادبية . وطرف من تاريخ حياة مشاهير الاخلاقيين والاجتماعيين
والفلاسفة . ويحسن أن يدعى كبار الاخلاقيين والاختصاصيين في فن التربية وعلم
النفس والفلسفة العقلية لالقاء محاضرات على المعلمين . فتتسع مداركهم . وتسمو
حرفتهم في نظرهم . ويشعرون بشرف خدمتهم للمجموع . ويحسن فوق ذلك عمل
امتحانات سنوية في فن التربية . وتخصيص بعض الكتب الاخلاقية الراقية كل
سنة ليدرسوها درساً جيداً . تكون ضمن موضوعات المناقشات في الامتحانات
كما انه يجب انشاء المدارس الصيفية في القاهرة والاسكندرية مدة الصيف .
لترقية مدارك المعلمين وتوسيع اطلاعهم . ووضع الكتب اللازمة لارشادهم في القيام
بتدريس العلوم المكلفين بتدريسها

هذا ولا يخفى أن خلق المعلمين وسمو آدابهم الطبيعي والمكتسب معاً . من

أوجب الواجبات للقيام بالتعليم الدينى والتربية الادبية . لان نجاح هذه التربية يتوقف على القدوة أكثر منه على مجرد الارشاد والنصح . فان تأثير القدوة أقوى بكثير من بلاغة اللسان وقوة الاستمالة والبيان . وخصوصاً فى المدارس الابتدائية حيث يتأثر الاطفال وصغار التلاميذ بما يشاهدونه بعيونهم أكثر مما يسمعون به باذانهم ويدركونه بعقولهم



للمؤلف



رسالة اجتماعية في الغرض من الحياة
« قانونية في النزاح بين المرتين الحيازي والمرتين العقارى »



تحت الطبع

شرح قانونى مطول في التعهدات
كتاب اجتماعى دينى فى الحياة بعد الموت

